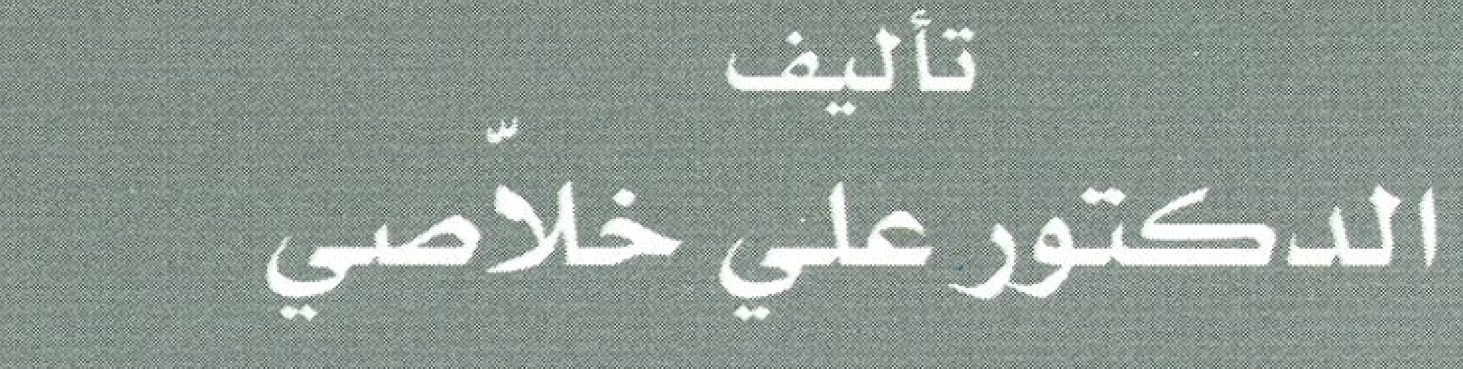
الجيش الجزائري

في

العصر الحديث



تأليف
الدكتور علي خلّاصي



دار الحضارة

الجيش الجزائري
في العصر الحديث

الجيـــش الجزائـــري

في العصر الحديث

تأليف:

الدكتور علي خلاصي

دار الحضارة

الطبعة الأولى 2007

الايداع القانوني:4175- 2007
ردمك: 3- 57-767-9961-978

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب 04 بئر التوتة 16004 الجزائر
هاتف/فاكس: 41. 34. 44. (021)

مقـــدمـــة

شكلت الدراسات العسكرية البحــث في أحــد مقومــات الـــسيادة الوطنـــية لكل دولة ولكل مجتمع، كما شكلت فصلا من صـــراع البقـــاء الدائم، صراع بيـــن الإنسان وأخيه الإنسان من اجل السيادة والحماية.

ليس من السهل على كل باحث تناول موضوع الجـــيش الإســـلامي عـــلى مـــر العصور في الجزائر بصفة خاصة، وفي المغرب الإسلامي عامة، وهذا لعـــدة أسباب منها:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع، بل وحـــتى الأفكـــار الموجـــودة منها موزعة على العشرات من المصادر، بعـــضها انقـــرض والبعض الآخر مترجم عن الأصل، مما يتطلب دراسة خاصة وتحقيق خاص.

- ثم إن المصادر المادية مازالت في معظمـــها مستعملـــة مـــن طـــرف فرق عسكرية، مما يجعلها في منأى عن كل دراســـة وتقيـــيم وتثميـــــن، ورغـــم أنها كانـــت معروفة لدى الطرف الآخـــر، فأنهـــا كانـــت مغلقـــة أمام الباحث على الأقل، لأسبـــاب أمنيـــة حيـــث كـــان يـــرى المشرفون عليها سرية، فمنعـــت وقدست.

- ما نجده في المصادر من أرقام وأعداد نرى أنه في الغالب مبالغ فيه ولا يمكن تصحيحه لنقص المادة المقارنة، بل وان المقارنة بين الكثافة السكانية في التجمعات القديمة لايمكن أن تستوعب الأعداد الضخمة التي تقدم كجزء من القدرة الدفاعية للعديد من الجيوش والدول.

وإذا سلمنا بهذه الأرقام كحقائق، فإننا نسلم بأن سكان هذه الدول كان يزيد عن أربعة أضعاف العدد المقدم إذا أحصينا النساء والشيوخ والصبيان وغير القادرين على الجهاد ومن لم تشملهم التعبئة لبعد المسافة وحراس الثغور...

القسم الأول

الجيش الجزائري
في العصر الاسلامي الوسيط

الفصـــل الأول

التنظيمات العسكريـــة الإسلاميـــة
في العصر الوسيـــط

التنظيمات العسكرية الإسلامية

في العصر الوسيط

مثلت الظاهرة الحربية في الإسلام إرادة المجتمع بقدر ما مثلت التوجه العام لسياسة الدّولة الجديدة التي تعتمد على الإسلام كدين وكدولة، وقد اعتنى الدّين الإسلامي بجعل وظيفة الحرب والجهاد ترقى إلى الأهداف الاجتماعية التي تؤمّن حياة الفرد وتحافظ على تماسك المجتمع ووحدته ثم حماية حدود الدولة الفتية ونشر الدعوة. وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على نوعين من الجند:

♦ **الجيش النظامي:**

يقيم الجيش النظامي أو الجيش الدائم، في ثكنات (الثكن) أوخيام ويقوم على حماية المؤسسات الرسمية للدولة، كما تتكون منه الفرق الخاصة بحراسة الخلفاء والأمراء وكبار قادة الجيش، وهم على أتم الاستعداد لخوض المعارك متى طلب منهم ذلك.

♦ الجيش الاحتياطي:

وهي الفرق المسجلة على قوائم لكنها غير عاملة وهي التي تلتحق عندما تعلن التعبئة للقتال في الأيام العصبية. وكان على حدود الدولة معسكرات دائمة، فيها الحاميات والأسلحة، يكون فيها الجند على أهبة الاستعداد للدفاع عن حدود الدولة وهذه الثغور هي التي أصبحت فيما بعد تشكل المدن والحواضر في العصور الموالية. وكان الجيش الإسلامي يولي اهتماما كبيرا للتدريبات العسكرية مثل ما كان عليه الحال في المجتمعات القديمة فحياتهم البدوية، هي عبارة عن تدريبات حربية دائمة.

الجيش في عصر الولاة بالمغرب الإسلامي

لحماية ظهر الدولة الإسلامية وللقضاء على القاعدة الغربية للبيزنطيين، ومن أجل نشر الدعوة الإسلامية، تكررت الحملات العسكرية على شمال إفريقيا بين سنة 22 و89 للهجرة الموافق لـ: 707/643 ميلادية حيث قام بها كل من عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح ومعاوية بن حديج وعقبة بن نافع الفهري وأبي المهاجر دينار ثم عقبة للمرة الثانية فحسان بن النعمان، وأخيرا موسى بن النصير ليتم فتح الأندلس بعد ذلك بأربع سنوات أي في سنة711 م.

بقي الشمال الإفريقي طيلة هذه الفترة الممتدة من النصف الأول من القرن الثاني للهجرة – الثامن للميلاد – همزة وصل بين المشرق والأندلس رغم الصراعات الطائفية والمذهبية، وقد حكم المغرب الإسلامي طيلة هذه الفترة 14 واليا عاما.

كان الجيش الإسلامي في بادئ الأمر يتألف من الفرسان والمشاة، ثم وقع تطور في تنظيمه بتقدم ورقيّ الدولة،

وتنوعت أساليب القتال، وتعددت الفرق حسب تنوع الأسلحة وتغيير الإستراتيجية العسكرية وتخصيص الأعمال، ومن هذه الفرق:

أ. **فرقة الفرسان:**

كان الجيش الإسلامي يعتمد على الفرسان الخيالة، لان الحروب كانت خاطفة، ولان القبائل كانت متفرقة وبعيدة عن المدينة، ثم أن العربي كان فارسا بالفطرة، وكانت الفرق تتسلح بالسيوف والرماح وتشكل منهم فصيلة من رماة السهام كثر استعمالها في العهد العباسي.

ب. **فرق المشاة:**

يعتبر المشاة قلب الجيش النابض والقوة الفعلية لكل تنظيم عسكري يسيرون خلف الفرسان وينقسمون إلى عدة تشكيلات:

1. **الطليعة:**

هم سرية من الفرسان يختارون من بين أحسن الخيالة، يتقدمون الجيش عادة بأميال.

2. **الكشافة:**

فرق صغيرة يعتمد عليها للاستطلاع تسبق فرق الطليعة.

3. الحـرس الخـاص:

الحرس الخاص هم مجموعـات مـن الفـرق، تعـرف كـل فرقة منها بالمهمة والوظيفة المسندة إليها. أنـشئت هـذه الفـرق لحراسة الخليفة ولنقل الأوامر للجـيش، وكـان أكثرهـا انتـشارا أيام الإمارات المستقلة والمنفصلة عـن الدولـة العباسـية، كمـا كانت فرق من الـشباب تقـوم علـى خدمـة الخليفـة والأميـر وكانوا يعيشون في ثكنات.

4. رماة السهـام:

النشابون أو رماة النشاب، تفوقت مـنهم فرقـة تـدعى رمـاة الحذق.

5. رماة النفـط:

كانت هذه الفرق تقيم علـى الأسـوار لمنـع الجيـوش مـن تسلقه. وتهاجم حصون العدو بمادة النفط المحرقة.

6. رماة القذائـف:

يطلق عليهم اسم المنجنقيون هم فرق يقومـون علـى حمايـة الآلة الحربية.

7. العيـون:

كان المسلمون يعتمدون على رجال يرتـدون لبـاس التجـار والأطباء ويدخلون أراضي العدو ويجمعون أخباره.

ج. القيادة:

كان النبي الله عليه وسلم هو قائد الجيش، وكان يسند القيادة إلي غيره في بعض الأحيان، وفي عهد الخلفاء الراشدين كانوا يختارون القادة ممن عرفوا بالعدل و الشجاعة. وجرى بعض التعديل على قيادة الجيش في العهد الأموي عما كان عليه في صدر الإسلام، كما حدث تغيير في العصر العباسي أيضا إذ كان العريف على عشرة رجال و النقيب على عشر عرفاء والقائد على عشرة نقباء والأمير على عشر قياد.

وبعد أن اختلط العرب بالأعاجم عمدوا إلى نظام جديد وهو نظام الكراديس. ومعناها الكتلة أو الكتيبة. وأصبح الجيش بموجب ذلك يقسم إلى خمسة أقسام رئيسية كبرى ومنها تسمية الجيش بالخميس: أي المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والساقة. وتعددت خطط المسلمين الحربية حتى صار عددها سبع خطط وهي:

- **الهلال:**

ترتب الفرق بشكل قوس أو هلال، يسمح هذا التنظيم بفتح المساحة التي يشكلها القلب لمرور الفرسان قبل أن

يطبق عليهم فرق الجناحين، ومن هـذا الـشكل ظهـر "الهـلال المركب". أي يكون إلى جانب الهلال شبه جناحين.

- **الشكـل الرباعـي:**

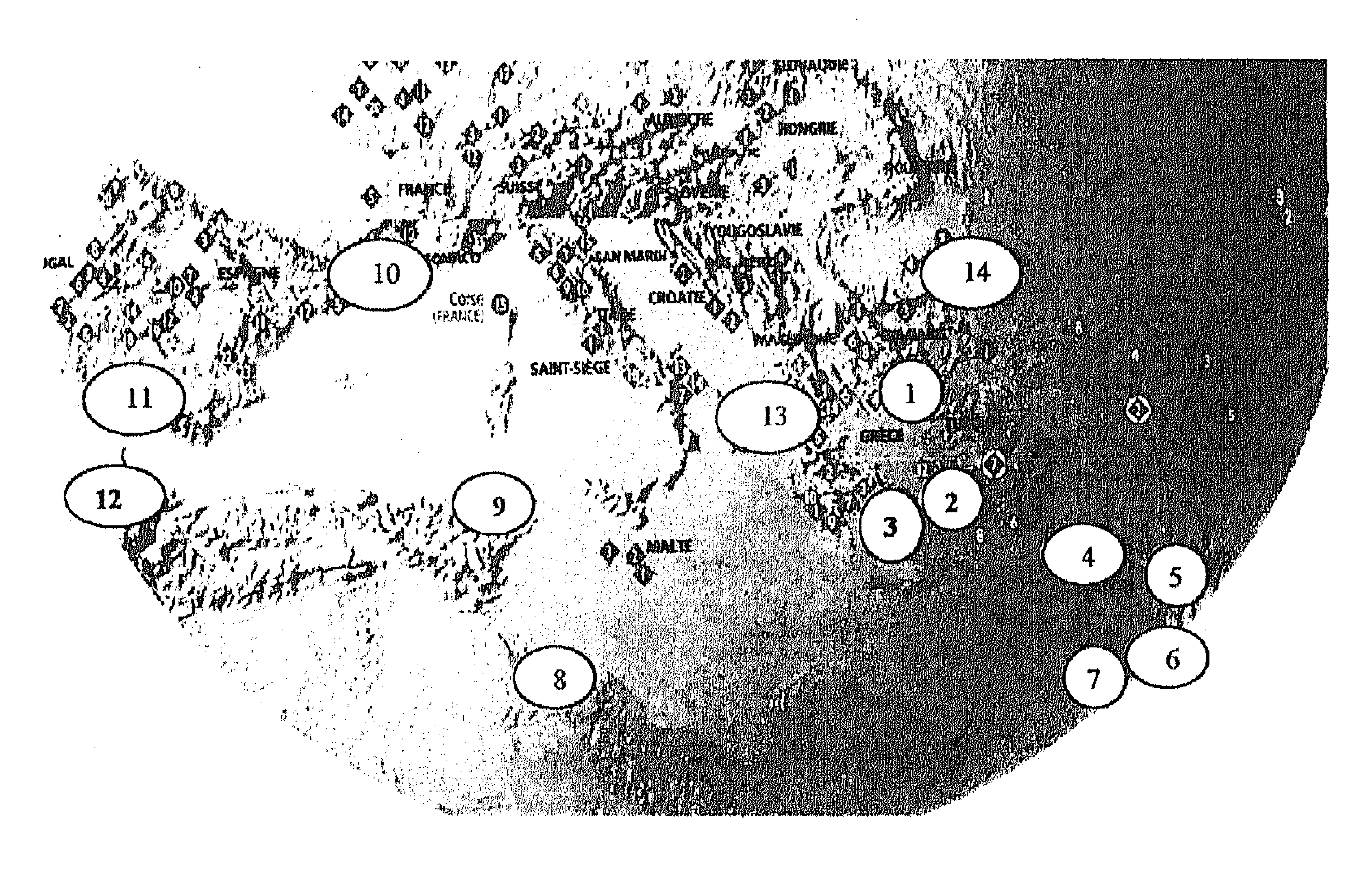
وهو التنظيم الشائع منذ القديـم.

- **الـدائـرة:**

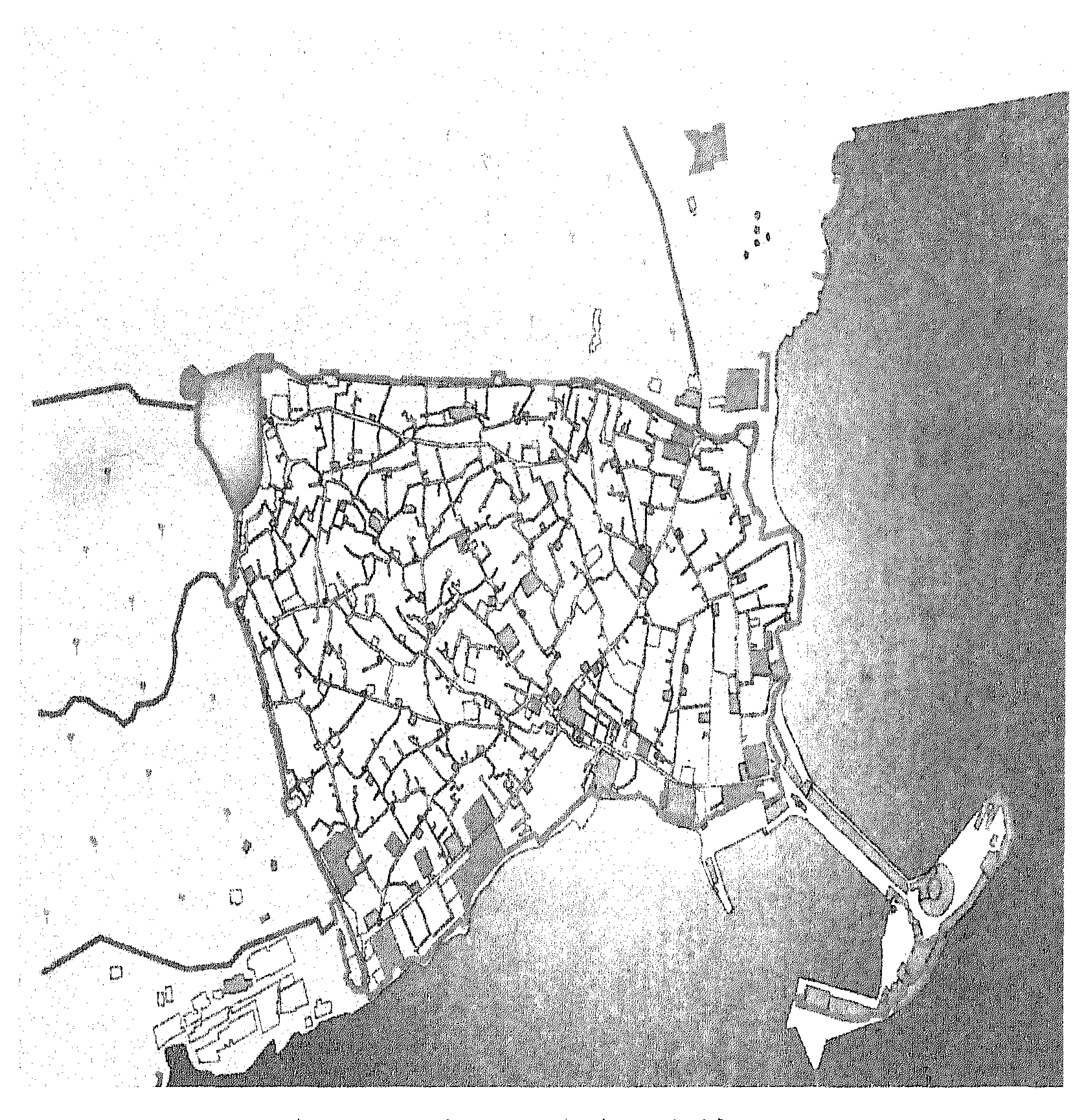
تـشكل دوائـر مزدوجـة، وهـي دائرتـان إحـداها داخـل الأخرى، وتـستعمل خاصـة لحمايـة الخليفـة أو الأميـر مـن هجمات القوات المعاديـة، عنـدما يكـون عـدد فـرق الجـيش صغيرا.

- **المـثـلـث:**

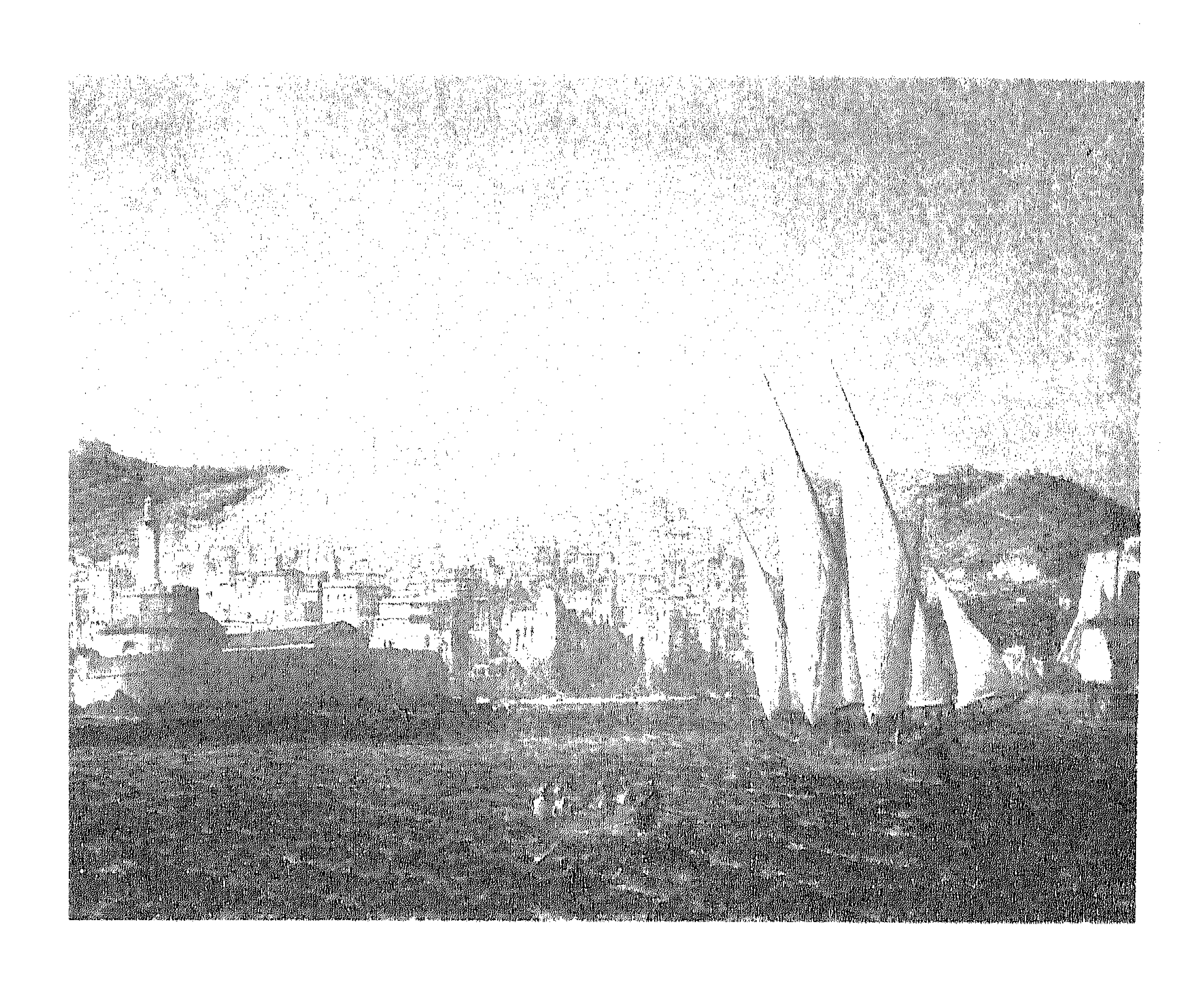
وكان على نوعين: مثلـث تكـون قاعدتـه مواجهـة للعـدو بينما يكون رأس المثلث الثاني كرأس حربة مواجه للعدو.



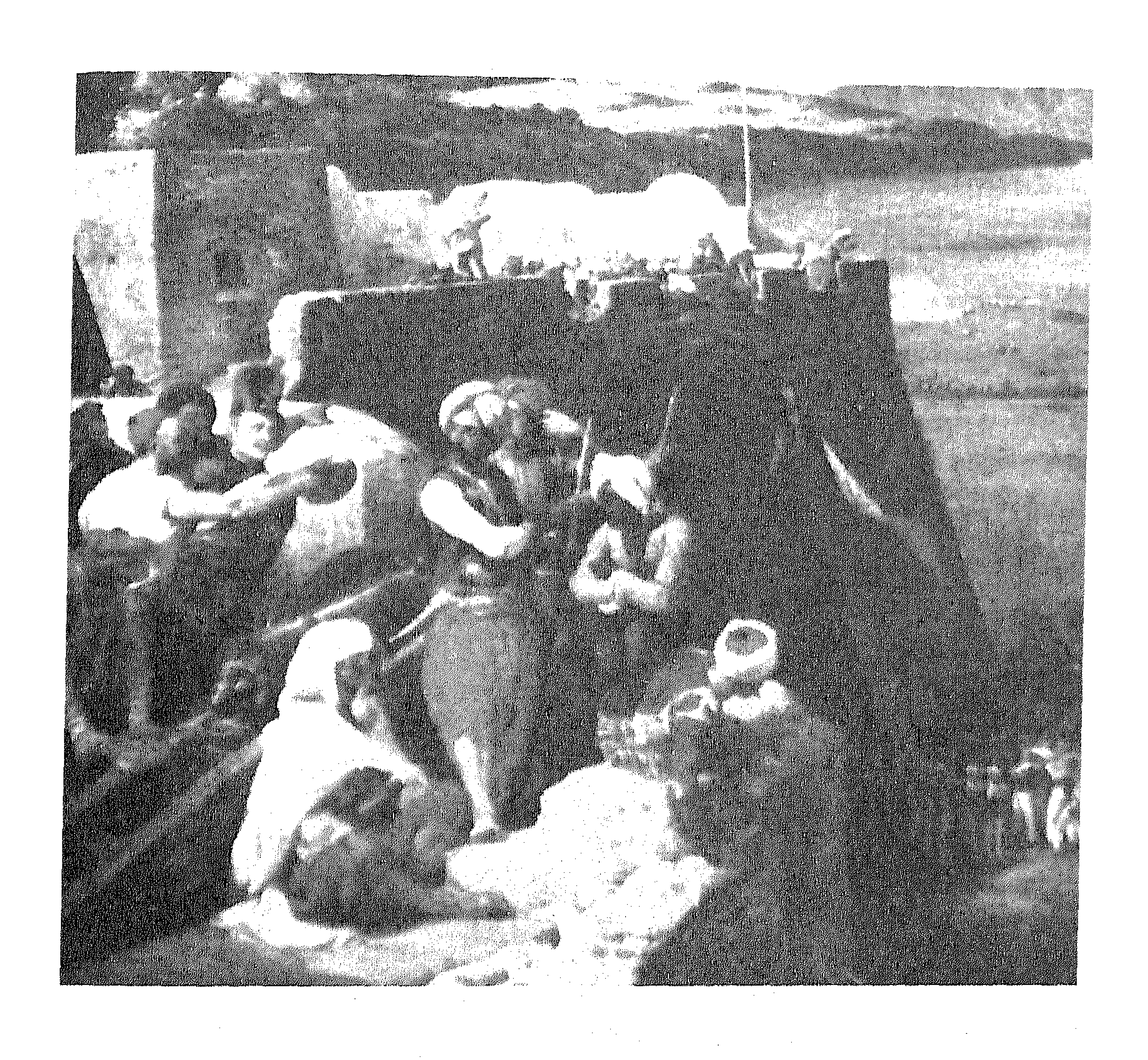
- الوكالات الجزائرية في الخارج 14 وكالة.



- خريطة لمدينة الجزائرية وقصر الداي.



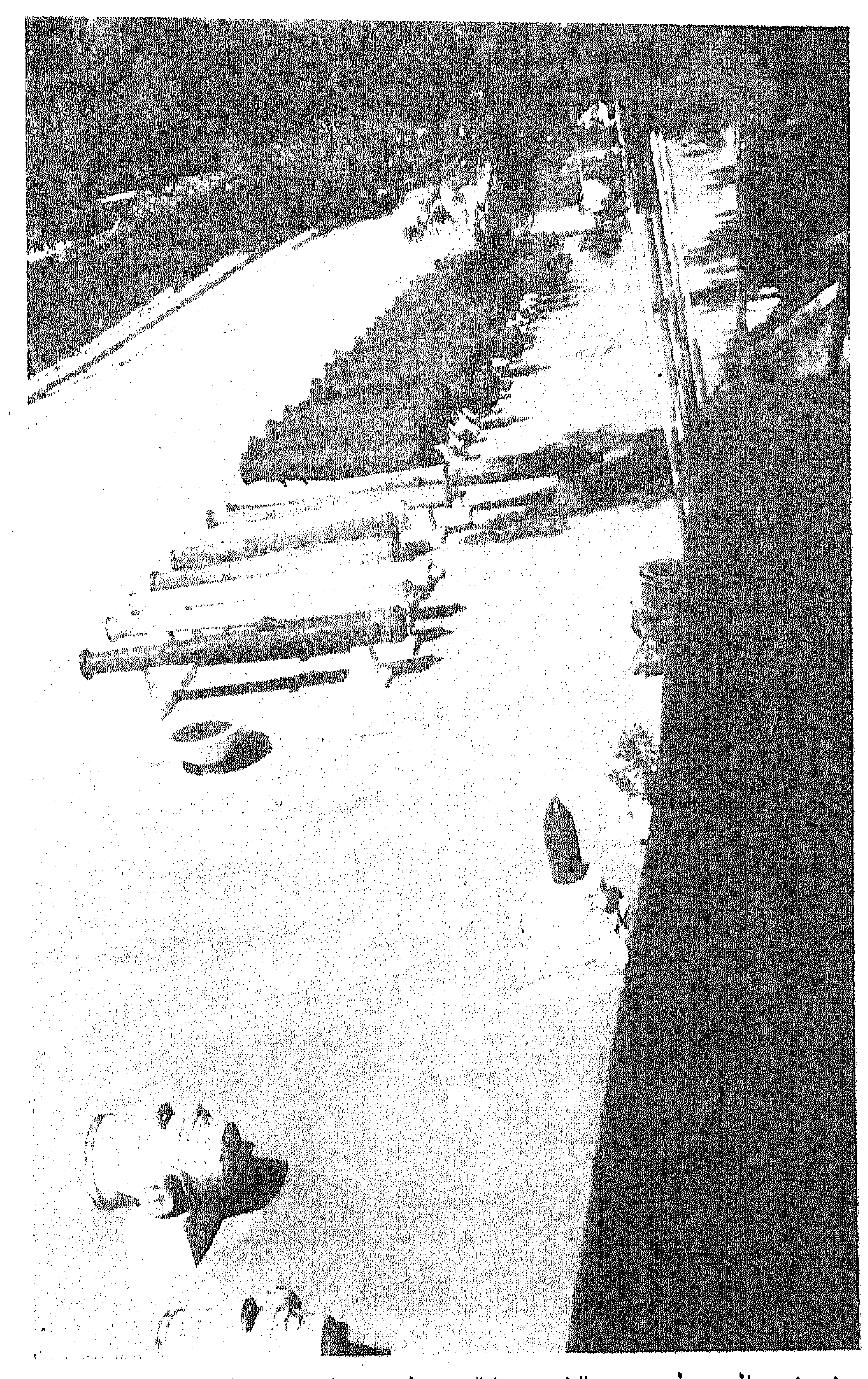
الجزائر العتيقة - الواجهة الشمالية الشرقية1869 - (Emanuel Colange)



- جهاز دفاعي ساحلي.



- فوهة مدفع بفتحته ويظهر بوضوح السرير وأقسامه.



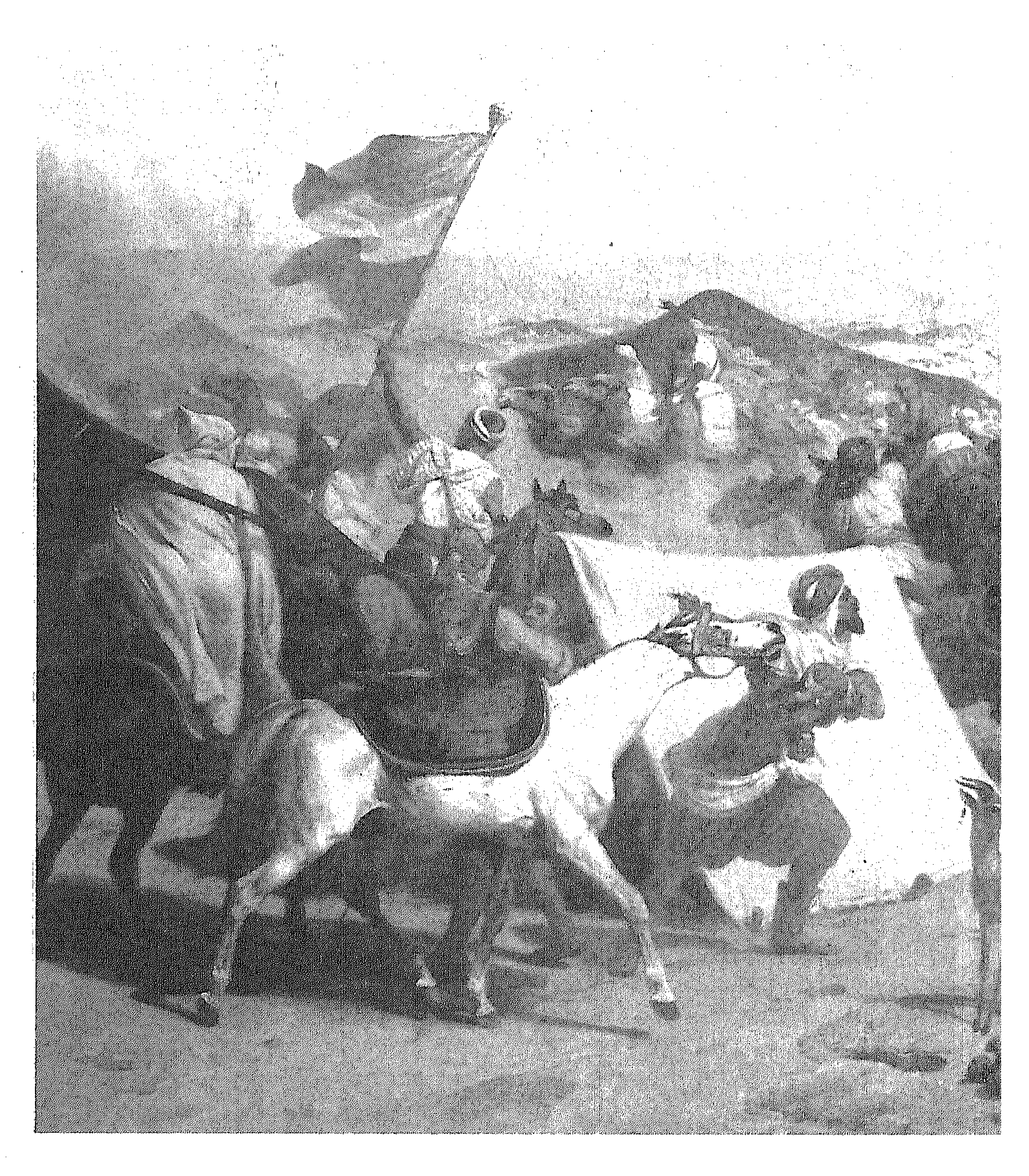
- متحف المعطوبين "فرنسا" ويظهر الجزء الخاص بالمدافع الجزائرية التي أخذت سنة 1830 إلى فرنسا.



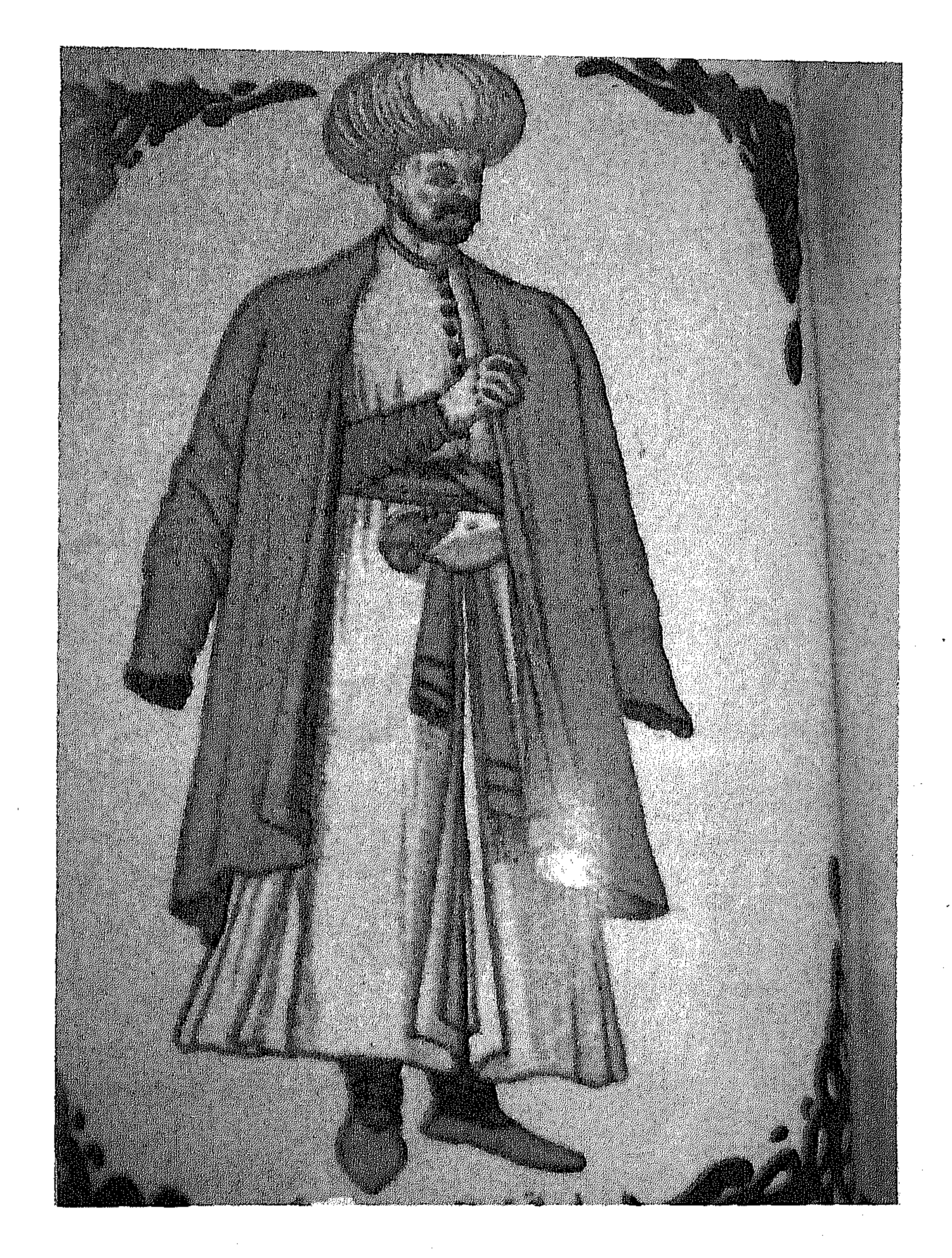
- محارب تارقي.



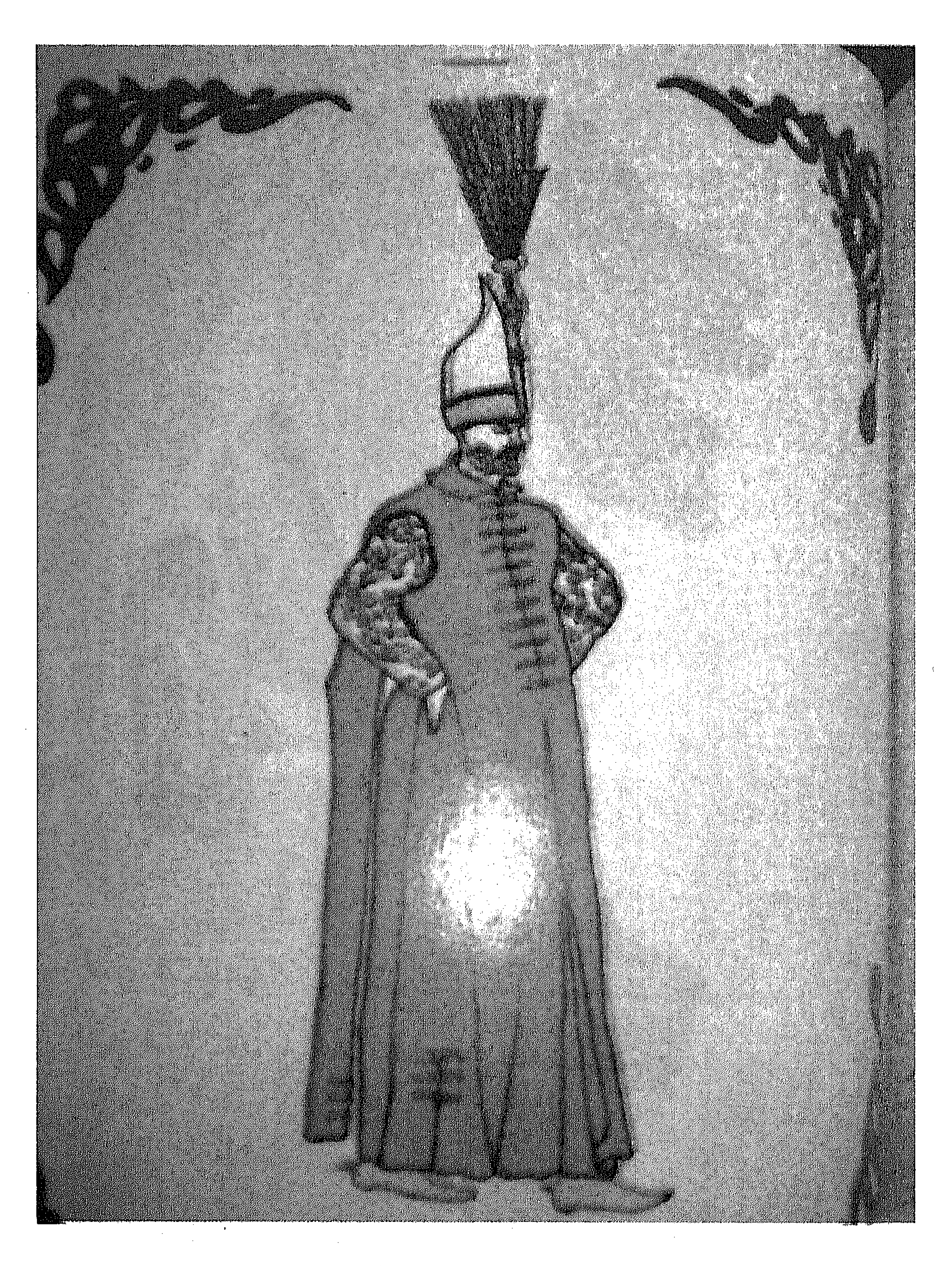
- تارقي بكامل سلاحه.



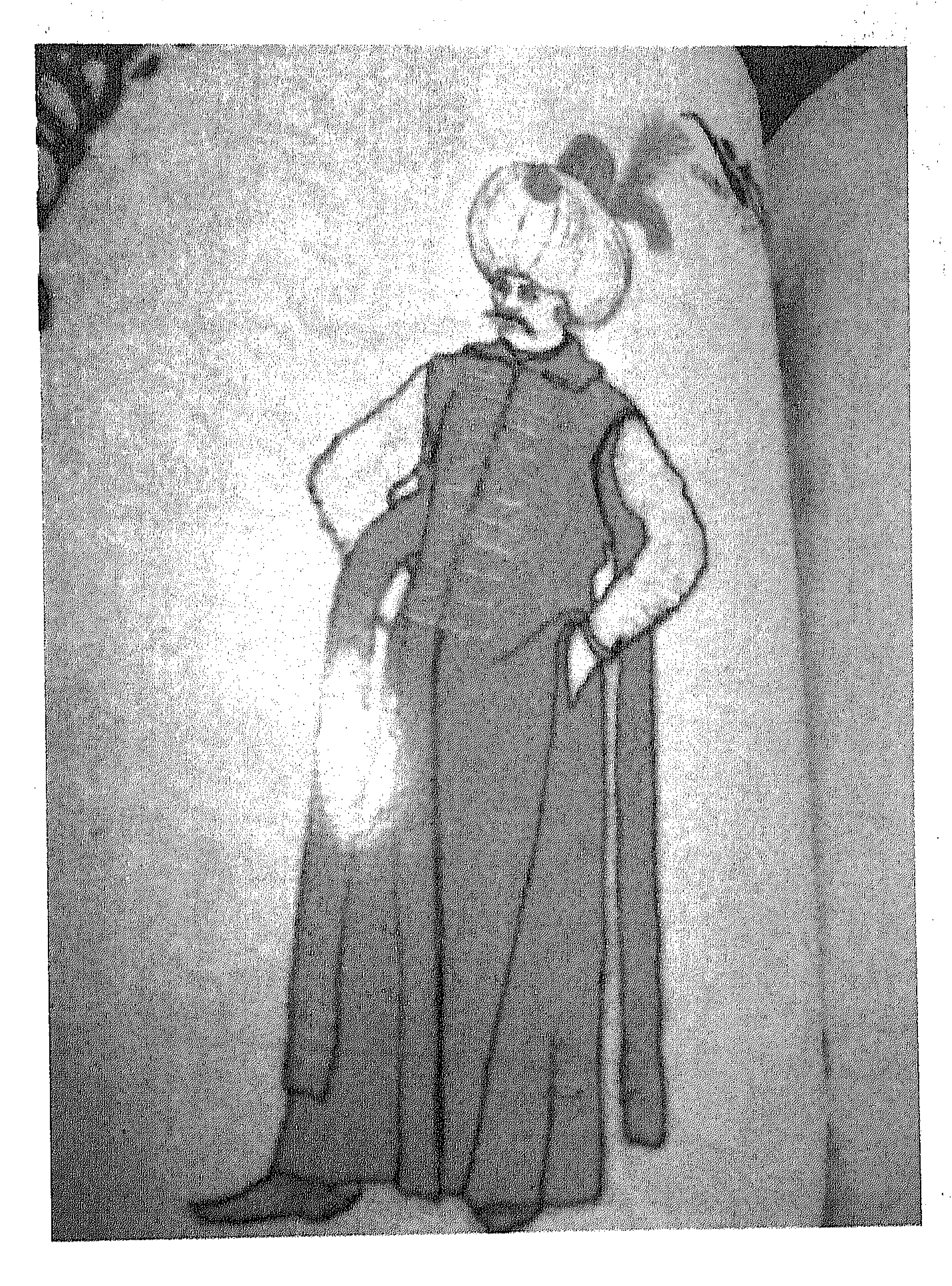
- لباس الفارس.



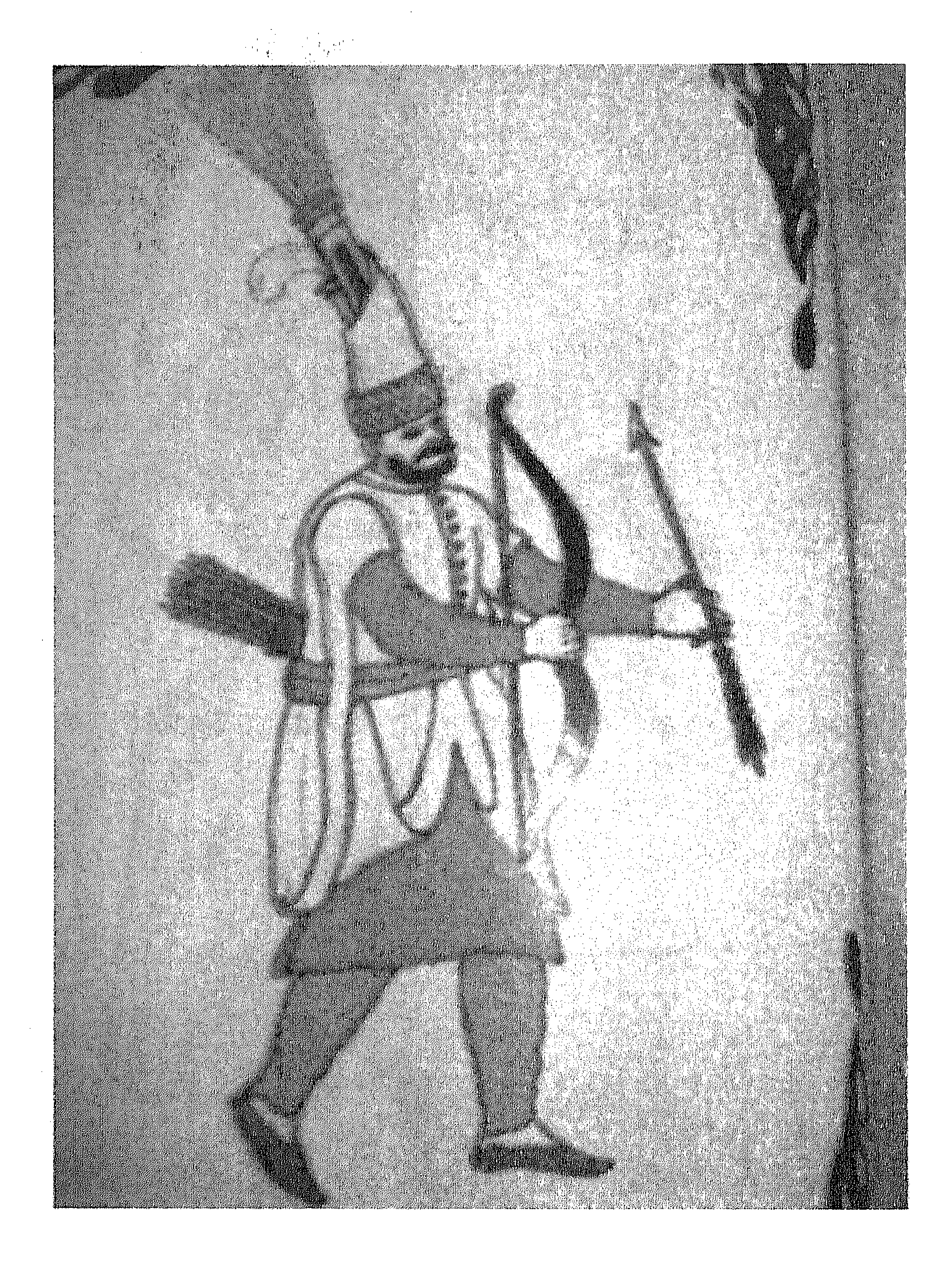
- د اي.



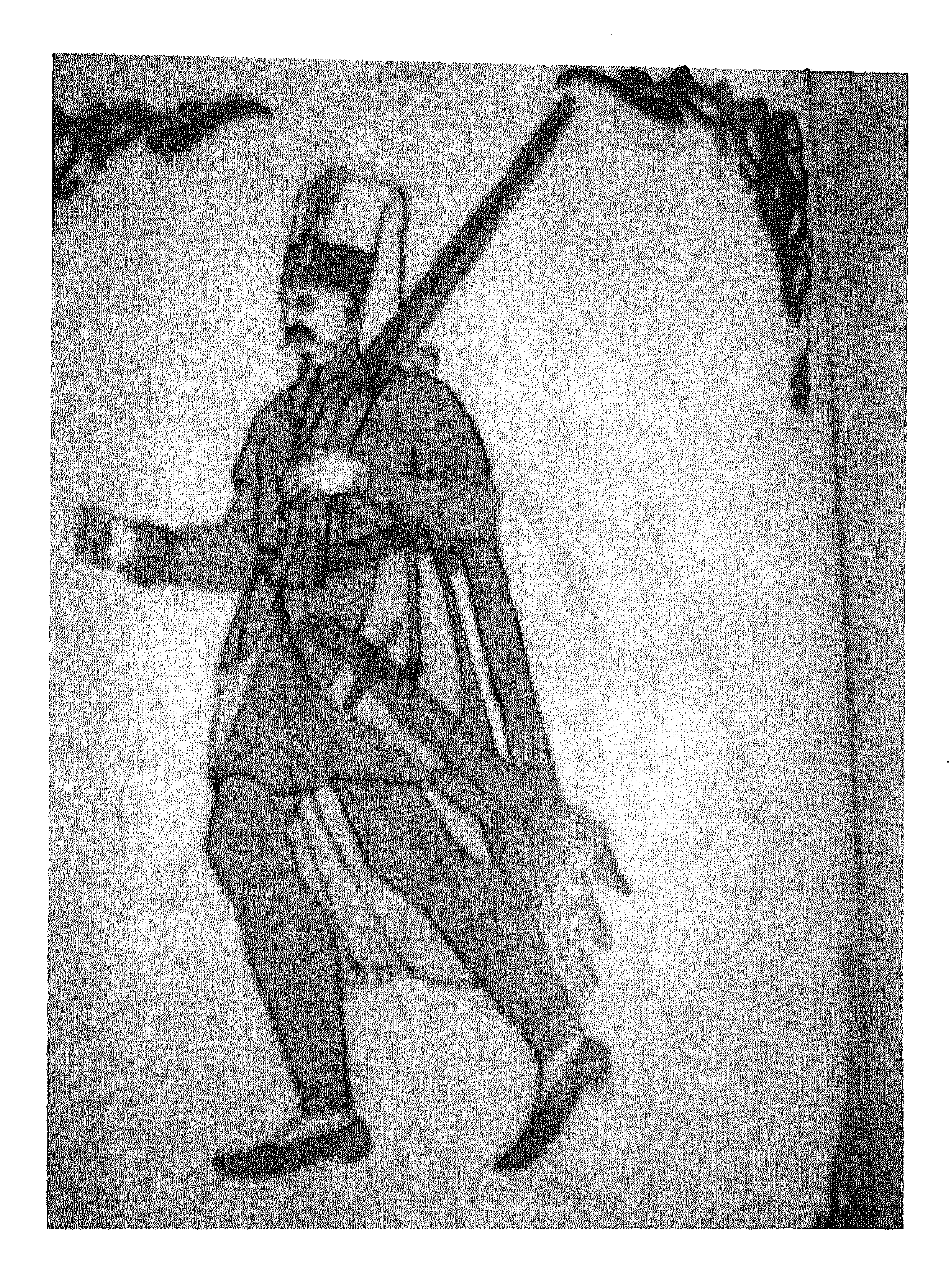
- كــاهـيــة.



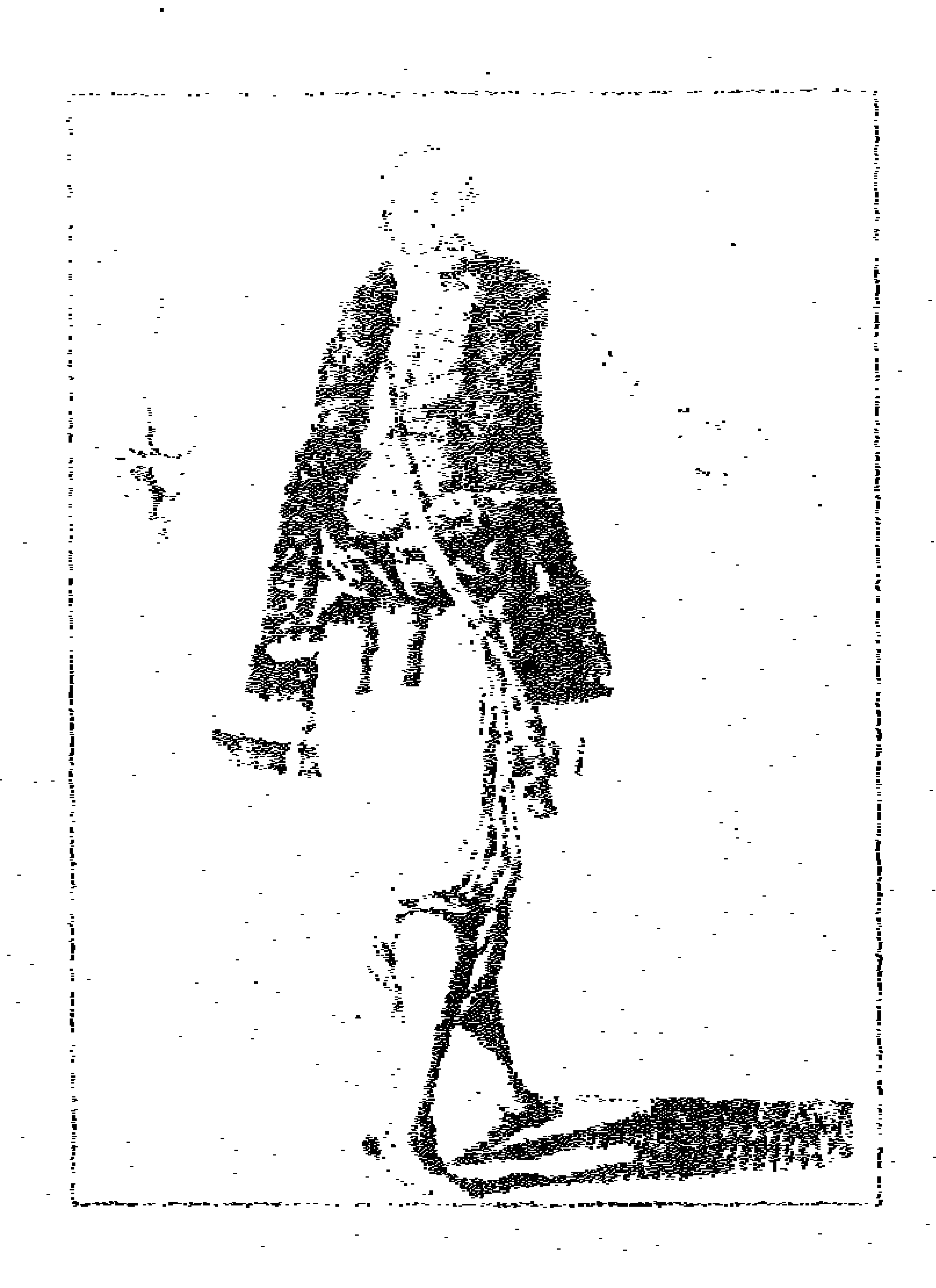
-آغـــا.



– جندي من المشاة العاملين بالنشاب القرن 16.



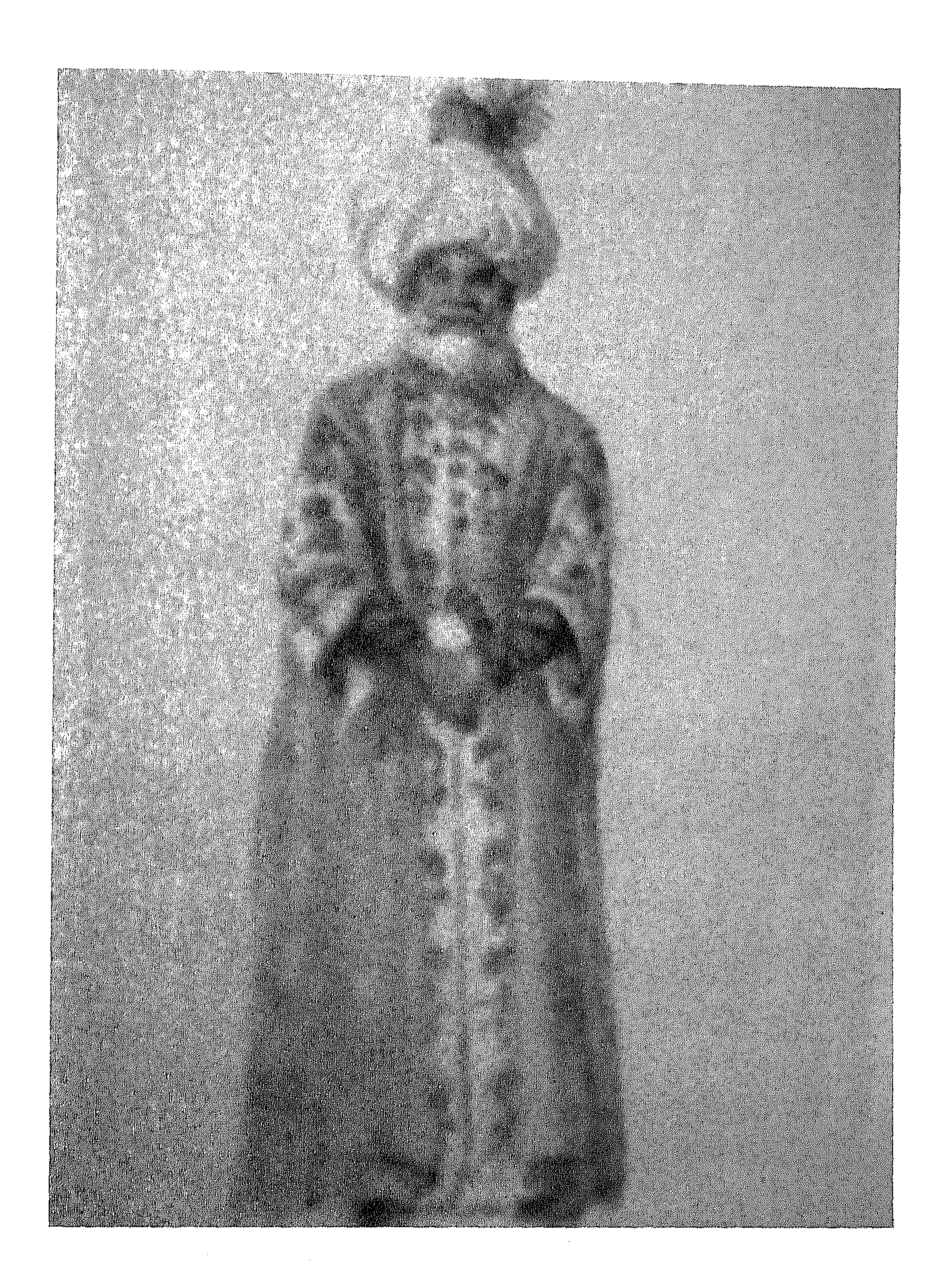
- أحد المشاة المستعملين للبنادق القرن 16.



- لباس أحد القادة الجزائريين في العصر الحديث.



- بحّـــار جزائـــري



- مفتــي الجــزائــر.

الفصل الثاني

الجيش الجزائري
في العصر الوسيط

الجيـــش الجـــزائـــري

فـــي العصـــر الوسيـــط

بعد الاضطرابات التي شهدهاالمغرب الاسلامي، وبعد انتقـــال الخلافة الاسلامية من الحكم الأموي إلى الحكـــم العباســـي، وبعـــد الصراع الذي دار بالمغرب الاسلامي بين العنـــصرين (الأمـــوي والعباسي) انقسم المغرب إلى أربعة أقسام هي:

الأغالبة في تونس والرستميون في الجزائـــر والأدارســـة فـــي المغرب وبنو أمية في الأندلس، فتغير التنظيم التقليدي في دواليـــب الحكم بالمغرب الاسلامي، ولن يتوحد إلاّ في عـــصر الفـــاطميين والموحدين. ومن بين الدول التي حكمت الجزائر: الدولة الرستمية والدولة الفاطمية، الدولة الحمادية، والدولـــة الموحديـــة، والدولـــة الزيانية، وبالاضافـــة إلـــى التنظيمـــات الاداريـــة والاقتـــصادية والاجتماعية، كان لجيوشها تنظيمات خاصة نذكر منها:

أ. الجيش الرستمـــي (160-296هـ/776-909م):

من الدول الاسلامية الأولى التـــي طبقـــت النظـــام الـــشوري، قامت على يد عبـــد الرحمـــان بـــن رســـتم بتـــاهرت تاقـــدمت، العاصمة التي كانت مركز اشعاع ثقافي ســـاعدت علـــى إنمائـــه مكتبتها المعصومة التي كـــان لهـــا الفـــضل فـــي نـــشر الثقافـــة

العربية، حكمها ثمانية أمراء ودام حكمهم 153 سنة،ارتبطت بعلاقات واسعة مع جيرانها رغم التناقض القائم بينهم كما كانت العاصمة قطبا للتجارة مع الأندلس وإفريقيا والمشرق.

كان المجتمع الرستمي يتشكل من عناصر متعددة منها: الجند الذين جاءوا من القيروان، وأغلبهم من المعارضين لبني الأغلب، فاستقروا بتيهرت وكذلك العرب، وبقية القبائل البربرية المتواجدة بداخل المدينة، ممّا أدى إلى تحويل تيهرت إلي مدينة عسكرية بداخلها مجموعة من الحصون موزعة على عناصر السكان[1].

ورغم أنه كان يخصص من مصادر بيت المال ثلثا في الكراع وثلثا في السلاح وثلثا في فقراء الناس[2]، فأن الدولة لم تكن لديها قوة عسكرية ضاربة مثل قوات المرابطين والموحدين. ممّا أثر على كيانها فيما بعد.

♦ القيادة العسكرية:

نظرا لقلة موارد بيت المال وصعوبة التكفل التام بالفرق العسرية النظامية، فإن القيادة العاملة والمسييرة لهياكل الدولة الرستمية، وقبل أن تخرج للمعركة كانت تلجأ إلى حشد

1- ابن الصغير، تاريخ الأئمة الرستميين.ص41.

2- ابن الصغير، المصدر السابق ص.42.

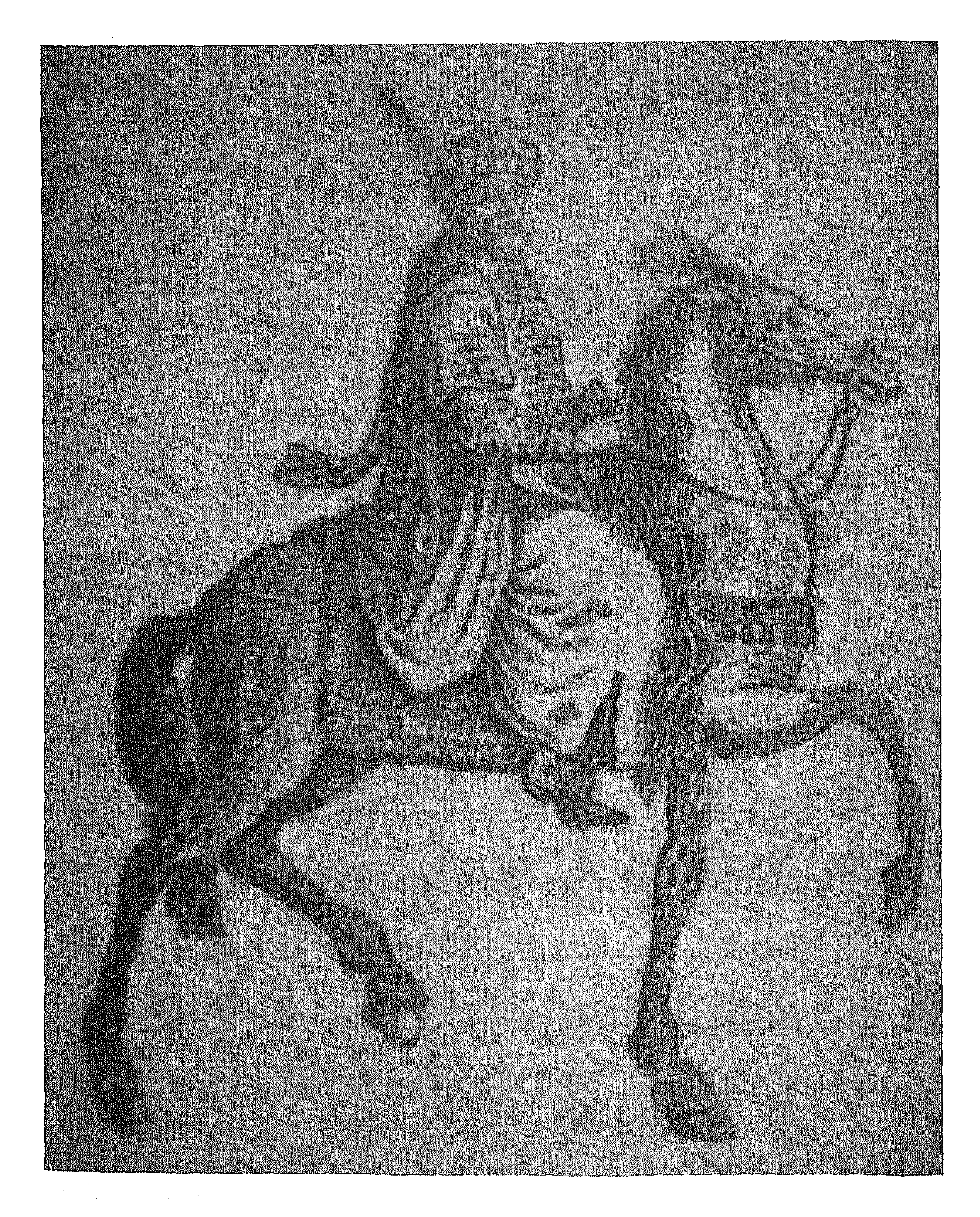
القبائل المؤيدة لها[1]. ولهذا فإن القيادة في الجيش الرستمي كانت خاصة بأئمة الدولة وأبنائهم أو أقاربهم، وأن شيوخ القبائل كانوا يقودون المتطوعين من قبائلهم.

تحدد أماكن تجمع هذه القواة العسكري. وقبل انطلاقها تقوم باستعراض عسكري أمام الإمام وبعدها يأمر هذا الأخير بسير القوة العسكرية تحت دق الطبول مع الفجر، وكان السير يتم بترتيب محكم حيث يقسم الجيش إلى أربعة أقسام: الميمنة والميسرة والمقدمة بينما التموين يكون في مؤخرة الجيش ويستمر السير إلى منتصف النهار حيث يخيم في مكان آمن يختاره ويمكث إلى صباح الغد.

لم يكن الجيش الرستمي يتبع هاربا، ولم يجهزوا على جريح. تطبيقا لوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للجيش إذ يقول:

"من أنهب فليس منا، اغزوا باسم الله وفي سبيله تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا".

1 - نفس المصدر ص 46.



- حسين داي 1830.

كان الجيش ينقسم إلى قسميـــن:

♦ الجيـــش النظامـــي:

وهم القادة والجنود الذين يشكلون فـــرق الحراســـة الأميريـــة يتقاضون عطاءهم من بيت المال.

♦ الجيـــش الاحتياطـــي:

تقوم القبائـــل التحالفـــة مـــع بنـــي رســـتم بتجهيـــز قـــوتهم العسكرية. يمارس أعماله الخاصة في وقـــت الـــسلم، والإنظمـــام لقوة الدولة. عطاءهم أيضا من بيـــت المـــال، لانهـــم لا يغنمـــون الأموال التي يخلفها العدو.

يتكون الجيش في عهد الرستميين من فرقتين:

- الـــمشاة والفرســـان:

يـــضعون علـــى رؤوســـهم الخـــوذ و ويلبـــسون الـــدروع ويحملون الرماح والسيوف والأقواس والسهام، تقليـــدا لمـــا كـــان عليه الجيش في صدر الإسلام:

1. الـــمشاة الـــرّجالـــة:

يحملون السيوف وأغلبهم مـــن المتطـــوعين يعملـــون تحـــت قيادة أحد أعيان القبيلة.

2. الفرسان:

تشتمل المناطق التابعة للدولة الرستميم على القبائل الزناتية التي تتميز بخبرة ونوعية فرسانها. حيث أنهم كانو يربون أبناءهم على الفروسية منذ الصغر.

وما يميّز هذه القبائل عن بعضها أثناء المعركة وأثناء السير هو إن الرايات تختلف باختلاف القبائل المحتشدة فكل قبيلة لها رايتها، وهذه الرايات في الغالب تعود لشيوخ الطرق الصوفية أولقباب الأولياء[1].

ب. الجيش الفاطمي (296-361 هـ/909-972م):

نشأت الدولة الفاطمية بمنطقة بني عزيز المذكورة "بشعبة الكلاب" أو ايكجان، المنطقة الجبلية الواقعة بين ثلاث ولايات هي ولاية جيجل وولاية سطيف وولاية ميله، وهي دولة شيعية أسسها عبيد الله المهدي، دام حكمها بشمال إفريقيا 63 سنة ثم انتقل حاكمها المعز لدين الله الفاطمي إلى المشرق وأسس مدينته التاريخية "القاهرة" ونقل إليها نوابغ الفن والعمارة، ودام حكمهم بالمشرق حوالي199 سنة.

1- بورويبة، التاريخ السياسي في عهد الرستميين، الجزائر في التاريخ، ص.109.

اعتمد الفاطميون منذ البداية على الجيش وخاصة الجواسيس لمعرفة أحوال البلاد ومواطن الضعف، والقوة الدفاعية التي فيها، لأنهم يريدون إعلان خلافتهم في وسط سني معادلهم. وكان يقوم بهذه المهمة أمهر دعاتهم وكبار تجارهم تحت ستار طلب العلم و التجارة[1].

كما دس الفاطميون رجالا من جواسيسهم يرافقون الحمالات العسكرية ويتجسسون على قادة الجيش، وتحت هذا الستار أرسلوا دعاتهم إلى المغرب الإسلامي، فتمكن هؤلاء من جمع أنصار لدعوتهم. كما خصصوا فيما بعد جهازا إداريا يشرف على الناحية الاستخبارية أشرفت على قيادته شخصيات مهمة في الدولة.

إن أهم فترة برز فيها الاهتمام بالجنود المغاربي هي فترة الصراع الأموي الفاطمي حيث انقسم المغرب الأوسط إلى مجموعتين: قبيلة زناتة مؤيدة لبني أمية وقبيلتا صنهاجة وكتامة مؤيدتان للخلافة الفاطمية ممّا دفع بطرفي الصراع إلى الاعتماد على المغاربة في قوتهم العسكرية[2]. ولم يكتف

1- ابن عذاري، البيان ص124.

2- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة ص97.

الفاطميون بذلك بل قدموا رجال البربر وآخروا رجال العرب فأسقطوهم عن مراتبهم"[1].

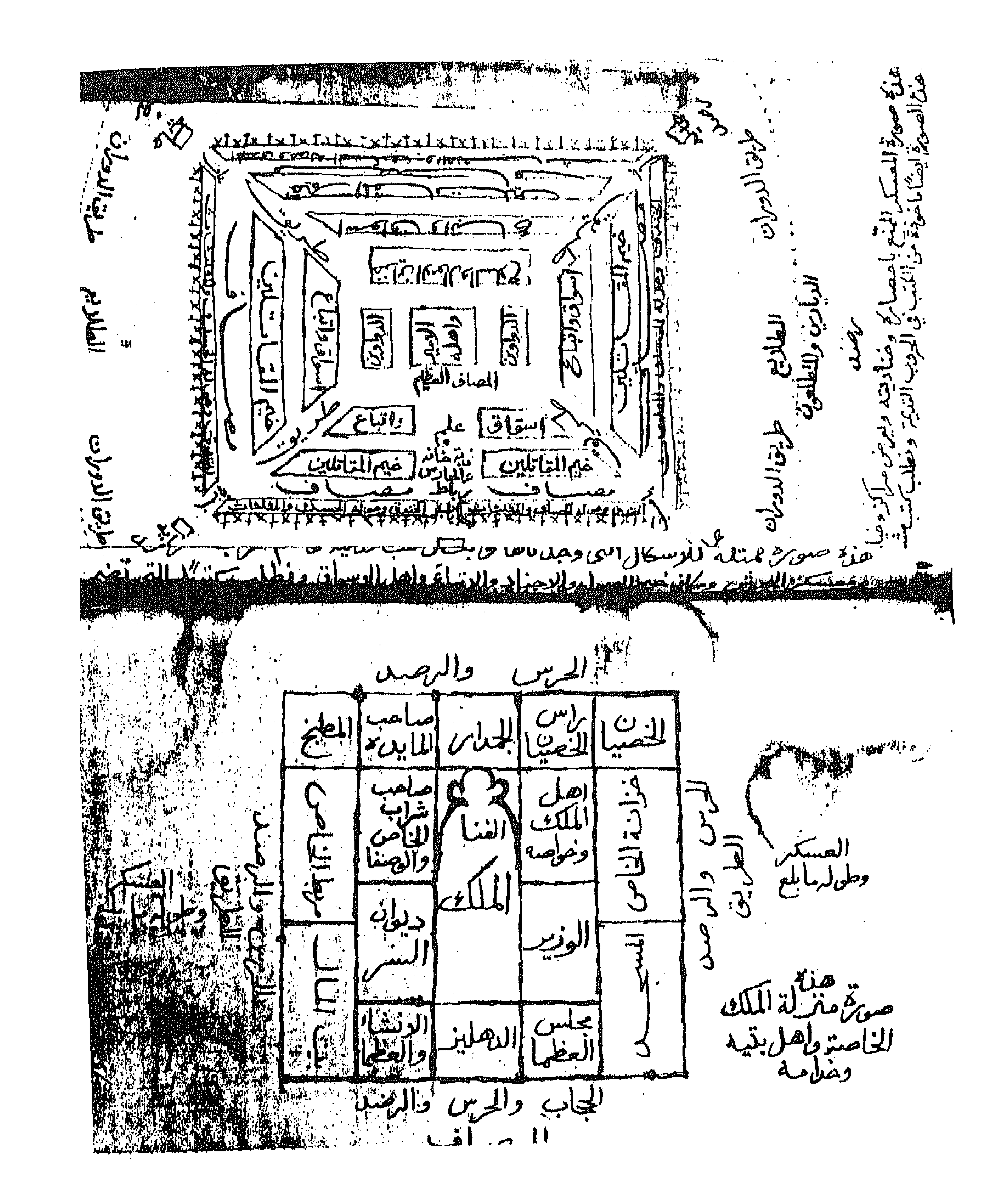
♦ تنظيم الجيش الفاطمي:

اتبع الفاطميون النظام الإجباري في التجنيد. اقتداء بما سنته الخلافة الأموية والخلفاء الراشدون من قبلهم ثم العباسيون، فقد كان يخرج ضابط يدعى" الحاشد " للمدن والبوادي لتجنيد الناس و لحصر الحشد، يساعده في عمله كاتب يقوم بتدوين اسما المجندين.

عهد أبو عبد الله الشيعي في البداية بتجنيد العسكر من قبائل كتامة بواسطة شيوخها وأعيانها، وبعد ذلك ينتقل الجمع إلى مكان محدد يجتمع فيه الجند من أغلب بطون القبيلة ويتم استعراضهم، قبل أن يوزعون علىأقسام الجيش ويكون على رأس كل مجموعة قائد، في أغلب الحالات يكون من نفس القبيلة، ثم ينتقل الجيش بأجمعه إلى المكان المحدد له لمواجهة أعدائه[2].

1- ابن حوقل، صورة الأرض ص.123.

2- القاضي النعمان, دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام, ج1 ص272.



الحرس والرصد
الخصيان
راس الخصيان
الجمدار
صاحب المايدة
المطبخ
خزانة الخاص
اهل الملك وخواصه
الفنا
الملك
صاحب شراب الخاص والصفا
الوزير
ديوان الستر
المسجد
مجلس العظما
الدهليز
الانشاء والعظما
الحاجب والحرس والرصد
الحرس والرصد الطريق
العسكر وطوله مابلغ
هذه صورة منزلة الملك الخاصة واهل بتيه وخدامه
خيم المقاتلين
اسواق
اتباع
المصاف العظيم

ويتشكل الجيش من:

1. **المقدمة.**

2. **الميمنة والميسرة.**

3. **القلــب:**

يكّون شكل نصف قوس، يتوسطه قائد الجيش.

4. **المؤخرة:**

لحماية المؤونة والحمولات الثقيلة كالمجانيق

5. **أصحاب المسافة:**

يسيرون خلف الجيش لمراقبة الفارين من الجندية[1].
وهذه المهمة يضطلع بها اليوم الدرك الوطني.

6. **القادة:**

يقف على كل واحد من هذه الأقسام قائد.

وهناك طريقة ثانية وهي أن يأخذ في حشد القبائل بغير ديوان وإنما يراسل شيوخ و رؤساء القبائل فيحشدون من يليهم من الشباب مشاة وفرسان طاعة لهم ورغبة في التجنيد.

1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص 66.

كما كان الداعي يقوم بقيادة السرايا، ويضع الخطط العسكرية بنفسه حيث يقسم جيشه إلى خمسة أقسام ميمنة وميسرة وقلب (ويحيط نفسه بمجموعة من فرسان) ومن الخلف يترك قوة تحمي القلب. ويمكن التصرف في هذه الخطط حسب سير المعركة. فاذا تم الزحف تعبأ الكتائب ويفرق بين القبائل ويجعل على كل منها رجلا يحمل الراية يتقدم المشاة الرجالة والرماة .

♦ **عناصر الجيش:**

تتكون فرق الجيش من العناصر التالية:

- **العبيد السود:**

اتخذ الخلفاء الفاطميون من السود جيشا، بل ان منهم من احتل مناصب هامة في الجيش، وكان الهدف من اعتماد الفاطميين على الجيش من اصول زنجية هو ايجاد توازن داخل الجيش .

- **الصقالبة:**

ظهر الروم الصقالبة في العهد الاغلبي، وكانوا عضدا للدولة، وبعد القضاء على الدولة الأغالبية، التحقوا بالجيش الفاطمي فبلغوا شأنا عندهم حيث كان منهم كبار القادة

وعمال الأقاليم.

♦ صناعة الأسلحة:

أن إنتاج الأسلحة في عهد الدولة الرستمية وبداية الخلافة الفاطمية كانت غير كافية ، ممّا أدى إلى استيراد جزءا هاما من أوروبا واليمن وللتغلب على هذا النقص أمر الخليفة عماله في سائر البلاد بأن يعملوا على صناعة السلاح وجميع آلات الحرب، فظهرت الصناعة المتميزة حيث كانوا يتقنونها ويحلونها بالذهب المعدن الذي شاع استعماله في تحلية آلات الحرب وما تبع الحصان، ومن أشهر آلات الحرب التي كانوا يستعملونها الأبراج المتنقلة و المنجنيق[1].

ج. الجيش الحمادي (408-547 هـ /1014-1226م):

قامت الدولة الحمادية على سواعد الجيش النظامي الذي كان يتكون أساسا من الصنهاجيين ومن العبيد وقد قدر عدد الجنود الدين كانوا يقيمون بشكل دائم في القلعة اثنا عشر آلف فارس صنهاجي وما يعادله من المشاة زيادة على الجنود الذين كانوا يرابطون بالمدن الأخرى لإقامة دولة

1- بورويبة، الحضارة الفاطمية والزيرية، ص.180.

مستقلة عن الدولة الزيرية، شرع حماد بن بولكين في بناء المدينة الجديدة القلعة سنة 1007م ثم نقل أليها آهل المسيلة وأهل حمزة كما نقل إليها جراوة من المغرب وظل حماد يتردد بين أشير عاصمته الأولى والقلعة العاصمة الثانية للدولة المستقلة لم تمر على ذلك التاريخ 6 سنوات حتى أعلن انفصاله عن الدولة الزيرية عام 1014 م. حكم الدولة تسعة أمراء دام حكمهم 142 سنة وهي الدولة التي تنافس فيها السنيون والشيعة.

♦ الجيش البري:

كان بمقدور امراء دولة بني حماد م أن يعبئوا ما لا يقل عن ستين آلف بين فارس وراجل، وهو أقصى ما كان يمكن بلوغه من تعبئة شاملة.

♦ عناصر الجيش الحمادي:

بما أن الجيش الحمادي تفرع عن الجيش الزيري فقد كان الحماديون يعتمدون في الأساس على قبيلة صنهاجة الزيرية لتشكيل جيوشهم وكانت القبيلة تمثل المصدر الأساسي الذي يمد هذا الجيش بالعدد الكافي من الجند الدائم وتتميز عناصر هذا الجيش بولائها المطلق لرمز الدولة، و لهم جيش مكون

من العبيد بلغ عدده ثلاثون آلف مملوك، كانوا يمثلون الحرص الخاص للأمير.

يتشكل جيش المتطوعين من مختلف القبائل البربرية والهلالية ويتم تجنيدهم مقابل أموال تقدمها لهم الدولة. وكان هذا النوع من التجنيد يشكل دعامة للجيش الحمادي النظامي.

قسم الحماديون جيشهم إلى عدة فرق وكل فرقة تنسب إلى أصولها على خلفية نظام الكر أديس وهذه الفرق هي:

- الفرقة الصنهاجية:

تمثل قوة الجيش الحمادي الضاربة، ولها القيادة العامة وجزء هام من الفرسان الخيالة، و هي جيش نظامي، تتصدر مقدمة الجيش في السير الى المعركة وفي خوض الحروب، كان يقودها في الغالب الأمير أوأحد كبار العائلة الحاكمة، يساعده قائد عسكري غير منتسب للعائلة الحاكمة.

- فرقة السودان:

تتكون هذه الفرقة من العبيد الدين امتلكهم الأمير، وهم عبارة عن حرس خاص لحماية الأمير، ومن الخصائص التي يتميزون بها: الصبر والقوة. كانوا يخضعون لتدريبات شاقة تتناسب مع نوع المهام المستندة إليهم.



- رايــس جزائــري.

- الفرقة الأندلسية:

بعد انتقال مقر الدولة الحمادية الى بجاية أصبحت العاصمة الحمادية دولة بحرية فأراد الحماديون آن يستفيدوا من خبرات الا ندلسيين الذين استقروا على السواحل الحمادية كبجاية وبونة ودلس، من أجل أن يبعثوا في البلاد الصناعة الحربية التي أقام لها الأمراء ورشات بكل من عنابة وبجاية.

تتكون الفرقة الأندلسية في غالبتها من العنصر البربري ثم عناصر من ذوي الأصول الاندلسية المختصة في بعض أنواع الأسلحة أوفى بعض ألوان الحرب كالقتال في البحر أوفى صناعة بعض آلاسلحة واستعمالها.

- فرقة الروم:

تتشكل الفرقة من أصول مسيحية من سكان جنوب أوروبا .

- الحرس الخاص:

فرق صغيرة تمثل النخبة، تلقن تدريبات خاصة ويتمثل دورها في الحماية والأمن الشخصي للعائلة الحاكمة وتقوم بحراسة القصر وكانت تخصص لها ثكنات خاصة بها حتى

لا تختلط مع غيرها من الجند.

♦ **أقسام الجند:**

ينقسم الجيش الحمادي، وكما كان عليه الشأن في العصر الوسيط، إلى أقسام تقليدية تتمثل في: الخيالة "الفرسان"، والرجالة "المشاة":

تعددت الأسماء التي أطلقها الحماديون على التركيبات الهيكلية في الجيش فإلى جانب المحلة نجد الفرقة والسرية والكتيبة والفيلق والعرافة.

♦ **الجيش البحري:**

اهتم الحماديون بالبحر اهتماما بالغا، وهذا من الأسباب العديدة التي جعلتهم ينقلون العاصمة من القلعة إلى بجاية، وبعد استقرارهم بالعاصمة الجديدة قاموا ببناء دار الصناعة البحرية وتجهيزها بأهم الورشات، بسبب وفرة الخشب المستعمل في بناء السفن من جهة، ولأن الميناء محمي من الرياح الغربية والشرقية في نفس الوقت. ومن أهم النتائج التي خلدت بجاية في سجل المدن العالمية و المساهمة في نشر الحضارة الإنسانية، نقل العلوم الرياضية عبر هذه البوابة إلى أوروبا، ثم الرد على الحملات الأوروبية، حيث

ظهرت حملاتها المضادة على المدن الساحلية الأوروبية تحت اسم غزوات السارازين (Les Sarazins). أما أشهر الموانئ الحمادية فهي: بونه، مرسى استوره، القل بجاية، الجزائر، شرشال، تنس ...

♦ القيادة العسكرية:

كانت وحدات الجيش الحمادي تحت قيادة الأمير أو أحد أفراد عائلته أو ينتقون قادة من بين من قدموا خدمات جليلة للدولة أو قدماء العساكر ، وكانت أهم الرتب هي :

- المقدم:

وهو رئيس الجيش والمسؤول الأول عنه.

- العريف:

كان هذا الاسم يطلق على قائد الجيش والدي كان يلقب تارة بالقائد وتارة بالعريف

- الأسلحة:

لم تكن الأسلحة الحمادية تختلف عن أسلحة الجيوش المعاصرة لهم فكانوا يمتلكون الأسلحة التي كانت متداولة عند الزيريين و الفاطميين[1].

1-Feraud (C) , Histoire des Villes de la province de Constantine, Bougie , 1869.

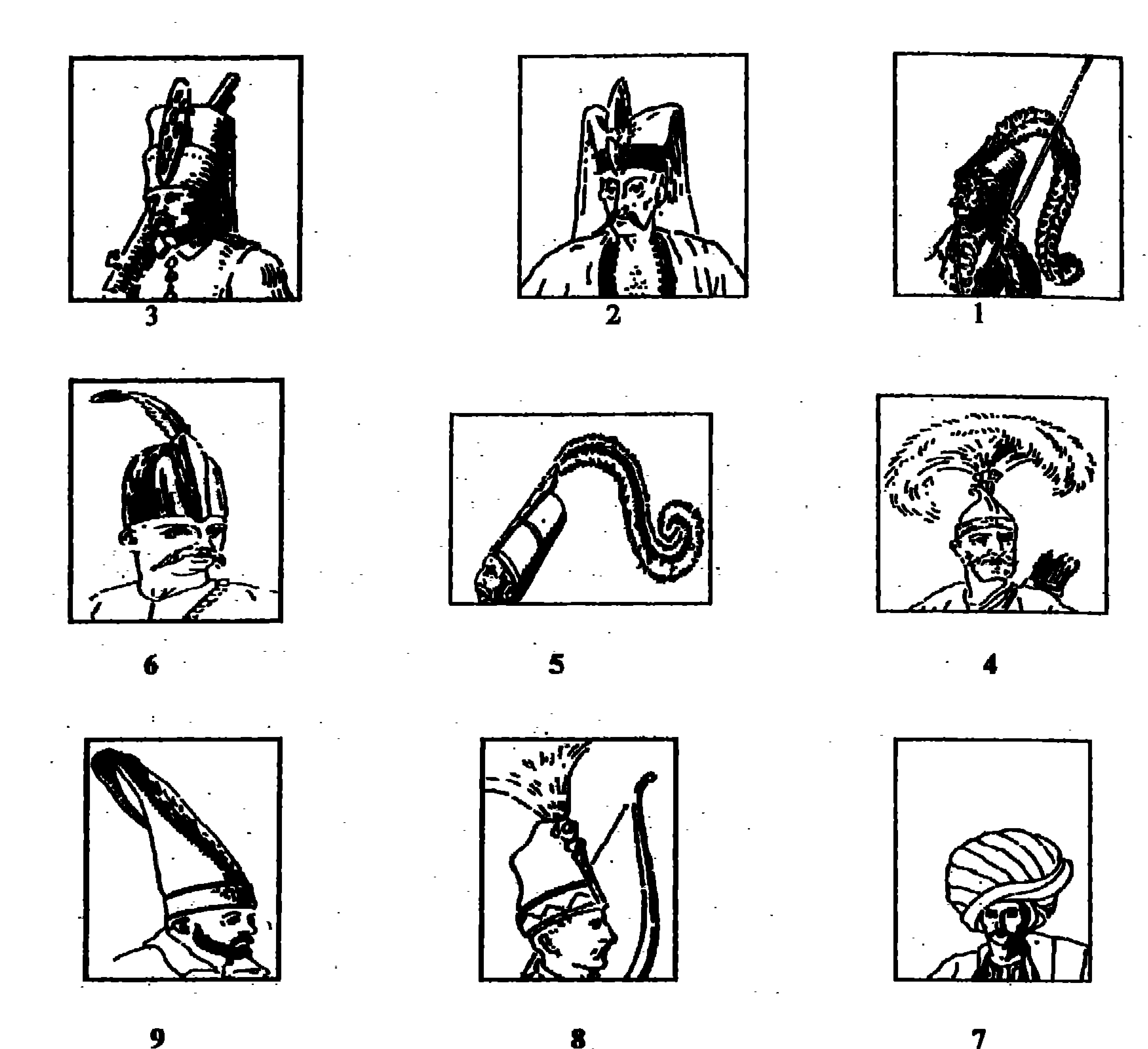
د. الجيش الموحدي (515-668 هـ/1121-1269م):

أسست الدولة الموحدية السنية على يد المهدي بن تومرت واحتلت مكانة هامة في تاريخ المغرب الإسلامي، فقد وقفت الدولة الجديدة سدا في وجه الحملات الأوروبية المتكررة، كما وحدت القوة العسكرية والاقتصادية في بوتقة واحدة، فكان أهل قبيلة هرغة أول نواة لجيش الموحدين ، باعتبارها القبيلة التي ينتمي إليها المهدي ثم قبيلة كومية ، قبيلة عبد المؤمن بن علي. كانت عاصمتها مدينة مراكش وحكمها14 أميرا أولهم ابن تومرت وآخرهم إدريس الواثق، ودام حكمهم148 سنة .

اتسمت فترة حكمهم بطابع ديني عميق وانتشرت الثقافة فيها بفضل إجبارية التعليم في مختلف أطواره ويشمل الذكور والإناث وقد شمل البرنامج الدراسي من التعاليم الرياضية والفنون الحربية.

ولما اعتلى عبد المؤمن بن علي الكومي التلمساني مقاليد الحكم دعم جيشه بأربعين ألف من قبيلته كومية الزناتيةولما فتح بجاية انظم بعض الجنود الحماديين من صنهاجة إلى الجيش الموحدي[1].

1- R. Bourouiba : Abdel-Mumin P . 70.



غطاء الرأس عند الجيش الجزائري النظامي في العصر الحديث :

1 – فارس نظامي من منتصف القرن السادس عشر

2 – جندي نظامي من المشاة القرن الثامن عشر

3 – جندي نظامي من المشاة القرن السادس عشر

4 – صولاجي (صولاق) القرن الثامن عشر

5 – باش سيار – حامل بريد الداي – القرن السادس عشر

6 – باش سيار – حامل بريد الداي – القرن الثامن عشر

7 – التكشاري من موظفي القصر

8 – صولاجي – من الحرس الخاص للداي

9 – صولاجي – من الحرس الخاص للداي القرن الثامن عشر

♦ عناصر الجيش:

بعد أن أخضع عبد المؤمن بني هلال في سطيف سنة 1153م، عزم على استعمالهم للغزو ضد المد المسيحي في الأندلس وقال لهم:

"قد وجبت علينا نصرة الإسلام، وما يقاتلهم أحد مثلكم فبكم فتحت البلاد أول الإسلام، وبكم يدفع عنها العدوان الآن، ونريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله[1]".

- النصارى (أو الروم):

ويعد السبب في تجنبدهم الى كفاءتهم الحربية وشجاعتهم في ساحات القتال حيث يقول ابن خلدون: كانوا يقدرون لأسلوبهم في القتال فان الروم يثبتون في مواقعهم أويزحفون في صفوف متراصة فكانوا يقيمون قاعدة ثابتة يكون السلطان في وسطها.

- الغُز:

هم جماعة من الرماة من أصل تركي، قدمت من مصر، وظهرت على مسرح الأحداث في إفريقية، وصل الجيش

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9 ، ص65.

الرئيسي من الغز إلى إفريقية حوالي سنة1172م[1]، ونظرا لكفاءاتهم وإخلاصهم للأمير فقد نعموا بإقطاعيات[2].

- السودان:

تشكلت نواة عبيد المخزن عند الموحدين، من القوة العسكرية السودانية التي كانت لدى المرابطين، كما أنه كانت جماعة من العبيد تشكل حرسا خاصا للناصر في يوم كارثة وقعة العقاب.

1- البيذق. أخبار المهدي بن تومرت، 1986، ص117.

2- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص152.

تنظيم جيش الموحدين

♦ ديوان الجند (وزارة الدفاع):

يعتبر الديوان بمثابة وزارة الدفاع وهو من أول الوظائف المتعلقة بتنظيم الجيش، تتمثل صلاحيته بالدرجة الأولى في تسيير شؤون الجند. وان وظيفته تتمثل على الخصوص في أعمال الجبايات وتقديم إحصاء شاملا للجند وتقدير رواتبهم وصرفها في وقتها، وحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من إعمال وأموال وما يقوم به الجيش. وكان يشرف على إدارة الديوان كاتب خاص يعتني بشؤون الجيش يدعى"كاتب الجيش". أو كاتب العسكر أو كاتب الديوان.

وضع المهدي بن تومرت، بعد مبايعته سنة 1121م، نظاما عسكريا للموحدين، فرتبهم صفوفا، ووضع في المراتب الأولى القبائل التي استجابت لدعوته التوحيدية، وأظهرت استعدادها لنصرته. واعتمد على نظام الطبقات فقسم الموحدين إلى أربعة عشر طبقة[1]:

1- أنظر أيضا: المراكشي، المعجب، ص18.

1 : أصحاب المهدي العشرة[1]

2 : أهل الخمسين .

3 : أهل السبعين

4 و5 : الطلبة والحفاظ من صغار الطلبة.

6 : أهـل الدار

7...12: القبائل

13 : الجند (المتطوعون).

14 : القـراء، و هم الأحـداث الصغار الأميين.

في أيام الحرب كانت جميـع الطبقـات تـشترك فـي القتـال بقيادة الأمير. لكل طائفـة منهـا رئـيس، يتـولى النظـر فـي أحوالها يسمى "المزوار[2]".

واعتمد المهدي أيضا على نظام عشري، فجعـل علـى كـل عشرة جنود نقيبا[3]. عمد عبد المؤمن بعـده إلـى تغييـر نظـام طبقات المهدي الأربعة عشر، وصـنف الموحـدين فـي ثـلاث فئات، و رتبها حسب درجات ثلاث، و رغـم أن عبـد المـؤمن كسر شوكة القبائل سياسيا، إلا أنـه عمـل علـى إبقـاء النظـام القبلي من الواجهة العسكرية، باستثناء جنـد قبيلـة كوميـة، فقـد

1- لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ص 268.
2- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج5 ، ص 173.
3- عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ص 632.



- رايـــس

وضعه في الدرجة الثانية في الترتيب العسكري بعد جند قبيلة هرغة. وفي الدرجة الثالثة جمع بقية جند القبائل والطوائف الأخرى.

أدخل عبد المؤمن على النظم العسكرية إضافات وتحسينات، بوصفه القائد الأعلى للجيش، و اهتم بضبط الجيش ضبطا جيدا حيث" أنهم يمشون بين الزرع، فلا تتأذى بهم سنبلة، و إذا نزلوا صلوا بإمام واحد، وبتكبيرة واحدة، لا يتخلف منهم أحد كائن من كان " فقسم عبد المؤمن الجند إلى سبع مراتب[1] هي:

- **الأشياخ الكبار:**

وهم بمثابة الأمراء .

- **الأشياخ الصغار:**

الموظفون الكبار وهم أقل درجة ممن سبقهم في الرتبة.

- **الوقافون:**

وهم حرس الأمير، يقطنون معه في القصبة.

- **عامة الجند:**

الجند من القبائل المختلفة.

1- السلاوي: الاستقصا، ج 2 ن ص 136

- الصبيان:

شباب يعملون في خدمة السلطان.

- جند الإفرنج:

ويدعون بالعلوج، وهم خاصة الأمير وموضع ثقت[1].

وبصفة عامة يمكن تصنيف جيش الموحدين إلى ثلاثة أصناف هي:

- جيش نظامي:

ويتكون من البربر جند الأندلس، والروم والسود ورجال الحرس. ويضم هذا الجيش فرقا حرفية ومهنية .

- جيش عام:

ويشمل المتطوعين، الذين يقدمون أنفسهم للجهاد في سبيل الله. والحشود، و هم مجندون إلزاميا لحملة معينة.

1- القلقشندي: صبح الأعشى، ج 5، ص 138

♦ أقســام الجــيــش

ينقسم الجيش الموحدي إلى الأقسام الآتية:

- المشــاة:

يكونون أغلبية الجيش. منهم الرماة: وهم من عبيد المخزن وحراس الخلفاء.

- الصبيــان:

وهم جماعة من الشباب في خدمة الأمير.

- الفرســان:

بعد قيام الدولة وتطورها. كانوا من بين الطلائع والكشافة.

♦ تنظيم الجيش ومراتبه

عرف جيش الموحدين عدة دواوين أو وزارات تسهر على إحصاء الجند، وتنظيمه وتموينه وتمويله، وهذه الدواوين هي:

1. ديوان التمييز:

اختيار الجند الصالحين للحرب، كما أنه ينعم بالعطايا على الجند الذين فازوا بصلاحيتهم للقتال[1]. وكان يتولى ديوان التمييز وزير يسمى بكاتب ديوان التمييز.

2. ديوان العسكر:[2]

وهو المشرف على شؤون الجيش.

3. ديوان الإنشاء:

يلحق بالديوانين السابقين، وهو خاص بالجيش، وله كاتب يسمى"كاتب العسكرية" ومهمته تنظيم الجيش وضبط مرتباته.

4. ديوان الكتابة:

يلحق بالديوانين الأولين، ويشرف عليه كاتب العسكرية وبه كتاب خاصون يسمون " كتاب الجيش" يقدمون التقارير

1- ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر، ص 150.

2- ا بن عذاري: المصدر السابق، ج4 ، ص141 .

والإحصاءات عن الجيش باستمرار[1]. وهم بهذا يماثلون رجال الدرك حاليا، أما مراتب الجيش فنذكر منها ما يلي:

- الخليفة:

كان يشرف مباشرة على جميع قيادات الجيش[2].

- وزير الجند:

وهو بمثابة الحاجب الذي يرد إليه الأمر في أمور الجند

- أشياخ القبائل:

قادة القبائل.

- المزاوون:

أي رؤساء الفرق، وهم بمثابة المجلس الحربي الذي يعقد للتشاور قبل المعركة أو أثناءها.

- ولاة الأمصار:

وهو القائد الأعلى على مستوى الولاية[3].

1- عبد الحق المريني : الجيش المغربي عبر التاريخ ، ، ص 24
2- الهيثم الأيوبي : الموسوعة العسكرية ، ص 610
3- ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص 525

- صاحب العلاقـــات:

وهو الذي يتولى أمـــور الإبـــلاغ (الإعـــلام)، ولــــه أمـــر دق الطبول عند ركوب السلطان والموكب.

- المقدم على الدواب:

وهو شخص مكلف بالخيل والدواب.

♦ قـــيـــادة الجيـــش:

نظرا لاتساع حدود الدولـــة، اعتنـــى الموحـــدون عنايـــة كبيـــرة بتقوية الجيش تنظيما، وعـــددا وعـــدة. و تمثلـــت قيـــادة الجـــيش فيما يلي:

- المهـــدي بن تومـــرت:

جمع فـــي يـــده القيـــادة الدينيـــة والعـــسكرية، وكـــان يقـــود الجيوش بنفسه، ثم منح ألقابا لقادة جيـــشه وهـــي بمثابـــة مكافـــأة معنوية نظرا لما أظهروه من ولاء، وما بذلوه مـــن جهـــود فـــي الحروب.ومن هذه الألقاب:

- الـــمـــوحّـــد:

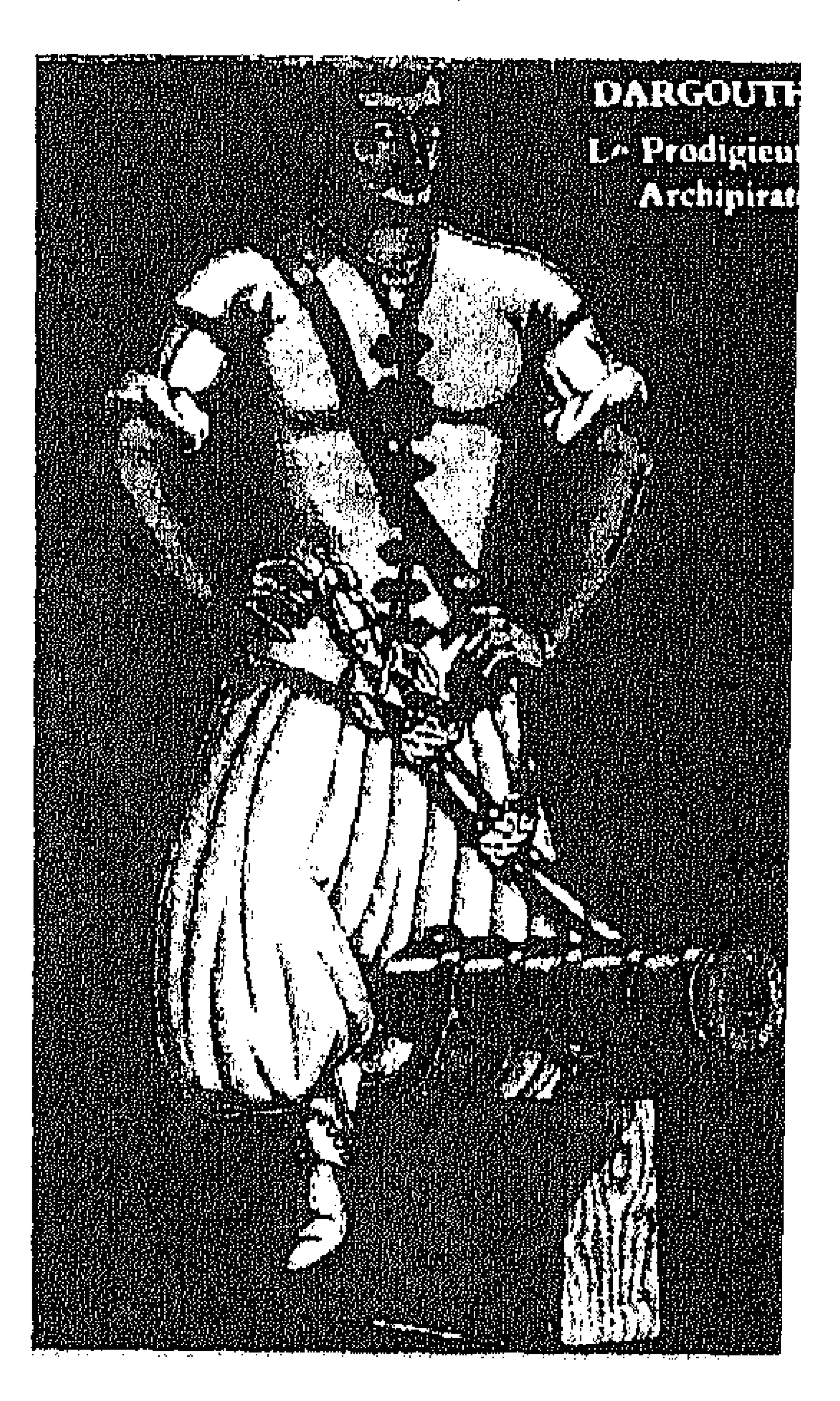
وهي أول تسمية أطلقهـــا ابن تومرت على أتباعه[1].

1- ابن خلدون، نفس المصدر، ص470.

عروج (أروج)



خير الدين



درغوث



سنان

- رسوم تمثيلية لقادة تحرير الدول المغاربية بين القرنين (16 و17).

- سيـــف الله:

تمنح للأبطال الذين أبلوا البلاء الحسن في المعارك[1].

- الولاية و قيـــادة الجيـــوش:

يعتبر العقد على ولاية، و قيـــادة الجيـــوش مكافـــأة يمنحهـــا الخليفة لمن حقق انتصارات عـــسكرية كبـــرى، وأظهـــر كفـــاءة قيادية معتبرة. هذا وقد كافأ الموحدون قـــادة الجـــيش والأعيـــان على خدماتهم بمنح إقطاعات من الأرض.

- تعـــداد الجيـــش:

يمكن أن نحسر عدد الجـــيس الموحـــدي، حـــسب التقـــديرات المستقات من المصادر التـــي تناولـــت الجـــيش الموحـــدي فـــي تنقلاته وحروبه، بين أربعـــين ألـــف مـــن المـــشات وأربعمائـــة فارس و مائة ألف مشاة. و ثمان مائة ألف فارس[2].

- عطاءات الجيش:

وكانت مبالغ النقود الذهبية التي يأخـــذها القـــادة، و الأعيـــان، وأشياخ العرب، تصل أحيانا إلـــى مائـــة دينـــار[3] كانـــت بـــين ستين مثقالا وستة مثاقيل.

1- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص134.

2- ابن خلدون، نفس المصدر، ص 471.

3- ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 132

أما مرتبات الجند، كانت توزع كالتالي:

- **ستـــون مثقالا:**

يأخذها كل واحد ينتمي إلى أعلـــى طبقـــات الجنـــد المقـــربين إلى الخليفة، وهم قليلون.

- **ثلاثـــون مثقالا:**

تمنح شهريا لمعظم الجند من غير المقربين للخليفة.

- **ستـــة مثاقيـــل:**

يأخذها شهريا أذناهم من الجند.

كان الموحدون يأخذون الجامِكيَّة ثلاث مـــرات فـــي الـــسنةو جامكية الغز مستمرة في كـــل شـــهر لا تختـــل، والفـــرق بـــين هؤلاء وبين الموحدين، أن هؤلاء غربـــاء، لا شـــيء لهـــم فـــي البلاد يرجعون إليـــه ســـوى هـــذه الجامكيـــة والموحـــدون لهـــم الإقطاع و الأموال المتأصلة.

كما أن المنصور هدأ أعمامه، الذين حـــسدوه علـــى ارتقائـــه العرش و كانت الغنائم من أهم مصادر تمـــوين الجـــيش ، لهـــذا أهتم الموحدون بجمعهـــا فكـــانوا كلمـــا دخلـــوا مدينـــة غنمـــوا أموالها[1].

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص208.



– رايــس.

فقد كان المهدي يقول لأتباعه: " لا تنظروا إلى أعداء الله وأعدائكم فيعظموا في أعينكم ، واعلموا أن كلما جاؤا به... هدية من الله تعالى لكم على رغبتكم وانقطاعكم، وفقركم فأعطاكم وأغناكم[1]".

وأثناء الإستعراضات العامة يجلس الخليفة في مكان مشرف، وتمر الجيوش بين يديه، قبيلة بعد قبيلة وكتيبة بعد أخرى بكامل عددها و أسلحتها، وعلى كل فرقة قائدها بترتيب وحسن هيئة. ومن عادة الموحدين، بعد كل نصر، يبعث قائد الجيش إلى الخليفة فرسانا يحملون له بشرى النصر المتمثلة في أعلام العدو الذي هزموه، وهم يضربون الطبول[2]. وقد كان الأمير الحمادي يستعرض جيوشه بباب البنود.

- سير الجيش الى المعركة:

اذا تحرك الجيش يقدم أمامه علما ابيضا مع عدد من المشاة يكون بينهم وبين الأمير مسافة، ويكون الا ميز متقدم على الجند في جملة من القادة ثم تتبعهم الرايات والطبول وفرقة الساقة.

1- ابن القطان : نظم الجمان ، ص 84

2- ابن صاحب الصلاة ، المرجع نفسه ، ص 275

- الأسلحة والعتاد:

لا تختلف الأسلحة الموحدية عن أسلحة الجيوش المعاصرة لهم، فقد شاع استعمال السيوف، والرمح والحربة. كما استعملوا الدرع و الترس اوالدرق التي كانت تصنع من درق السلا حف و من الوا ح خشب الصفصاف واستخدموا المنجنيق والدبابة و سلم الحصار.

استخدم الموحدون الطبول و كان لديهم أكثر من مئاتي طبل زيادة على وجود فرقة خاصة تعرف بفرقة الطبالة وقد زاد الا هتمام بالطبول في عهد الخلفاء الذين جاءوا بعده لكثرة الجند لديهم واشتداد المعارك .

وادا تحرك الموحدون يقدموا أمامهم لواء ابيض مع عدد من الرجالة ثم تتبعهم الرا يات الكبار والطبول. واما رايته المنصورة المتقدمة بين يديه ففي أحد وجهيها مكتوب عليها الواحد الله محمد رسول الله المهدي خليفة الله وفي الوجه الثاني وما من اله الى الله وافوض امري لله وقد بلغت رايات الجيش الموحدي مائة راية مابين بنود وألوية.



- مـــزوار.

و. الدولــة الزيانيــة(633-962هـ/1235- 1554م):

اشتهرت تلمسان عاصمة الدولــة الزيانيــة بمعاهـدها العليـا (مدرسة أبي حمو الأول، المدرسة التاشـفينية، مدرســة العبّـاد، مدرسة سيدي الحلوي، والمدرسة اليعقوبية)، حكـم هـذه الدولـة 35 أميرا من بني عبد الوادي وبنـي زيـان، أولهـم يغمراسـن بنو زيان وآخرهم الحسن بن عبد الله ودام حكمهم 319 سنة.

تعتبر الدولة الزيانية دولة عـسكرية بالدرجـة الأولـى، فقـد ارتبط بقاؤها بمؤسستها العـسكرية. وأبـرز مـا يميـز التـاريخ العسكري لهذه الدولـة موقعهـا الا سـترا تيجـي بـين دولتـين معاصرتين لهـا كثيـرا مـا توسـعت علـى حـسابها فكانـت الحروب سجالا، وكانت حدود الدولة في مد وجـزر كأنهـا بـين فكي رحى.

ولإعطاء نوع من الوقار والهبـة لمكانـة الأميـر والإمـارة، كان الأمراء يبرزون سلطانهم من خلال المواكـب التـي تظهـر في الإحتفـالات الرسـمية، ومراسـيم اسـتقبالاتهم الـشعبية؛ إذ يمرون وسط الجموع محفوفين بـالحرس وسـط قـرع الطبـول وحفيف البنود الحريرية المطرزة والمتعددة الألوان[1].

1- عطاء الله دهينة، الحضارة الجزائرية في العهد الزياني,الجزائر فـي التـاريخ،ج.3 ص463.

من المؤسسات الهامة في الإدارة المركزية ديوان الجند أو وزارة الدفاع ووزير الدفاع أوصاحب الديوان يسمى كاتب العسكر.

يختص صاحب الديوان بتعداد أفراد الجيش وتصنيف تخصصاتها ،كما كان يشرف على الاستعراضات العسكرية بحظور جنود القبائل منها الرامح والنابل فكان حساب الجميع أربعة عشر ألفا[1].

كانت الادارة المحلية هيى الأخرى تشرف على الجيش في الولايات إلا أنها إدارة عسكرية بالدرجة الا ولى وتسير من قبل قادتها العسكريين الدين سبق لهم تولي قيادة الجيش.

♦ عناصر الجيش الزياني

وفيما يتعلق بعناصر الجيش الزياني فأنها تتألف من: القبائل المغاربية والعناصر المسيحية والاكراد - العبيد السود.

- المغاربيون:

كان الجيش الزياني يتكون في معظمه من القبائل المحلية، وكانوا يشكلون فرق الخيالة على الخصوص[2].

1- يحيى بن خلدون، بغية الرواد ج 2 ص182.

2- دهينه، المرجع السابق، ص470.



- باشا داي.

- العناصر المسيحية:

اعتمد الزيانيون على المرتزقة من الإفـرنج الـذين ينتمـون لحوض البحر المتوسط خاصة، فهـم يختلفـون عـن المغاربـة في استراتيجيتهـم القتاليـة فهـم لا يعـرفون غيـر الثبـات لان عادتهم في القتال الزحف، وكان يختار مـن بيـنهم الحـرس الخاص للأمير.

- الأكـراد:

وما يقال عن الإفرنج ينطبـق علـى الأكـراد الـذين اعتمـد عليهم بنو زيان ويرجع ذلـك أن التـرك فـي قتـالهم مناصـلة بالسهام، يعتبرون من أمهـر الرمـاة و ينقـسمون الـى ثلاثـة صفوف يضربون صفا وراء صف.

- العـبـيـد:

استعملهم الزيانيون لكثرة أعدادهم في أسواق الدولـة وانخفـاظ أجورهم.

وبتطور هياكل الدولة قسـم الجيـش الزياني إلى: إلـى أربعـة عناصر:

1- الخاصـة. 2- القبيـل. 3- الانـصار. -4 الا حـلاف والمماليك.

- الخاصة:

هم المحيطون بالسلطان يلازمونه في الحل والترحال.

- القبيل:

وهم العنصر الاساسي في قوة الدولة .

- الأنصار:

يختارون من القبائل الحليفة وهم يمثلون جهاز الشرطة العسكرية.

- الأحلاف والمماليك:

المقصود هم النصارى الذين كانوا يعملون ضمن الجيش الزياني بعضهم عبيد جاءوا من الدول الاوربية.

♦ العطاءات والرواتب:

ترتبط قوة الجيش بكثرة العطاء وهذا هو الذي دفع بسلاطينها الى إلا قطاع، فكانوا يقطعون أراضي الدولة مقابل الخدمة العسكرية و تكون مرتبات الجيش في العطاء حسب ثباتهم وشجاعتهم وسابقتهم للخدمة واصطناعهم ومحبتهم وانقيادهم واجتهادهم ما عادا المماليك المضمونة رواتبهم من بيت المال مباشرة جريا على توالي الشهور.

لان من فرط في جيشه خدم عدوه ومــن تحفــظ بـــه فـــلا يجــد العدو سبيلا إليه.

كان يأتي بالمرتزقة من النــصارى مــن الــدول الأوروبيــة وتحدد رواتبهم حسب المعاهــدات التـــي أبرمـــت بـــين الأميــر وهذه الدول، تدفع أجورهم خلال شهور الــسنة مــن بيــت مـــال المسلمين وهؤلاء يشكلون جزءا من القوة النظامية للدولة.

♦ أقســـام الجنـــد

اتبع الزيانيون في جمـــع القـــوة وتنظيمهـــا أثنـــاء المعركـــة نفس الاسلوب المتبع من طـــرف الجيـــوش الاســـلامية الاخـــرى ويسمون هذه التراتيب التعبئـــة فيجعلـــون بـــين الملـــك عـــسكرا منفردا بصفوفه متميزا بقائدة ورايته وشعاره.

ينقسم الجيش الزياني إلى:

المقدمة، الميمنـــة، الميـــسرة والـــساقة. و إذا جعلـــت الـــساقة لانقاد توازي الميمنة والميسرة فـــان القلـــب يقـــف فـــي الجـــيش ويصد العدو، ويتضح جليـــا الـــنمط الـــذي كـــان يتركـــب منـــه الجيش الزياني حيث يقول الأمير لقائـــد جيـــشه "رتـــب جيـــشك يوم الحرب واللقاء على أربعة أقسام ميمنة مـــن حمـــاة اجنـــادك وميسرة من كافة اجوادك ومقدمة مـــن ابطـــال فرســـانك وســـاقة

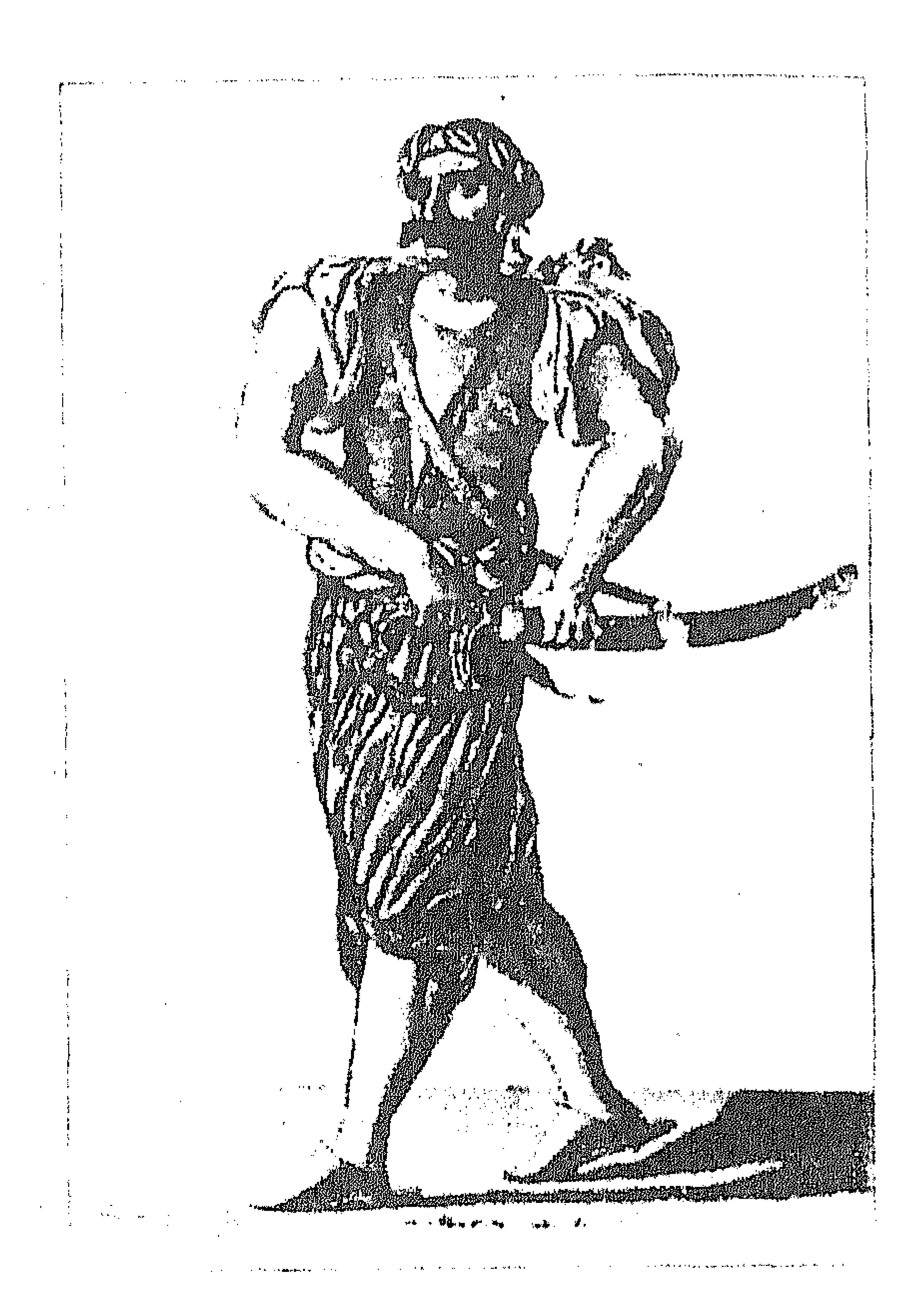
من اسود شجعانك تقدم على كل واحد من الميمنة والميسرة قائدا، فاما المقدمة فتقدم منهم فرسانا بين يديك ويكونون في نصر العدو ولو قصد لك من الا مجاد قبائلك الشجعان أهل دخلتك العارفين بالضراب والطعان وتقدم عليهم قائد من الا بطال وبعدها تقوم بتفقد القوة ثم تأمر الجيش بالإنطلاق للمعركة.

- القـادة:

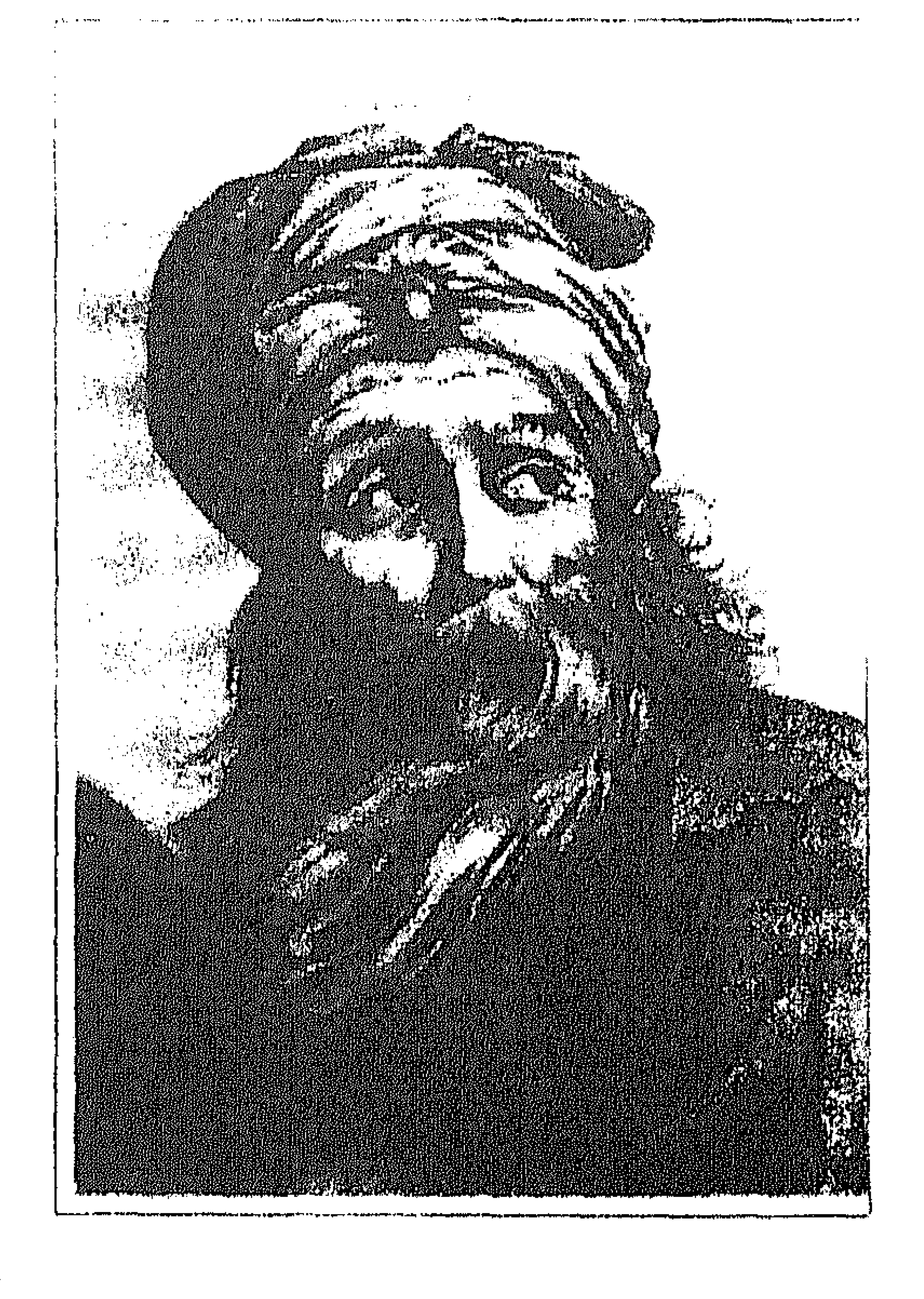
كام الأمير الزياني في الغالب القائد العام للجيش، وكانت تسند القيادة إلى الوزير، كما كان اختيار قادة الجند بالاعتماد على العصبية القبلية أومن دوى الكفاءة في القتال، كما توجد قيادة الحاميات في الا مصار تمنح في أغلب الأحيان لبعض أفراد الا سرة والقبيلة

♦ الأسلحة والعتاد الحربي:

استعملت القوة الزيانية الاسلحة التي كانت متوفرة في عصرها ومن بينها القوس والسهم واستعمل حتى نهاية الدولة الزيانية كما استعمل الرمح بل اتخذت فرقة من المشاة المسلحين بالحراب يمشون أمام الأمير. ومن الا سلحة المستعملة السيف و أهم أنواعه السيف المستقيم ثم حل محله السيف المقوس ذي النصل الواحد.



- بحّـــار جـــزائـــري



- عروج بن يعقوب (أوروج)

من بين الذين تعرضـوا لملابـس الجـيش الزيـاني الحـسن الوزان في أوائل القـرن الـسادس عـشر فقـال أمـا العـسكر والقادة من ذوي الرتب العالية فيلبـسون فـوق الـصدرية لباسـا آخر ويضعون فوق المعطف قبعة كتلـك التـي كانـت متـصلة بالمعاطف لدى الا يطاليين.

واما بقية الجند فكانوا في فصل الـصيف يرتـدون صـدرية ذات أكمام عريضة تساعدهم على تـسرب الهـواء لا أجـسادهم وتخفيف شدة الحرارة. وفي فصل الـشتاء يلبـسون كـساء مـن الجلد ويضعون فوقـه الـصدرية أو الكـساء ويلبـسون وشـاحا كبيرا من نسيج القطن يلفونه ويلتحفون به.



-الداي الحاج حسين



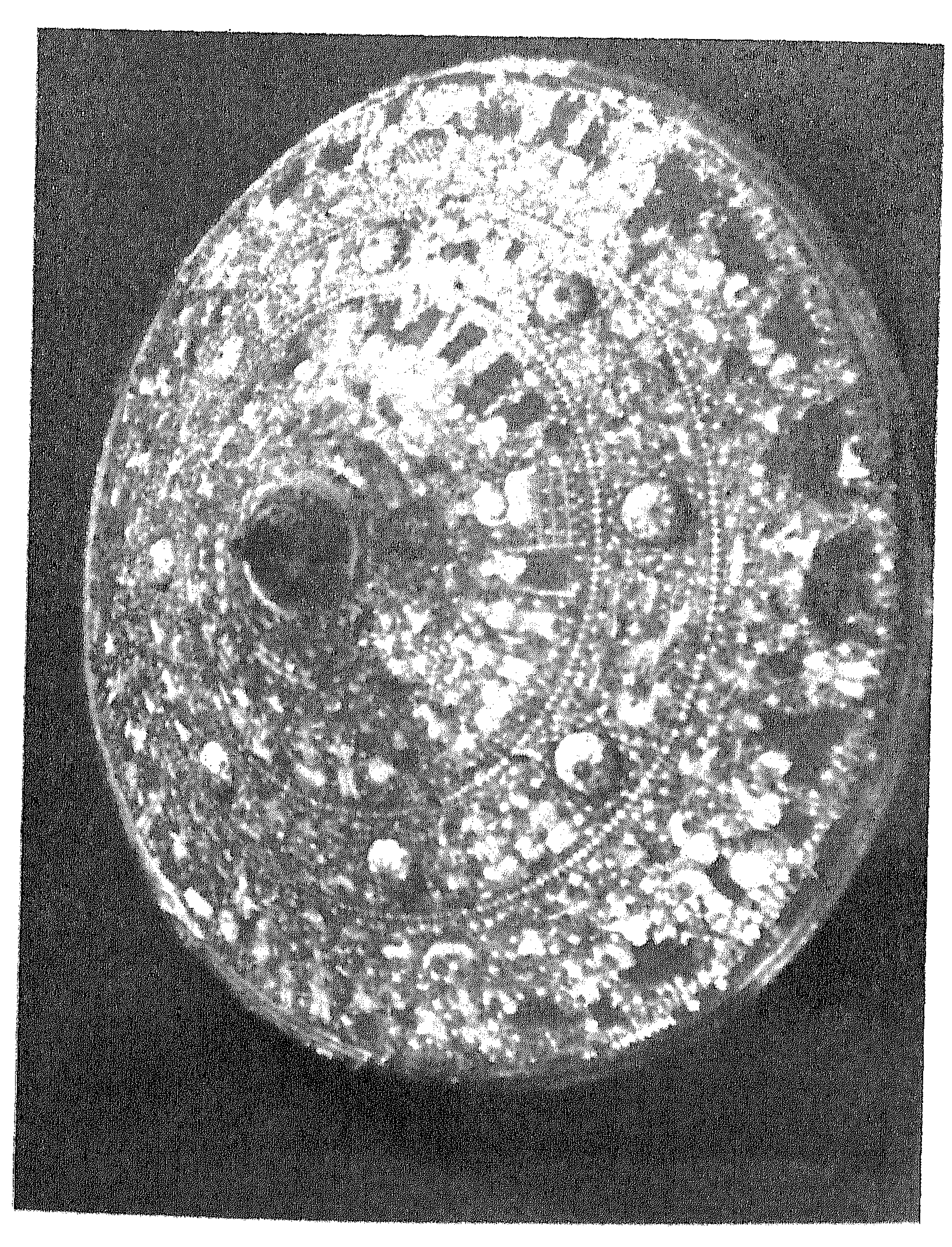
- سـقـاء.



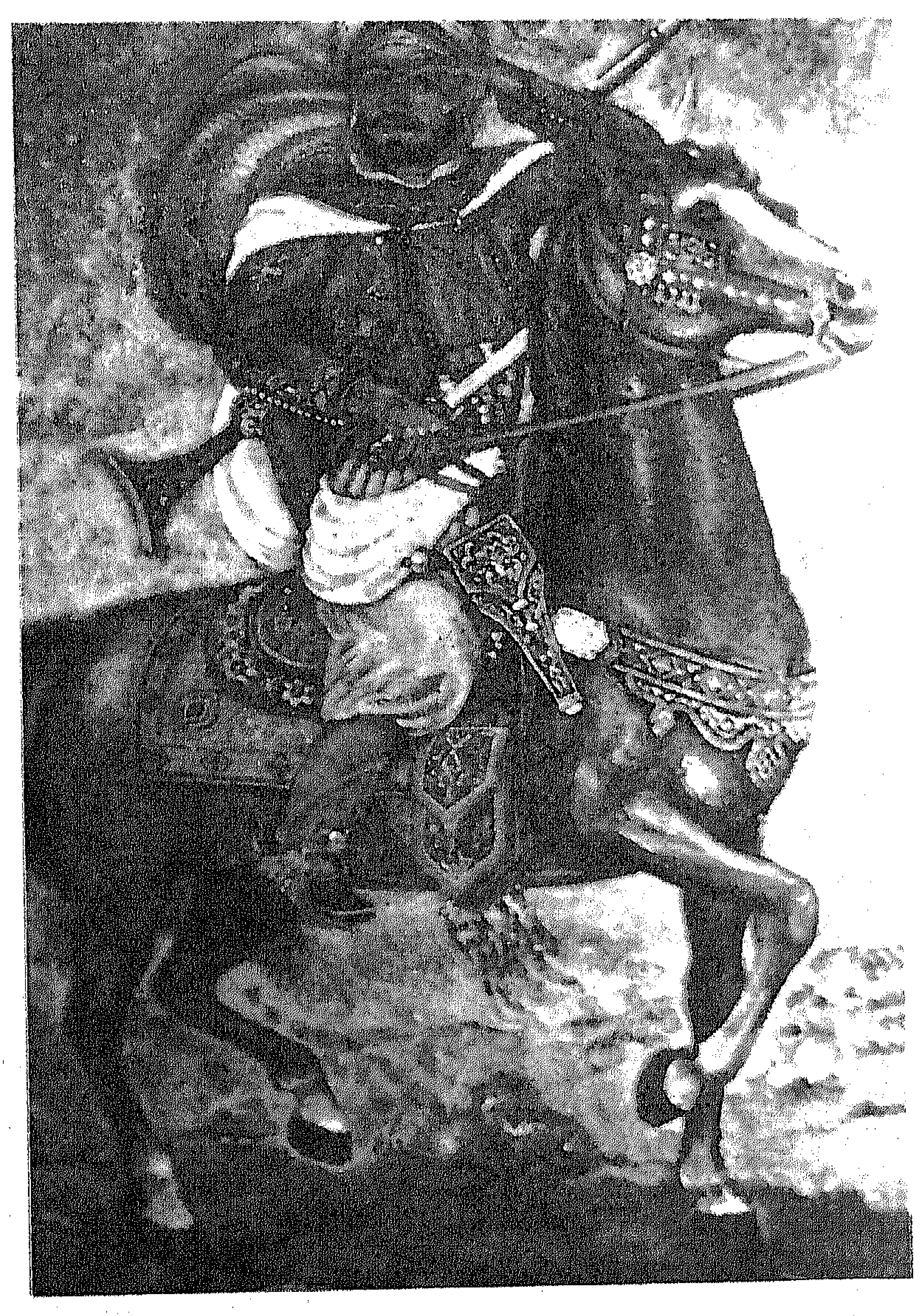
- اشجـــي باشـــي.



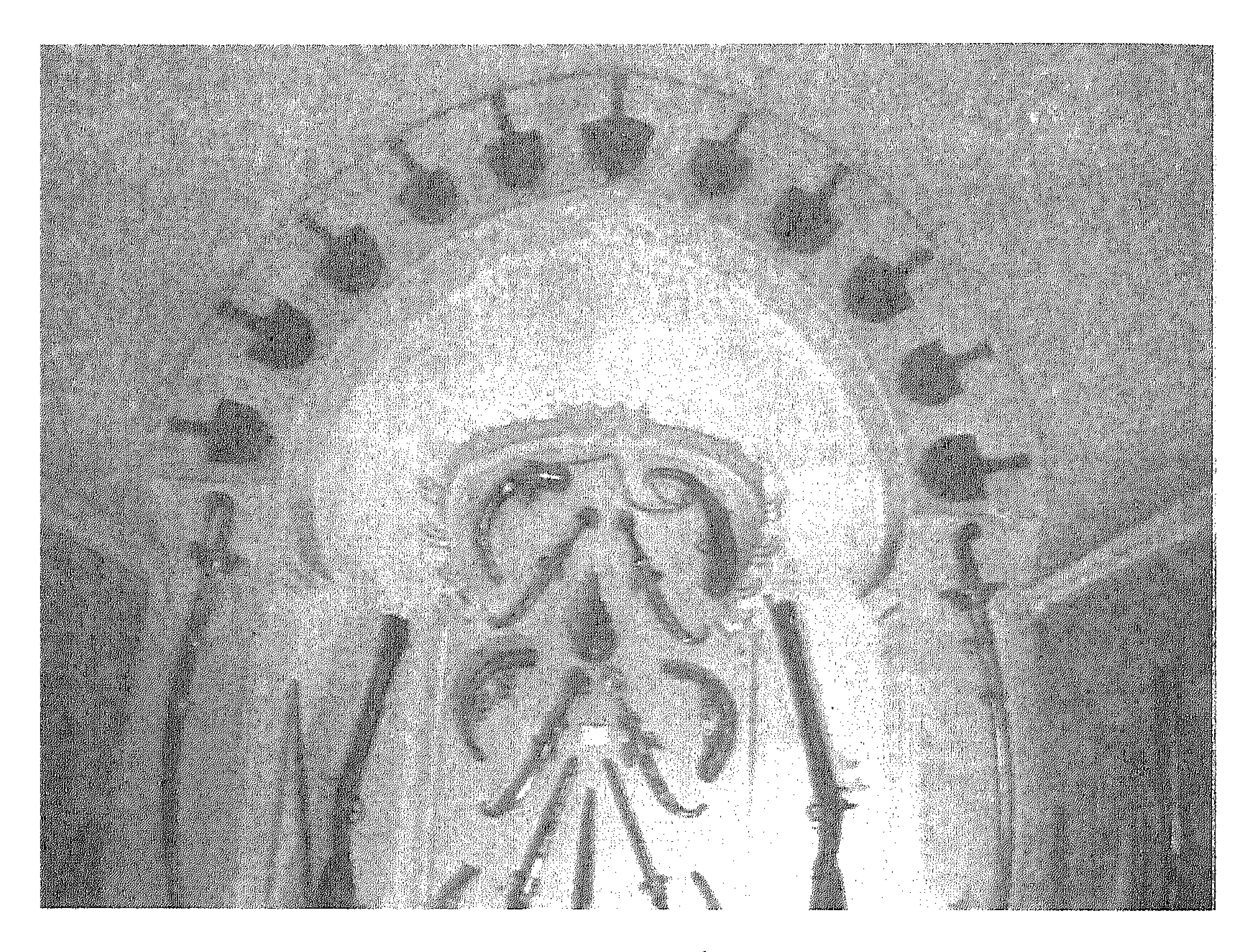
- شاوش (بولكباشي).



- ترس لجيش المشاة القرن 16.



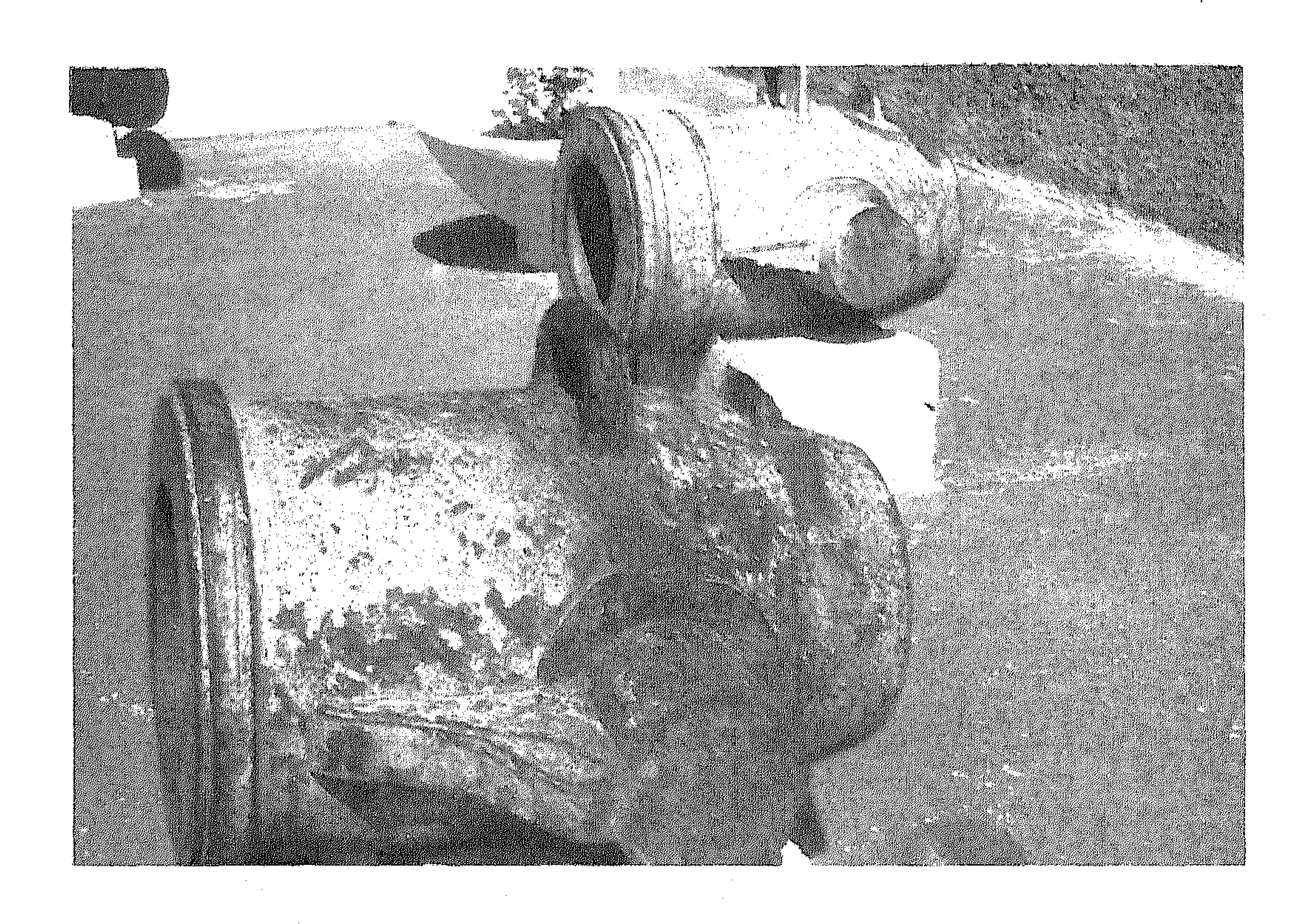
- صبايحي من قادة الزمول.



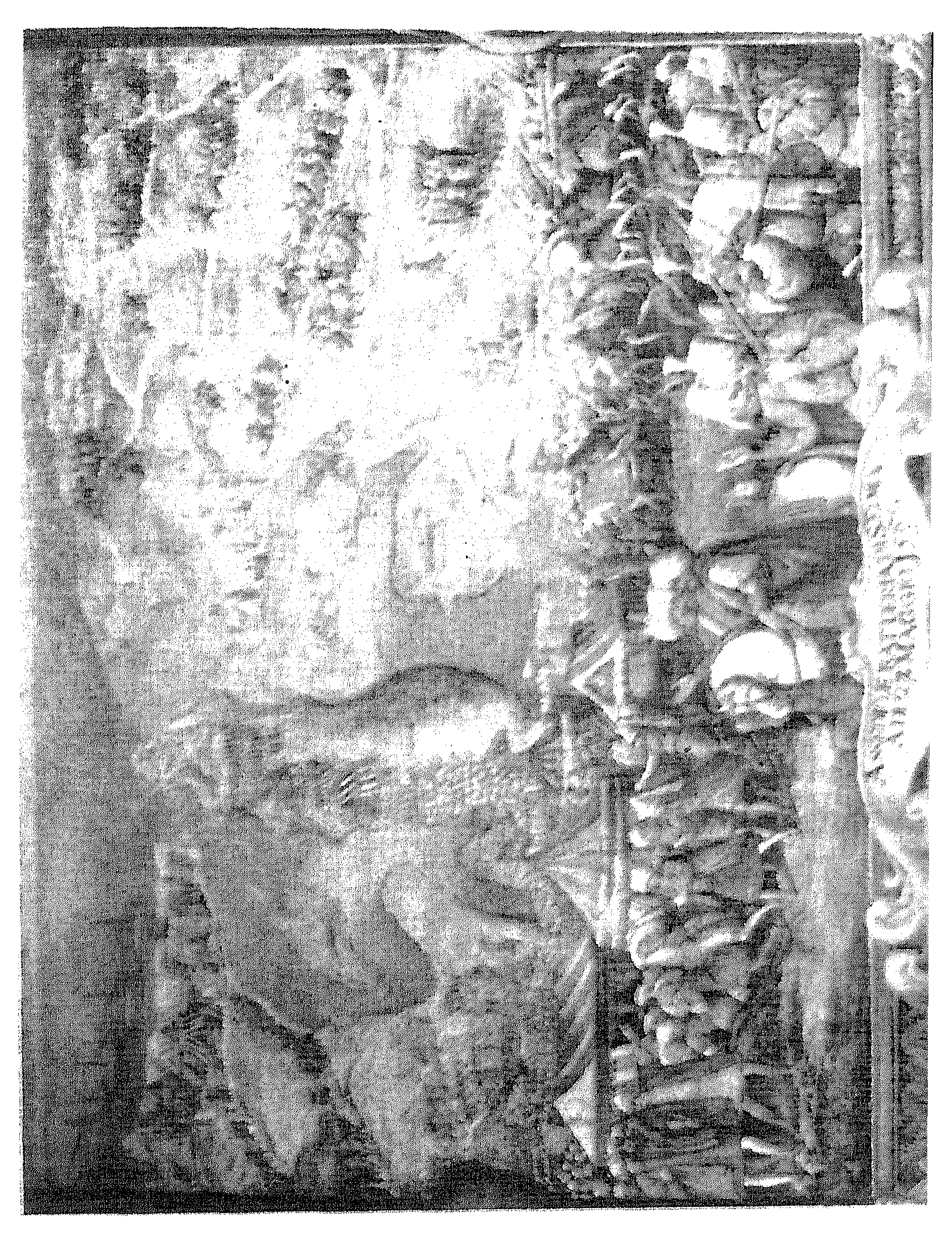
- نماذج من الأسلحة وقوارير البارود.



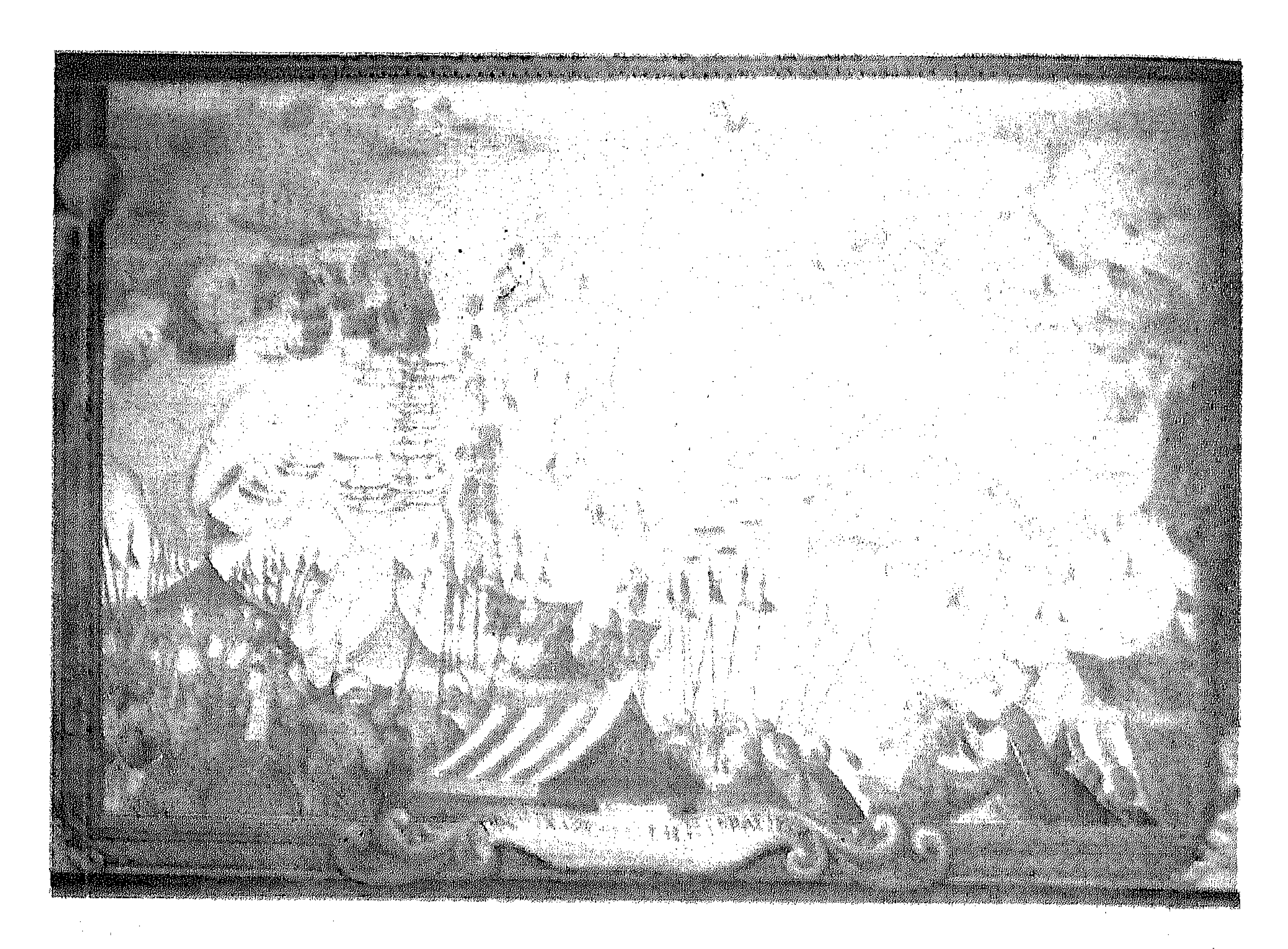
- فرقة موسيقية عسكرية عثمانية (نموذج).



- مهراس جزائري القرن 18.



- الجيش الجزائري العثماني يحاصر برج "القديس المو" بجزيرة مالطة.

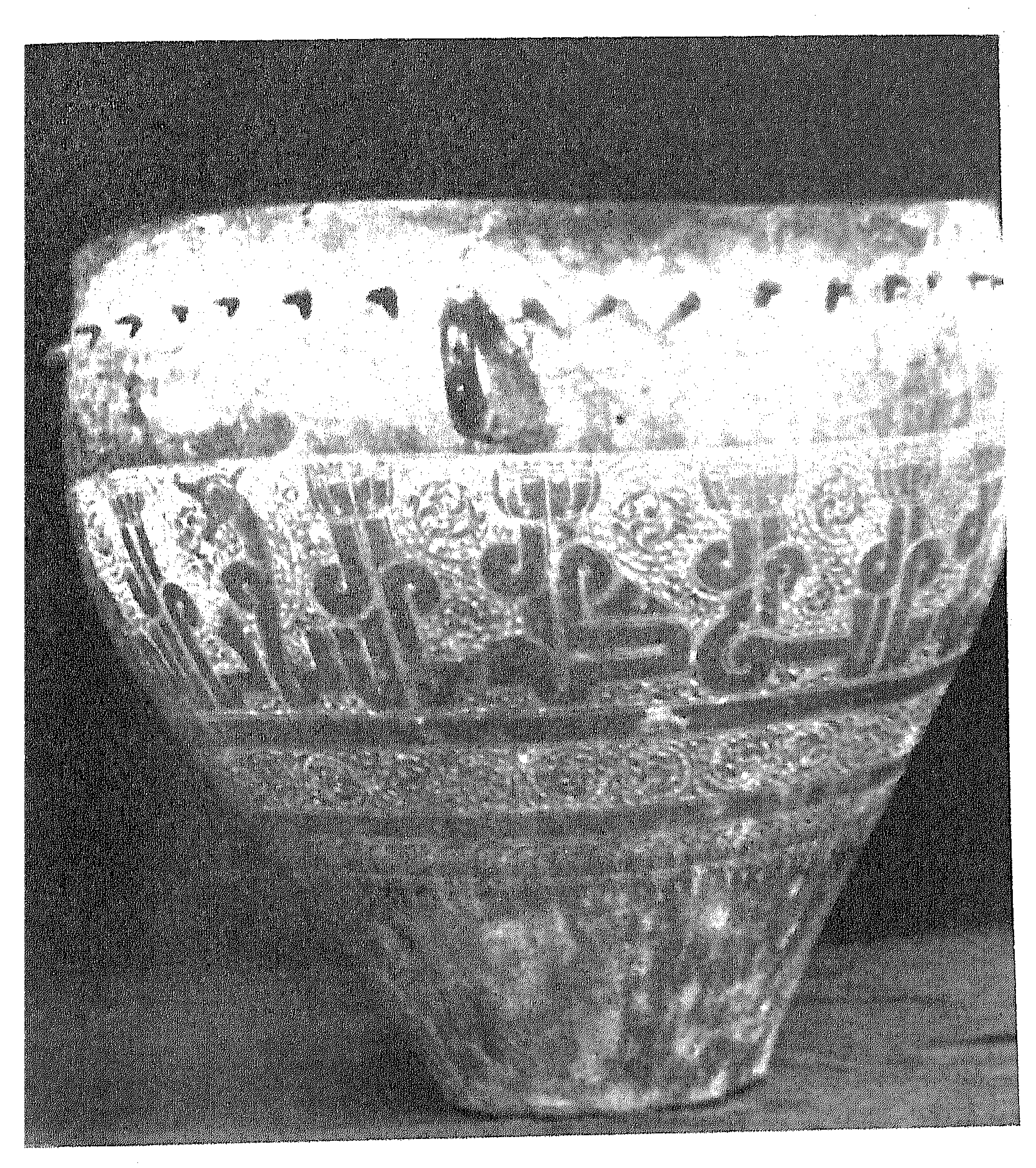


- صـــورة جداريـــة ثانيـــة تخلـــد أنـــواع اللبـــاس والأســـلحة والرايـــات والآلات الموسيقية التي كانت مستعملة من طـرف الجـيش الجزائـري فـي 1565 سـجلت بعد حصار مالطة الشهير. كانت الحملة التي يقودهـا مـصطفى باشـا، أحـد أكبـر العسكريين من أصل "روسي" وبطل حـرب المجـر وكـان الأسـطول تحـت قيـادة علي باشا.

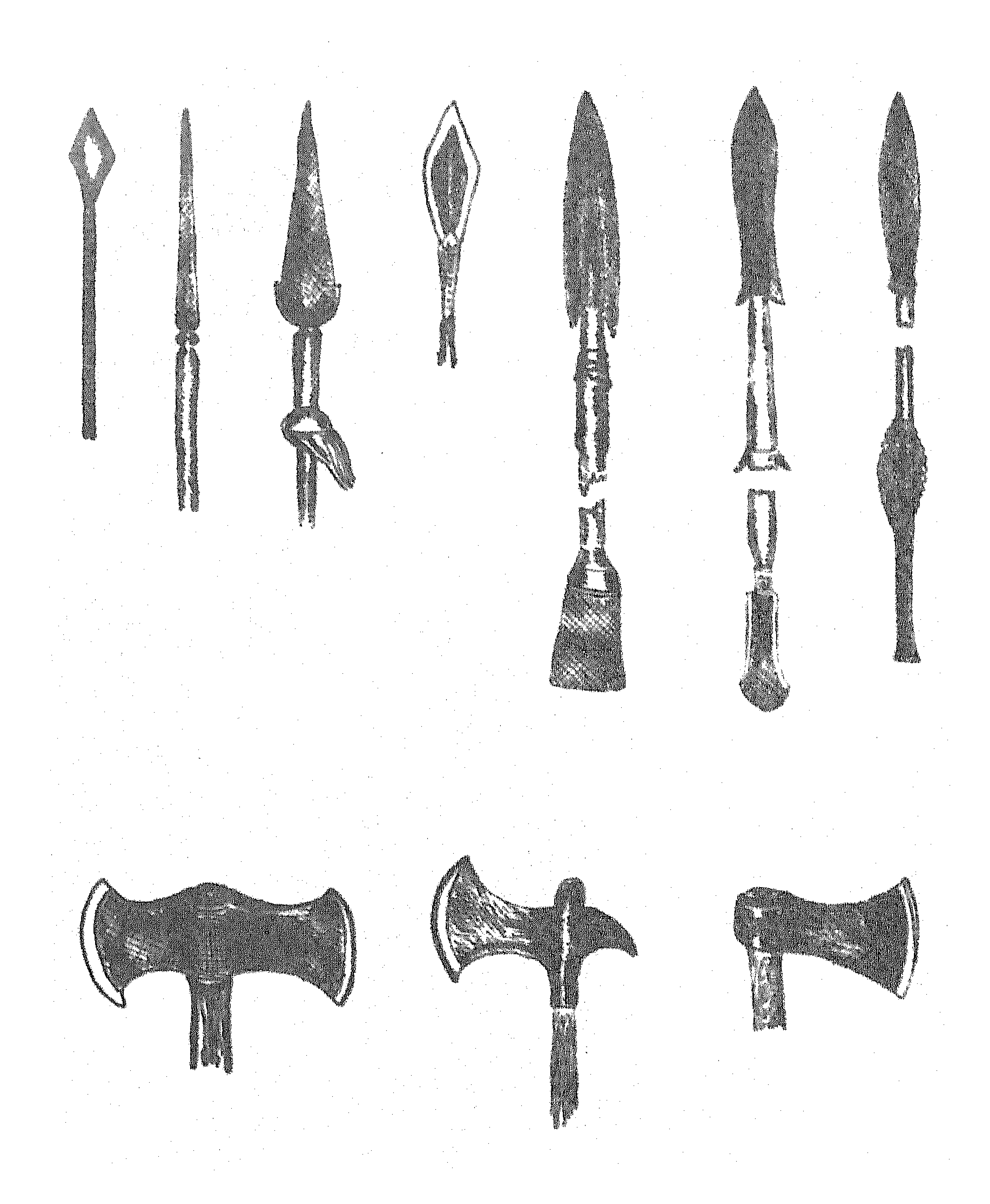
وكان عدد وحـدات الأسـطول 200 مركـب وعلـى رأس الجـيش الجزائـري كان طورغود باشا المعروف باسم درغوث باشـا وكـان هـذا القائـد علـى درايـة واسعة بسواحل مالطة حيث غزاها سـنة 1551 لكنـه قتـل بطلقـة مدفعيـة أثنـاء الحصار[1].

---

[1]- جيراردا (اريك)، مالطة جوهرة المتوسط ص 161-163.



- طبــل فرقـــة النوبـــة.



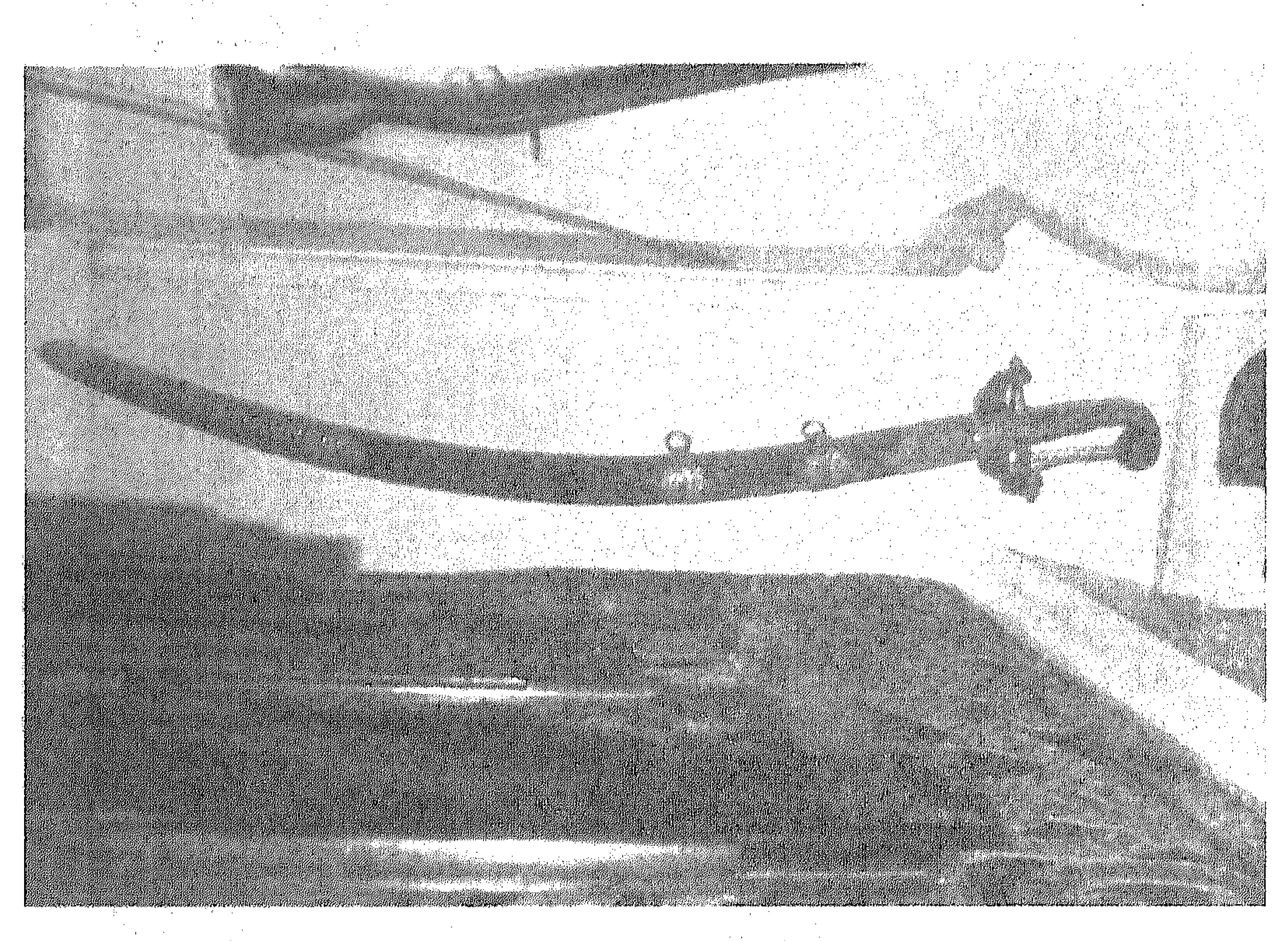
- نماذج من الأسلحة البيضاء (رماح وقواديم).



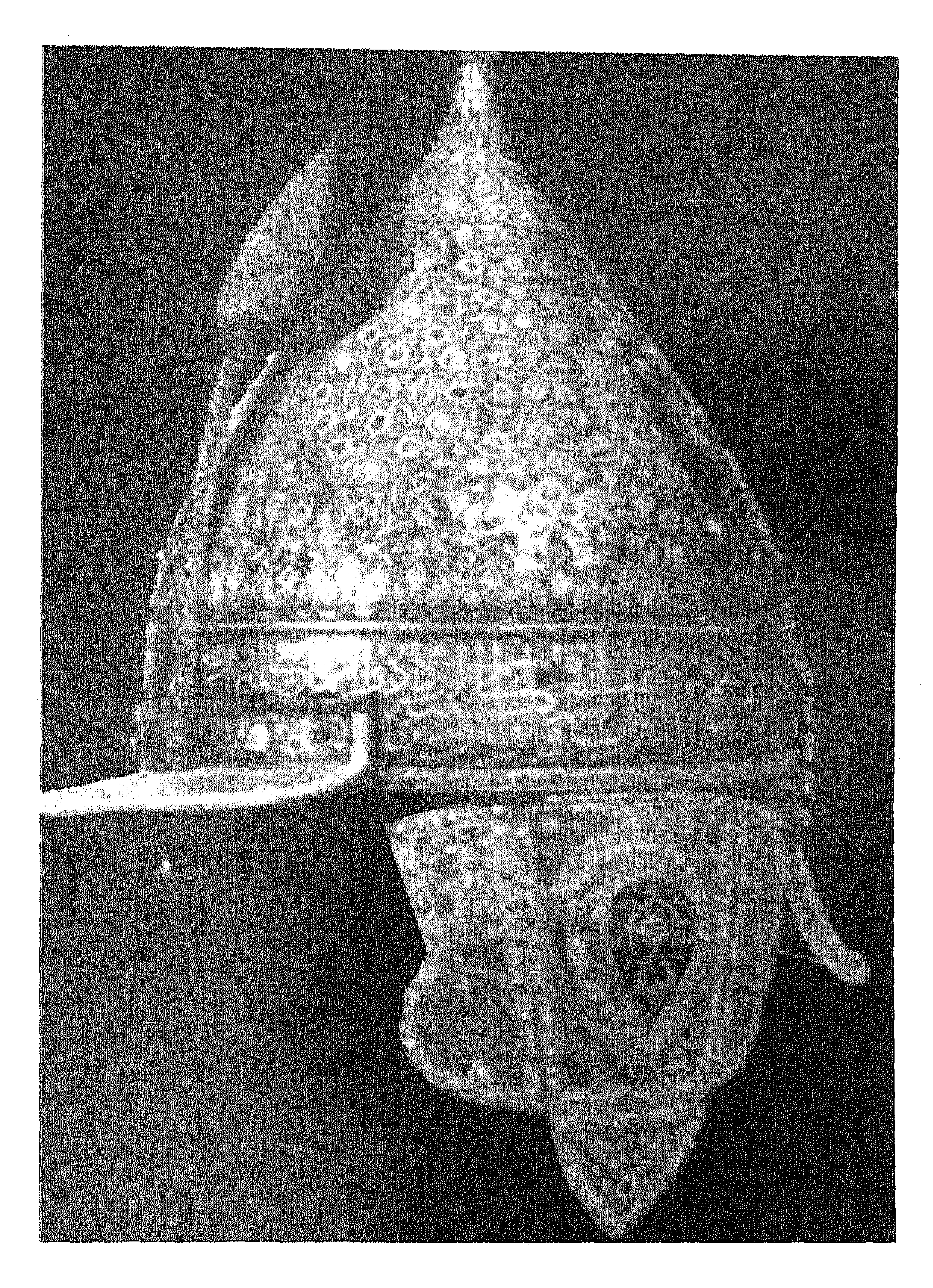
- يـــطـــغـــان.



- القائد الأعلى للأوجاق



- نماذج من السيوف القرن 17.



- خوذة من القرن 16 و17.

القسم الثاني

الجيش الجزائري في العصر الحديث

1830 - 1518

♦ التنظيم العسكري في عهد الخلافة العثمانية:

الدولـــة الجزائريـــة الحديثـــة وليـــدة المنظومـــة العـــسكرية، فعوضا عن الإمارات التي اعتمـــدت علـــى الجـــيش الإضـــافي، أو جـــيش مرتـــزق يحمـــي دواليـــب الحكـــم، ويثبـــت شـــرعية الحكام، وهذا الجـــيش لا يعتمـــد علـــى الإســـلام كـــدين، ولكـــن بعضه يعمل في إطار اتفاقيات دولية أو ثنائيـــة حيـــث يتقاضـــى هذا الجيش رواتبه من خزانة الدولـــة، وقـــع انقـــلاب عـــسكري كان قادته من الجيش المتطوع مـــن شـــباب الأناضـــول أو ممـــن أنهـــوا خـــدمتهم العـــسكرية فـــي الدولـــة الإســـلامية الكبـــرى والمتمثلة في الخلافة العثمانية، في وقت لا يختلـــف عـــن وقتنـــا الحالي في شيء، أي هيمنـــة الـــدول الاوروبيـــة الكبـــرى علـــى مسرح الأحداث السياسية والاقتصادية بفضل مـــا توصـــلوا إليـــه من ثروة فاحشة؛ نتيجة نهـــب خيـــرات العـــالم الجديـــد جـــراء الكشوفات الجغرافيـــة، ووصـــول ســـفن أوروبـــا إلـــى المحـــيط الهادي.

وكان لفلسفة التـــاريخ المتبعـــة مـــن طـــرف جميـــع الـــدول الكبرى التي تعتمد على القوى الخارجيـــة لبـــسط نفوذهـــا وســـط القوى المعادية، على اختلاف الـــدين واللغـــة، مطبقـــين سياســـة

التحالفات تارة، حتى وإن كان هذا التحالف مع عدو خارجي، وكانت التحالفات تعقد لاستعادة ملك ضائع أوللحفاظ على العرش من الانقلابات العسكرية.

كما أن فلسفة القرن تقضي أيضا بضرورة إبعاد رجال العلم والفكر عن الخدمة العسكرية، لما فيها من مخاطر ومعيقات عن الإبداع الفكري، مما مكن هذه الدول من تجنيد العلماء لفائدة المؤسسات العسكرية، فطوروا الأجهزة الدفاعية، وبالمقابل تطورت الأسلحة الهجومية، وتأثرت الاستراتيجيات العسكرية والقدرات الدفاعية بصفة عامة، واتضحت علاقة هذه التنظيمات بالسلطة الحاكمة .بينما في الجزائر قد تغير نظام الحكم وتغيرت بذلك علاقة الحاكم بالرعية، فعوضا عن النظام الملكي التيوقراطي أو الأميري أصبح نظام جمهوري يترأسه عسكريون، رغم أن المصادر الأوروبية بقيت تتعامل مع الجزائر " كمملكة"، وكان الديوان أو البرلمان هو السيد في تعيين الحاكم وفي فرض القانون وتطبيقه.

لقد كان القانون فوق الجميع، وكان الحكام يلتزمون بتطبيق جميع القوانين على سير دواليب الحكم، وسجلوا

جميع الممتلكات والعقارات بعقــود شــرعية، بــل وقــد كانــت جميــع الإنــشاءات الجديــدة تــسجل مثــل: العقــود المتعلقــة بالاستحكامات الخاصة ببناء بروج وتحـصينات داخــل وخــارج المدن[1]. أو بتنازل بعــض الحكــام والــضباط أو الجنــود عــن محلات تجارية أو مــساكن لفائــدة الجــيش وخاصـــة لترميــــم وصيانة التحصينات وتمــوين القائميـــن عليهــا[2]. أو المتعلقــة بنزع الملكية للفائــدة العامة أو للصالح العــام. كإنــشاء مــصانع البارود... مقابل التنــازل لأصــحابها علــى عقــارات خاصــة بالدايــات أو الضباط[3].

وبالإضافة إلى هذه الأمــور المرتبطــة بالعقــارات، نلاحــظ أن العلاقة بين الحياة العــسكرية والحيــاة الاقتــصادية مرتبطــة سلبا و إيجابا ففي القرنين السادس عشر والــسابع عــشر عنــدما كانت قوة الجزائر البحريــة رمــزا للقــوة والنظــام والتحــدي، كانت مدينة الجزائر قبلة للرحالة والتجــار وكــذا للــسيل الــدائم من المتطوعين لخدمة الجزائر من المــسيحيين، الــذين ينقلبــون بمجــرد التحــاقهم بــالجزائر إلـــى مــسلمين، أو مـــن شـــباب المقاطعات العثمانية وتركيا". فكان من طبيعــة مملكــة الجزائــر

1- مجموعة 3204، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 24.
2- مجموعة 3205، م و.ج. رقم 3، 2، 12.
3- مجموعة 3205 م.و.ج . رقم 17/2 ومجموعة 3204 رقم 24.

أنها لا تعتبر أي شيء تقوم به الدول المسيحية كخدمة لها فضلا وتلطفا[1]".

وكانت خزينة الدولة تتأثر بكل نشاط عسكري، وخير مثال نسوقه، هو ما جاء في مراسلة عمر باشا (1815-1817) إلى السلطان العثماني محمد الثاني يتحدث فيها عن عجز خزينة الدولة فيقول: " نحن ملزمون على دفع (أجور) إتاوات ما بين30 و40 ألف انكشاري ففي سالف الزمان كنا ندفع أجورهم على دفعة واحدة ولكن منذ عشر سنوات لم نتمكن من مضاعفة إتاواتهم، كذلك كنا نسدد الأجور في كل شهرين، إما اليوم فإن تسديد إتاواتهم يتم مرة واحدة كل أربعة أشهر بالنسبة للبعض، وستة أشهر بالنسبة للبعض الأخر، وقسم ثالث تسدد أجورهم كل سنة [2]".

ونلاحظ أن تأثير الجانب الاقتصادي على الحياة العسكرية قد مس أيضا العلاوات التي كانت تمنح للحكام (الساليانة) بنفقاتهم ونفقات الحاشية والجند فقد اختفت هذه العلاوة ليصبح راتب الداي وراتب الجندي متساويان[3].

1- تكر (جلين) معارك طرابلس ... ص 87 . 88

2- التميمي، بحوث ووثائق، ص237.

3- أنظر: Paradis(De)Tunis et Alger Au 18em Siecle.P167-168-

أما تأثير الحياة العسكرية على التنظيمات الإدارية في الجزائر في العصر الحديث فتظهر جلية منذ نهاية القرن السادس عشر وظل دايات الجزائر فيما بعد ينزعون إلى قدر أعظم من الاستقلال عن الباب العالي طوال ما يناهز 200 سنة، والواقع أن ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية كان واهنا منذ أواخر القرن السادس عشر[1].

وبعد الانقلاب الذي قام به الرياس أصبح الداي ينتخب من طرف الأوجاق حتى موته مستعينا في إدارة الدولة بمجلس الديوان ومجلس الوزراء (الديوان الصغير)[2] وأصبحت الدولة في نظامها، ذات نظام جمهوري عسكري طريقها إلى الرئاسة هو الانتخاب من طرف أعضاء الديوان(العقلاء)، وهذا يتشابه إلى حد ما مع الحكم التيوقراطي، مع فارق واحد وهو أن الحاكم لايعتبر خليفة الله في الأرض. "فأصبح الداي رئيسا للسلطة التنفيذية بالإضافة إلى بعض الصلاحيات القضائية والعسكرية[3]".

1- تكر (جلين) معارك طرابلس...ص51.
2- حاطوم (نور الدين) تاريخ عصر النهضة الأوروبية ص476.
3- عمر(عمر بن عبد العزيز) دراسات في تاريخ العرب الحديث.ج.ص51.

♦ أقسام الجيش

ينقسم الجيش الجزائري في العصر الحديث إلى أربعة أقسام أو أربع فرق يكون على رأس كل فرقة مجموعة من الضباط معظمهم من أتراك الأناضول، وهذه الفرق هي:

أ. المشاة:

وهم الجيش البري أو الجيش الإنكشاري أو ما يطلق عليه عادة اسم الوجاق ويتكون هذا من الأتراك أوالمستتركين.

ب. الفرسان:

هم الخيالة أو الصبايحية، وجلهم من الكراغلة والعرب.

ج. المدفعيون:

وهم الذين يقومون على خدمة المدافع والحصون ومصانع البارود والمدفعية وستكونون من الأتراك والكراغلة والعرب.

د. البحارة (لوند):

وهم الرياس وطائفتهم وطاقم السفينة وأغلبهم من محبي المغامرة من أبناء النصارى ثم العرب .

التنظيمات العسكرية للجيش



الفصل الأول

الجيش البري

أ. "الـــوجــــــاق":

من المعروف أن الجيش الجزائـــري النظــامي فـــي العــصر الحديث قد نشـــأ من قوة مـــشتركـــة جزائريـــة عثمانيـــــة فـــي بداية مرحلته، إذ أن عروج وخير الدين قـــد اســـتعانا بقـــوة مـــن سكـــان جيجل ومن المبعديـــن عـــن بجايـــــة بعـــد سقوطهـــــا في يد الأسبان عام 1510، فبعد دعـــوة شـــيوخ مدينـــة الجزائـــر لهما من أجل تحرير صـــخرة اسـطفلة مـــن حـــصن "البنيـــون" رافق عروج برا إلى الجزائر1000 محـــارب حـــسب مـــا ذكـــره هايدو[1] وثلاثـــة آلاف(3000) حـــسب روايـــة أحمـــد توفيـــق المدني[2] وخمسة آلاف(5000) حسب مـــا يـــشير إليـــه اوزتونـــا يلمـــاز[3] يـــضاف إلـــى هـــؤلاء الجزائـــريين 1300 (تركـــي) عثمـــاني، مـــنهم 500 مـــوزعين علـــى 16 غليوطـــة و800 يرافقـــون عروج بـــرا[4] كمـــا دعـــم الجـــيش النظـــامي فـــي نهايته بقوة جزائرية تقـــدر بـــألفي جنـــدي، حيـــث أمـــر علـــي خوجة إدراج أسمائهم في قائمة الجيش النظامي[5].

1- أنظر: -Haedo,(F..DD de) Histoire Des Rois d'alger p17.

2- توفيق المدني (أحمد)حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا. ص174.

3- أوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية ج1 ص247.

4- لم يذكر أوزتونا إلا 800 بحري تركي والقوة الباقية من العرب ، ويذهب إلى ذلـك توفيق المدني.

5- الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ص166 .

وعند انضمام الجزائر إلى الخلافة العثمانية، وبمعنى أدق عندما رفع السلطان العثماني سليم الأول عروج وخير الدين إلى رتبة لواء بحري بصفة رسمية في1517 أرسل السلطان2000 جندي كدعم لعروج وكمية كبيرة من المدافع والبنادق، ثم أضاف إليهم4000 متطوع للعمل على المدفعية ولتدريب المواطنين على استعمال الأسلحة النارية ، لكن عروج كان قد أستشهد عند وصول هذا المدد[1].

بدأت القوة النظامية تتزايد سنة بعد أخرى، ففي سنة1533 ذكر سفير فرنسا لدى إسبانيا أنه "يوجد بمدينة الجزائر15 ألفا ممن يحسنون استعمال الأسلحة النارية، من بينهم10 آلاف من العرب الذين نزحوا من إسبانيا في السنوات الأخيرة، وهم من خيرة الجنود"[2].

كما يفيدنا تقرير إسباني أخر سنة1533 عن قوة الجزائر جاء فيه: أن عدد الجيش الجزائري يتكون من حوالي700 تركي وألف فارس وألفين من المشاة العرب أي ما يساوي3700 جندي. وحسب تقرير أخر عن حالة الجزائر سنة 1536 فإنه كان بمدينة الجزائر والمدن الداخلية ألفان

1- أوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية. ص253..

2- توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا . ص182 .

من العثمانيين وسبعة أو ثمانية آلاف من مهاجري الأندلس يتوزعون على الحاميات[1].

أما أزوتونا فيذكرانه كان بمدينة الجزائر سنة 1541 أي عند حملة شارل الخامس 600 جندي بحري تركي و2000 متطوع عربي فارس ومدفعي " ويشير إلى أن الجيش النظامي في الجزائر لم يكن قد أسست به فرقة المشاة[2].

وعندما حاول حسن بن خير الدين (1544-1552) أن يستعيد الأمن بمنطقة تلمسان كان معه في 1547 حوالي 3000 من الفرسان و15000 من المشاة، وهنا يتضح لنا أن فرقة المشاة قد تأسست بين 1541 و1547، مع مراعاة الفرقة المتكونة من المتطوعين من مدن جيجل و بجاية الذين رافقوا عروج في 1516 والمهام التي قاموا بها بعد ذلك عند تحرير المدن الساحلية كفرقة للإمداد والدعم .

وعند حملة حسين باشا (1544-1552) على مستغانم في سنة 1551 كان بصحبته 6000 جندي تركي و8000

1- توفيق المدني، نفس المرجع. ص 277 .
2- أوزوتونا، نفس المرجع. ص 279 .

عربي انتصر بهم على جيش مولاي عبد القادر في الموقع المسمى الواد المالح[1].

وفي سياق حديث الأسير هايدو عن قوة الجيش الجزائري في نهاية القرن السادس عشر، يذكر أن هؤلاء الانكشارية يربو عددهم عن ستة آلاف رجل، موزعون في مدينة الجزائر وعلى الحدود، ويوجد عدد بمدينة الجزائر يتراوح بين3500 و4000 إنكشاري، لكنهم لا يستقرون بها دائما لكونهم يتنقلون مرتين في العام، مرة في فصل الشتاء ومرة في فصل الربيع ، وهذا الانتقال عادة ما يكون لجمع الخراج من القبائل المتفرقة في الداخل، وفي بعض الأحيان لإخماد الفتن الداخلية أو الثورات المحلية[2].

وسأقدم باختصار ملخصا للتشكيلات العسكرية التي ساهمت في العديد من الحروب سواء مع المغرب أو تونس أو لصد الهجمات الأوروبية أو لإخماد الفتن الداخلية[3].

- كان عدد الجيش الجزائري على عهد حسين باشا في 1551 متكونا من: 6000 تركي و16000 عربي.

1- أوزوتونا ، نفس المرجع. ص 298 .

2- أنظر: - Haedo, O. P. Cit. p. 509

3- لقد أخذت هذه الإحصائيات عن أوزوتونا ، تاريخ الدولة العثمانية وكذا عن كتاب الوزير السراج الحلل السندسية في الأخبار التونسية وعن هايدو تاريخ مملكة الجزائر وفانتير دو بارادي .

- وفي1563 على عهد حسن باشا كان الجيش متكونا من16000 تركي و12000 عربي.
- في 1568 على عهد محمد باشا متكونا من14000 تركي و60000 عربي.
- وعند حملة الداي كلج علي على تونس في1569 كان متكونا من 5000 تركي و6000 عربي.
- كان جيش رمضان باشا في 1576 متكونا من 7000 جندي بحري و 6700 فارس و1000 كرغلي أي (14700) ماعدا المدفعيون.
- كان جيش رمضان باشا في معركة وادي سلي يتكون من30000 جندي تركي و30000 ألف جندي عربي.
- كان قوام أوجاق الجزائر في1620 على عهد محمد خضر باشا حوالي22000 أما الخيالة من العرب ومجموعة الكراغلة فكانوا يشكلون وحدات منفصلة.
- وفي 1693 كان برفقة شعبان ذاي في معركة وجدة11000 إنكشاري و3000 صبايحي و1000 خيال عربي.

وإذا انتقلنا إلى منتصف القرن الثامن عشر، واعتمادا على دفاتر وسجلات رواتب الجيش لسنة 1745 نجد أن عدد

الجنود المسجلين في هذا التاريخ يقدر بنحو 11900 رجل من بينهم 2575 ينتمون لصف (الخارجون عن الأفواج)[1].

و يذكر الدكتور شو 1720 أن القوة العسكرية للجزائر قد قدرت بمختلف التقديرات فمن 25 ألفا إلى 30 ألفا إلى 100 ألف رجل من بينهم 15 ألفا إلى16 ألفا من الأتراك والباقي يتكونون من البدو الذين يحيطون بمدينة الجزائر، والذين هم تحت حكم الداي والمتحالفين معه بواسطة عقود[2].

وعند حملة اوريللي (Oreilly) الإسباني على خليج الجزائر سنة 1775. نلاحظ أن القوة الحقيقية للدولة الجزائرية قد فاقت 100 ألف جندي حسب التقديرات الفرنسية التي كانت ترى أن الجيش الجزائري يتوزع على النحو التالي :

- كان يرابط قرب باب الواد تحت قيادة خوجة الخيل 4000 مدافع أغلبهم أتراكا.
- وعلى مشارف باب عزون كان الأغا والخزناجي يشرفان على30000 مقاتل لحماية الجهة الشرقية من المدينة.

1-Denie/ les Registrs des Soldes des Jainissaires.r.AF.1920p 56.
2-Shaw ., Voyage dans la Regence d'Alger .. P . 128

- وقرب وادي الحراش كان يرابط باي قسنطينة مع 30000 مقاتل .
- تمركز باي التيطري مع قواته قرب رأس تامنفوست بـ 5000 مقاتل .
- وعلى أسوار المدينة لحراستها 5000 مدافع.
- وبالميناء 5000 مدافع .
- وأخيرا فرقة زواوة التي كانت منفصلة بـ 20000 مقاتل وكانت قرب قرية الأربعطاش[1]، وبهذا يرتفع العدد الإجمالي للجيش الذي جاء لصد الحملة إلى 100 000 جندي يضاف إليهم جيش الحاميات والحرس الخاص بالمدن والبروج .

أما التقديرات التي قدمتها القوات الإسبانية فتقدم تفصيلات أدق بعدد أكبر من الجند، إذ تذكر التقارير التي قدمها قيادة أركان الحملة حسب ملاحظاتهم الميدانية، أن الجيش الجزائري المدافع يتكون من:

- 40 000 فارس قدموا من قسنطينة.
- 40 000 بين فارس وراجل قدموا من عنابة[2].

1- الأربعة عشر.

2- -كانت عنابة تابعة لبايلك الشرق ، وعلى هذا فوضع قوة عسكرية لمقاطعة واحدة في خانتين منفصلتين ومتمايزتين أمر مستغرب .

- 000 20 قدموا من معسكر.

وقد أشار التقرير إلى فرقة الـصبايحية التـي تـدعم الجهـة اليمنى للمدينة والتي تقدر بـ000 30 مدافع.

ثم رفعوا من جيش الحاميـة إلـى حـوالي000 50 مـدافع، مع إهمالهم لفرقة زواوة التي قدرت بعشرين ألف فارس.

يقـدم هـذا التقريـر عـدد الجـيش الجزائـري أو القـوة الدفاعيـة للجزائـر بـ000 180 مـدافع[1] بـين مـشاة وفرسان خيالة (صبايحيـة) وبحارة ومدفعيـة وهـذا هـو أكبـر عدد قدم لنا يتعلق بالجيش الجزائري وقـوته الدفاعية.

وإذا أضفنا ما تبقى بالمدن الـساحلية والحاميـات لوجـدنا أن العدد الإجمالي للقوة الدفاعية تفوق المأتي ألـف رجـل، أمـا إذا رجعنا إلى كتب التـاريخ فإننـا نجـد مـثلا قـوة وادي سـوف ووادي ريغ تقدر بمائة وثلاثـين ألـف، تـسعون ألـف خيـال والباقي من المشاة الرجالة[2].

1- أنظر -Piquet ,Op. Cit. . P. 46. 47

2- محمد العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق سعد الله، ص306.



- عتـــاد الحـــلاق.

♦ كيفيـــة توظيـــف المتطوعيـــن:

يمكن أن نفرق بين نوعين مـن المتطـوعين: نـوع مؤقـت وهو خاص بالجزائريين الذين يستدعون في شـكل تعبئـة عامـة لصد هجمـات أو حمـلات أجنبيـة أوللمـشاركة فـي رحـلات بحرية على مـتن الأسـطول الحربـي أو لإخمـاد الفـتن، ثـم تسرح هذه الفرق لتستدعي كلما دعت الحاجة.

أما النوع الثاني فيتمثل في الشباب الذي جـاء إلـى الجزائـر في شكل نجدات وتعزيزات تحـت وازع دينـي لنجـدة إخوانـه من الاضطهاد الإسـباني ثـم لـدعم الجهـاد البحـري لحمايـة الدولة الإسلامية. وهناك مـن جـاء إلـى الجزائـر حبـا فـي المغامرة وطمعا في المال والجاه

كان تجنيد المتطـوعين يـتم بطلـب مـن دايـات الجزائـر وبترخيص من البـاب العـالي، حـسبما تـنص عليـه اتفاقيـة أبرمت بين الـدايات والـسلطان منـذ القـرن الـسادس عـشر. وكانت ترسل مجموعة من المـوظفين الجزائـريين إلـى إزميـر والقسطنطينية لتنظـيم عمليـة التطـوع، يطلـق علـى هـؤلاء الموظفين اسم الدائيات.

عندما يشرع في تسجيل المتطوعين بإحدى المدن التركية، لا يقدم للمتطوعين عقودا ولا التزامات تربطهم بالحكومة الجزائرية، فبينما تنصب الخيام المعدة لاستقبال الشباب- وهي علامة أصبحت من التقاليد بالمدن الساحلية التركية، ترمز إلى فتح باب التطوع- يمكن للمتطوعين أن يأتوا للأكل كل صباح و مساء كدليل على الارتباط، حتى يوم الإعلان عن الرحيل حيث يوزع عليهم الأكل مجانا أيضا، وفي هذه الأثناء فإن الضابط المكلف بتسجيل المتطوعين يوزع عليهم بعض النقود لشراء ما يستحقونه ليومهم، ليظهر لهم حسن النية، كما يمنيهم بالحياة السعيدة والرخاء والجاه والثروة التي تنتظرهم بالجزائر[1].

ونظرا للأهمية التي كانت للدائيات فقد كانت الموانئ في البلقان والأناضول تدعم بمكاتب خاصة أو وكالات يعين عليها عدد من الموظفين، وأهم المدن التي كانت بها وكالات هي: تونس، طرابلس، الإسكندرية، القاهرة و مدينة رشيد بمصر. إزمير أولكون، إسطمبول، ساقز، وقورون بتركيا. خانية بجزيرة كرتب، جبل طارق، مالطة[2].

1- أنظر - Paradis (De) , Op . Cit. . P . 160

2- المجموعة رقم1903 و3190 و3204 و3205 و3190 بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

وإذا كـــان عـــدد المتطـــوعين كبيـــرا، أو تعـــذر جمـــع واستقطاب الـــشباب إلـــى خيمـــة التـــــطوع فـــإن الباشـــا داي، أوالوكيل، يطلب من الداي إرسال دائيـــات بالعـــدد الـــذي يـــراه مناسبا ليساعدوه في تنظيم عمليات التجنيد[1].

يرفع على كل خان علـم الجزائـــر تعبيـــرا عـــن اســـتقلاليته وتمتعه بالحصانة الدبلوماســـية، وفـــي بعـــض الأحيـــان عنـــدما تتعرض سفن بعض الدول إلى مـــضايقات وهـــي فـــي طريقهـــا إلى إحدى المدن الصديقة تبقي حمولتهـــا بالخانـــات أوالوكـــالات الجزائرية كتعبير عن مكانة الجزائر لـــدى البـــاب العـــالي مـــن جهة وللثقة التي كان يوليها القـــادة للـــوكلاء الجزائـــريين مـــن جهة أخرى[2].

ثم إن هذه الوكالات كانت تقوم بـــدور القنـــصليات فـــي هـــذه الدول فعندما تتعرض الدول التي توجـــد بهـــا (الوكـــالات) إلـــى كوارث طبيعية أو حـــروب مـــدمرة كانـــت تطلـــب المـــساعدات والإعانات للسكان المتضررين مـــن الجزائـــر عـــن طريقهـــا[3] أوإصلاحات بالموانئ على نفقة الدولة الجزائرية[4].

1- أنظر مجموعة 3207 رقم 146 و3190 رقم 176 و 186

2- مجموعة 3190 م و ج رقم 315 .

3- مجموعة3204 م و ج رقم 24.

4- مجموعة 3205 رقم 90.

يتكون كل مكتب أو وكالـــة من:

- **الباشا داي أو الوكيل:** رئيسا للخان أو الوكالة.
- **علمـــدار:** المسؤول على راية الجزائر.
- **سردار:** وهو الأمين أو الكاتب الخاص بالوكالة.
- **مفتي الجزائر:** وهو المـــسؤول عـــن الجوانـــب الروحيـــة والاجتماعية والنظـــر فـــي التظلمـــات والـــشكاوى التـــي يمكـــن أن تحـــدث، وبهـــذا يبقـــى القـــانون الجزائـــري الوضعي مطبقا حتى فـــي الوكـــالات بالـــدول الاســـلامية الأخرى مما يؤكد على اســـتقلالية الجزائـــر عـــن البـــاب العالي.

وبالوكالات التي تقع علـــى طريـــق الحـــج تـــضاف مهمـــة الوكيـــل المكلـــف بـــشؤون الحجـــيج والعنايـــة بهـــم ورعايـــة شـــؤونهم، كمـــا يـــضاف إلـــى هـــؤلاء، الـــدانيات، الأغـــوات، المكلفون بتنظيم التطوع. وبفـــضل مراســـلات هـــؤلاء الـــوكلاء عثرنا على وثائق تؤكد تسجيل بعـــض المتطـــوعين مـــن مـــصر عن طريق وكيل الجزائر في الإسكندرية[1].

يقوم الجندي بخدمته العسكرية التي تدوم حوالي10 سنـــــوات ثـــم يختار بين البقـــاء فـــي الجزائـــر أو العـــودة إلـــى موطنـــه

1- المجموعة 3190 رقم115 و326.

بنفس الطريقة التي أتى بها، أي أن وكيل الجزائـــر فـــي المدينة التي ينتمي إليها المتطوع هو الــذي يــستقدمه بعــد تسريحه، ويسلمه شهادة إثبات من الدولة الجزائرية[1]. ويبقى يتقاضى راتبه إذا بقى في الجزائر، وعند عودته أيضا يحصل على هدايا من الأوجاق[2]. مقابل سندات استلام[3].

ازدادت الحاجــة إلــي البحــارة نتيجــة للأعمــال الحربيــة البحرية المكثفة طيلة القرن السابع عشر مــن جهــة ومــشاركة الأســطول الجزائــري فــي حــروب البلقــان ضــد الأســاطيل الأوربية من جهة ثانية[4]. ونظرا لقلــة عــدد المتطــوعين فقــد توجه الأسطول الجزائري إلى مينــاء خوجــا فــي إزميــر ســنة 1700 وأخذ عددا مــن الــشباب الــذين صــادفهم بــالقوة إلــى الجزائر وسجلوا بحارة (لونــد) فــاعتبرت هــذه العمليــة بمثابــة خرق للسيادة العثمانيــة، واحتــسبت ضــد أســطول الجزائــر، حيث ألغى الديوان الهميوني امتيــاز تــسجيل الجزائــر لــشباب الأناضول الــراغبين اختياريــا الانخــراط فــي ســلك البحريــة والذي كانت الجزائر قد حصلت عليه منذ مــنح الــسلطان ســليم هذا الامتياز إلى عروج وأخيه خير الــدين، ورغــم ذلــك فقــد

1- المجموعة 3190 رقم207 والمجموعة 3207 رقم 125.
2- المجموعة 3190 رقم 315 .
3- المجموعة 3190 رقم 188 .
4- المجموعة 2304 م. و. ج. رقم1. 43. 44. 51.

أجاز ذهاب شباب الأناضول الراغبين إلى الجزائر وتسجيلهم في صفوف البحارة[1].

لكن محمود الثاني وفي رسالة إلى محمد باشا (في1241هـ) أبلغه فيها عن تراجع الباب العالي عن قراره منع الجزائريين من تجنيد المتطوعين في الأناضول مقابل توقفهم عن اعتراض سفن رعايا الدولة العثمانية والدول التي لها علاقة مع الباب العالي[2]. ويعطي السلطان أيضا الأمر، باحترام الجزائريين[3] الذين يتوجهون إلى المدن العثمانية لزيارة أقاربهم وأداء فريضة الحج، وعدم طلب الرسوم الجمركية منهم في الموانئ التي تتبع الخلافة العثمانية[4].

يولي الجندي النظامي في الجزائر بعد التحاقه بوحداته - وتسجيله في سجل كبير خاص - طاعة كبرى للداي بصفته أعلى هرم السلطة وللضباط لخبرتهم وأقدميتهم وكبر سنهم، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأملاك الدولة، أو احترام القوانين، أو تطبيق شروط الخدمة العسكرية وهو يعي دائما أن ارتكاب أي خطأ حتى وإن كان بسيطا سيكلفه تخفيض

1- أوزطونا، تاريخ الدولة العثمانية. ص518.
2- المجموعة 3190 م. و. ج. رقم137-138-139.
3- عندما يعود الأتراك الذين أدوا الخدمة العسكرية إلى تركيا الأم كان الحكام في تركيا يعتبرونهم جزائريين
4- المجموعة 3190 م و ج . رقم 30 . 32 . 54 .

الراتب كأدنى عقاب، ثم تتعاظم العقوبات حتى تصل إلى الإعدام خنقا بدار سركاجي(دار الخل)[1].

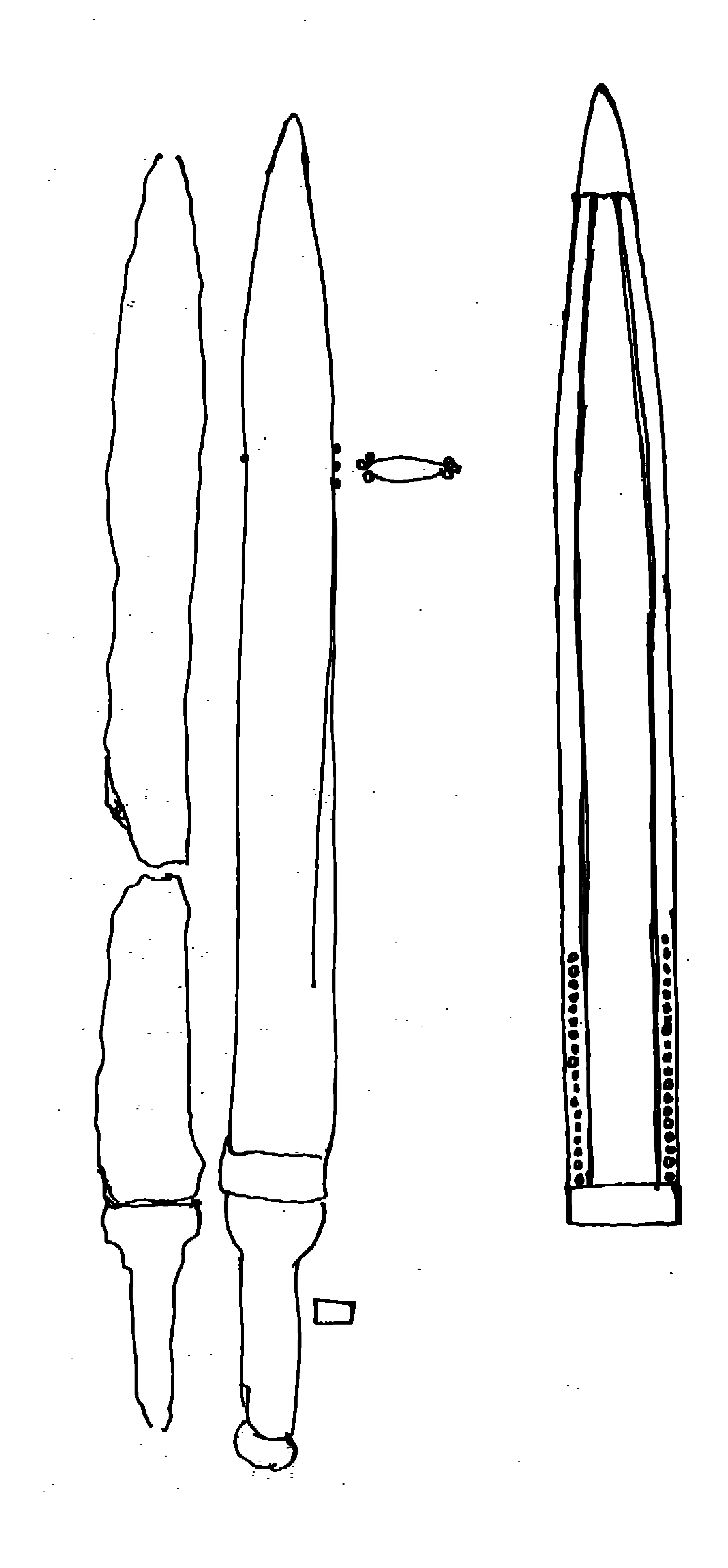
أما إذا كان الإنكشاري أو اليولداشي خاضعا للتقاليد المتعلقة باحترام القانون فإنه يحظى بامتيازات تخوله الصعود في هرم السلطة والتسلق إلى أعلى المناصب العسكرية والإدارية، فأعضاء الديوان الصغير (الوزراء) والبايات يصبحون عند إعلان التعبئة العامة لصد غارة أو حملة أجنبية، قادة على رأس أقسام من الجيش للدفاع عن جهة معينة من المدينة أو لإدارة المعارك وقيادتها لأنها جميعا تعتبر كخدمة إلزامية[2].

ويمكن لأي مواطن أن يدافع عن حقوقه وأمام القادة عند تعرضه لأي استفزاز أو تعسف من قبل الجند، إذ بمجرد تقديمه شكوى للأغا بالجزائر أو أغا العرب بإحدى النوبات فإن الضابط يأمر بمعاقبة الجندي، ولنا أدلة عن هذا مسجلة بالوثائق الخاصة بمراسلات الأغوات والبايات[3].

1- أنظر -Piquet , O . P . Cit. . P. 199 .

2- عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث. ص45.

3- مجموعة 3190 ، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 282 .



♦ الترقيـــة وأنـــواع الرتـــب:

بعد أن يصل المتطوع إلى الجزائر، ويــتم تــسجيله علـــى دفتــر خاص يعطون رقمـــا تسلـــسليا فيـــصبح "جنـــدي جديـــد" (ينـــي يولداشي) وتعين له الثكنة. والأورطة التـــي يـــسكن بهـــا والأودا باشي الذي يعمل تحت قيادته المباشرة[1].

وإذا التحق المتطوع بالجزائر كمهاجر، ولـــيس عـــن طريـــق الدائيات، فإنه يتحتم عليه الـــسعي وبجديـــة للحـــصول علـــى إذن من مجلس الديوان يسمح لـــه بـــالانخراط فـــي فـــرق الأوجـــاق والالتحاق بالمتطوعين في فرق اليني يولداشي[2].

بعد أن يقضي (الينى يولدا شي) ثلاث ســنوات (متـــنقلا بـــين النوبات والحاميات في سنته الأولى ثم يعمل فـــي الـــسنة الثانيـــة بالمحلات أو الفرق التي تقوم بجمع الخـــراج، يعـــود فـــي الـــسنة الثالثة إلى الجزائـــر ليقـــضي وقتـــا مـــن الراحـــة)، بإمكانـــه أن يشتغل بـــالحقول أو بإحـــدى الـــدكاكين، إلا إذا نـــودي للتعبئـــة العامة، وعند انقضاء السنة الثالثة يصبح "جنـــدي قـــديم" (اســـكي يولداشي)[3].

1- Carrette , Algerie . P. 243 .

2- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث. ص59.

3- أنظر -Paradis. (Venture de) Op . Cit. . P. 166

لا يمكن لأحد (من الأتراك أصلا) أن يحصل على الإعفاء من الخدمة العسكرية، فالامتياز الوحيد الذي يمكن أن يحضى به الجندي هو تغيير وجهة تعيينه من نوبة إلى أخرى، ولكن عندما يعين بقصبة الجزائر، أو بمينائها فإن طلب التغيير يقابل بالرفض دائما، بعد الانتهاء من أداء الخدمة العسكرية يرتقي الاسكي يولداشي إلى إحدى الرتب التالية:

- باشي يولداشي. (رئيس فرقة متكونة من 20 جنديا) وفيها يتدرج فيرتقي إلى رتبة وكيل الحرج (مقتصد) ثم أوضا باشيي (أو قائد فرقة) ثم يرتقي إلى رتبة البولكباشيي.

- أما إذا أنهى خدمته وهو بمدينة الجزائر في فرقة دورية الحراسة الليلية لتوقيف الأتراك الفارين من الثكنات وبروج المراقبة والتحصينات، فينتقل ألاسكي باشي إلى رتبة صولاجي أو الصولاق ثم يرتقي إلى رتبة الأوضا باشي فرتبة بولكباشي، واليولداش الذين يحسنون القراءة والكتابة، والذين يتوفرون على1000 بتاك شيك لشراء منصب ما، يتم تعيينهم ضمن خوجات البحرية ليعملوا ككتاب الرايس ضمن فريق البحارة حسب اختياره، وعندما تكون لهم رغبة وقدرة على الإبحار، ويحسنون قيادة عمارة بحرية يصبحون رياسا،

لكن هذا النوع من الرياس ليس لهم الحق في الراتب إلا بمقدار الجندي ولا يتقاضى راتب الرايس إلا بعد انتهاء الخدمة العسكرية(1).

- يرتقي الجندي إلى رتبة السنجياق دار أو علام دار بشراء المنصب بمقدار 1000 بتاك شيك، وهذا المنصب يسمح لصاحبه من احتلال رتبة (خارج عن الصفوف)، ويتمتع أيضا بتقاضي راتبا. عندما يأتي خليفة أحد البايات إلى الجزائر - مرة كل ستة أشهر لتقديم تقارير البايلك عن أحوال الباي والرعية- يقدم الخليفة للعلام دار حصانين كهدية، وعندما يحتاج أحد الصبايحية إلى جواد، يشتريه من السنجياق دار بمقدار 100 بياستر.

- وعندما يكلف أحد البولكباشية لتسيير نوبة أو محله يصبح برتبة الأغا، وبعد خدمة طويلة يحال الأغوات على التقاعد محتفظين براتبهم ويصبحون بعدها من المنتسبين إلى محكمة الكاهية بالجزائر، أو قائد الدار بقسنطينة أو شيخ البلد بوهران.

- يكون اليولداش الذين يعينون على رأس إحدى النوبات، الموزعة بالجزائر العاصمة وبوغني وحمزة،

1- للمزيد من الإطلاع يمكن مراجعة كاريت، المرجع السابق. ص245.

البيبان، ونوغــة، زمــورة، مجانــة، قــسنطينة، عنابــة، القــل، جيجــل، بجايـــة، ميلـــة، تبــسة، بــسكرة، قــشتولة، ســور الغزلان، المدية، فرندة، مليانة، مــستغانم، وهــران، تلمــسان... قيادات عسكرية تتكون مــن:

1. الأغــا:

ينتخب من بين البولكباشية.

2. أوضا باشي:

رئيس البرج أو الحصن.

3. السقا باشي:

رئيس السقالر أو المكلفين بجلب المياه وتوفيرها.

4. الاشجي باشي:

قــائــد الطــبــاخــيــن.

5. الشــاوش:

يختار من بين أبسط اليولداش مــن طــرف الــداي شخــصيا دون اعتبار للأقدمية[1]. إذ يكفــي أن يكــون لــه وجــه حــسن وجسم قــوي وســليم وســيرة حــسنة ليــصبح مــؤهلا لهــذا المنصب.

1–Paradis. (Venture de) Cit . P 173.

يبقى هؤلاء القادة (الشواش) بالنوبة لمدة 10 سنوات ثم يرتقون إلى أعلى المناصب في الوجاق، ومنهم من وصل إلى رتبة داي، بينما يرتقي الشواش الآخرون إلى هذه الرتبة بالتناوب على المناصب العسكرية حسب الحقوق التي يرتبطون بها.

أما التسلسل الترتيبي للجيش الجزائري النظامي. بالإضافة إلى هذه الرتب النوعية التي يمكن للجندي أن يصل إليها والتي تعادل في الكثير منها رتب ضباط الصف عندنا اليوم. نجد سلما تصاعديا يبدأ من منصب الاوتراق لينتهي برتبة الأغا. ورتب الضباط هي:

- الاوتراق:

وهم رؤساء الاوضا باشية .

- البادوشا:

وتمنح هذه الرتب لأربعة من أقدم الاوتراق فيصبح اثنان منهم مستشارين للأغا واثنين مستشارين للداي .

- البولكباشية:

وهي تعادل اليوم درجة نقيب لأنه في حالة الحرب يكون على رأس عدة فرق أو فيالق غير محددة العدد يوجد منهم

حوالي60 بولكباشيا من بين أعضاء الديوان. وبين20 و30 بولكباشيا يترأسون فرق الجيش.

- الصولاجي:

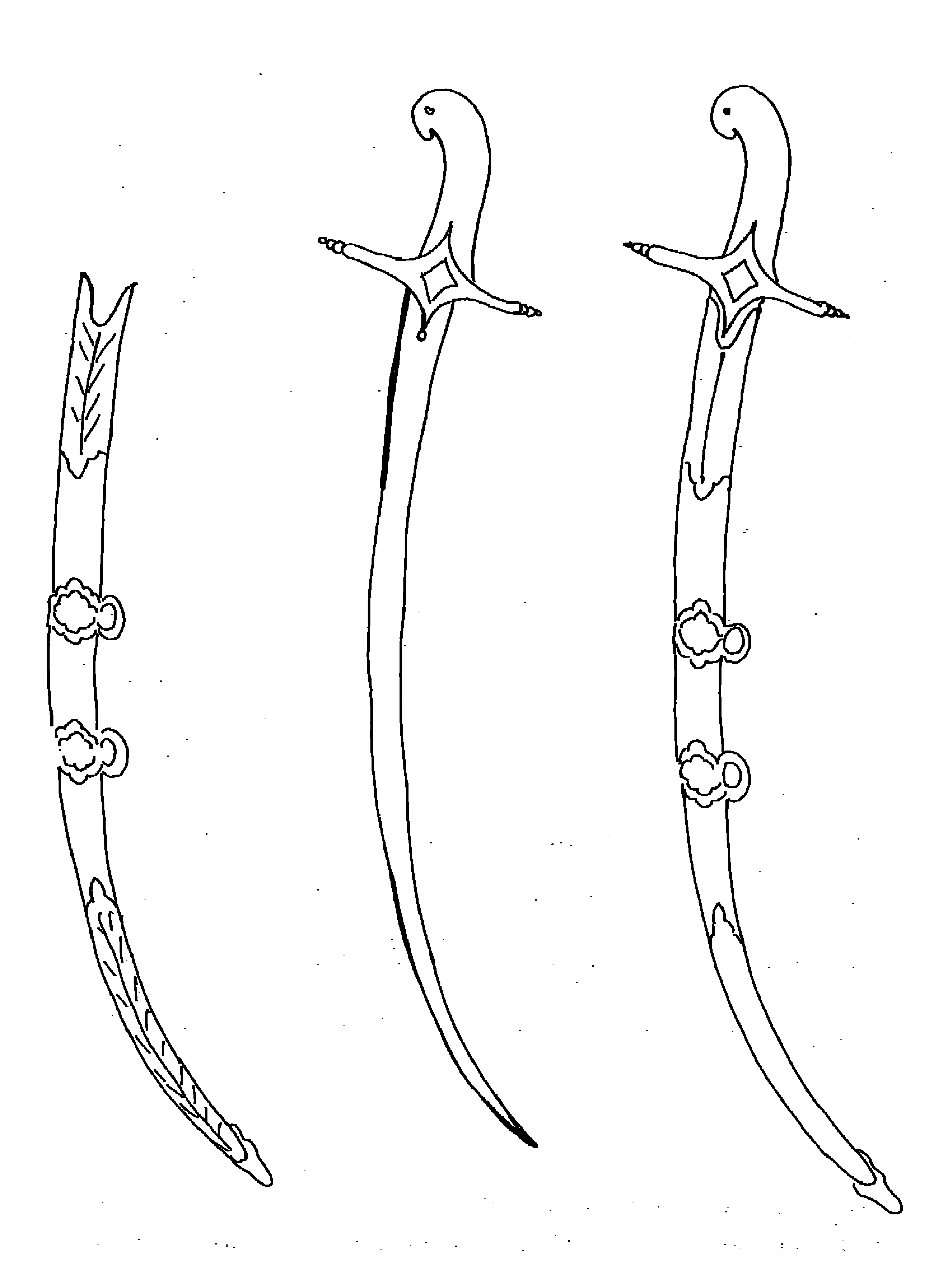
تمنح هذه الرتبة لأربعة من أقدم البولكباشية، يرافقون الداي أينما ذهب يأكلون على مائدته ويتميزون بلبس طاقية مذهبة على الرأس، ويحملون سيوفا محلاة بالفضة، وعندما يرافقون الداي يكون معهم اثنان من البادوشا حاملي البنادق الطويلة، ويغطون رؤوسهم بعمامات بهاريش على هيئة منشة.

- موربولكباشي:

يوجد واحد بهذه الرتبة، ومهمته دائما هي الوقوف بجوار الباشا مع الصولاجية.

- الباشي بولكباشي:

وهو زعيم البولكباشية يتقدمهم ويتكلم بإسمهم وهو أكثرهم احتراما، ينتخب قبلهم وهو أقرب شخص للكاهية والمرشح الثاني للأغوية.



- الأيابـــاشـــي:

يوجد بهذه الرتبة عشرون ضـــابطا مهمـــتهم مرافقـــة الـــداي إلى المسجد أيام الجمعة والمناسبات الأخـــرى، ويحملـــون علـــى رؤوسهم عمائم بهـــا ريـــش مختلـــف والقـــدماء مـــنهم يقومـــون بالنيابة عن الجيش والوكالة عنهم عرض طلبـــاتهم علـــى الباشـــا أي يتكلمون بإسم الجيش كله على خلاف الباشي بولكباشي.

- الكاهـــيـــة:

هو نائب الأغـــا ومـــساعده وخليفتـــه فـــي حالـــة المـــرض أوالعزل أو الموت، إذ يقوم الكاهية بالنيابة عنـــه حتـــى انتخـــاب أغا جديد[1]. وغالبا ما يكون هذا الأغا هو الكاهية.

- الأغـــــا:

وهو القائد العام للجيش البري، ويعتبر بمثابـــة الأمـــين العـــام لمال الجيش، فهـــو المكلـــف بـــدفع مرتباتـــه والمـــشرف علـــى المؤونة والحامي لحدود الإقليم[2]. والأغا هو أقـــدم جنـــدي فـــي الوجاق، لكن هـــذا المنـــصب لا يـــسمح لـــصاحبه التمتـــع بـــه

1- أنظر -Haedo ,op .cit. . pe.p. 506 et 509

2- Haedo ,op . cit. . p . 502 de PARADIS p.p. 245 - Carrette pp. 182 Shaw .pp. 192 et 202, piquet, p. 159

و سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر . ص55.

إلالمـــدة شهرين متتابعين، إذ بمجرد تقاضـــي الجنـــد لمرتبـــاتهم تعتبر مهمـــة الأغـــا منتهيـــة، فيـــصبح برتبـــة "أغـــا معـــزول" ويتقاضى راتبه كاملا دون تقـــديم خدمـــة إضـــافية، لكـــن نجـــد العديد من الأغوات المعزولين يشكلون الديوان الكبير.

تقدم جميع الأوامر بإسم الأغا، وتـــسلم لـــه مفـــاتيح المدينـــة كـــل مـــساء وهـــو الوحيـــد الـــذي يـــستطيع إصـــدار الأوامـــر بالمعاقبة، في حالة خرق القوانين العـــسكرية مـــن طـــرف أحـــد الجنود، كما أن العقوبات العـــسكرية تنفـــذ بمـــسكنه (العقوبـــات البسيطة) هذا المسكن الذي تمنحه لـــه الدولـــة وتـــصونه وتقـــدم رواتب الخدم ونفقات الأكل. وهـــذا الأغـــا غيـــر الأغـــا الـــذي يكون ثلاثيا يشرف على حماية وحراســـة القـــصبة مـــع كاهيتـــه وخوجة الباب، لأن هذا الأغا هو المسؤول ســـلما وحربـــا علـــى حماية القصبة ويسمى الباش شاوش.

أما منصب الداي فهو أعلـــى رتبـــة فـــي هـــرم الـــسلطة، إذ كان الداي هو رئيس الدولـــة، والقاضـــي الأول، برئاســـته لإدارة العدالة والتمثيل الأعلى للجزائـــر كـــإبرام المعاهـــدات والتوقيـــع عليها وإعلان الحرب وتعيـــين الرســـميين لمختلـــف المناصـــب كالوزراء والدايات والبايات...

والأكثر من هذا فإن التنسيق في السياسة الخارجية بين السلطان العثماني والداي تجاه أوروبا قد احتفظ به حتى1830 على أساس المصلحة المتبادلة، وذلك يخالف تماما إمتهانات الولاء التي كان زعماء الايالات التي يرمزون بها إلى تعلقهم بالسلطان خليفة المسلمين. ألا أن الدايات قد تحصلوا منذ بداية القرن الثامن عشر على رتبة الباشوية، والتي تعادل رتبة الباشا ذي ثلاث شرطات في الجيش العثماني[1].

وهذا ما سمح بحصولهم على القفطان الشرفي الأحمر والسيف كدلالة على سمو المنصب المؤكد بفرمانات من طرف السلطان الذي عرف كيف يحافظ على العلاقات الودية وعلى التبعية الاسمية بأقل التكاليف. لقد أهملت بعض الرتب في الجيش النظامي مثل رتبة سنجاق بك تعادل رتبة لواء وكذا رتبة بكلر بك التي تعادل رتبة فريق أول في الجيش العثماني[2].

تعتبر الرواتب دائما، وفي جميع الحالات، وعند جميع الشعوب عصب الخدمة العسكرية كما تعتبر الامتيازات

1- أوزوتونا، المرجع السابق. ص127.
2- سبنسر، المرجع السابق. ص75.

الحافز الأول لتدعيم وترقية العمل الفكري أو العضلي، فبقدر انتظام دفع الرواتب للجند يعم الاستقرار مادام الجاه والسلاح بيدهم.

♦ الرواتب والامتيازات:

يقدم الراتب بانتظام كل شهرين بحضور الداي وفي قصره وبحضور الأغا وبقية ضباط الديوان، كل واحد من الجند يستلم راتبه بنفسه من أيدي الخز ناجي بعملة ذهبية أوفضية توزن وتراقب من طرف المراقب المالي.

يقدر الراتب الشهري للجندي الجديد المبتدئ بـ275 أسبر ويقدر أعلى راتب لنفس الجندي بـ6 بياستر لشهرين، كما أن كل ضباط الدولة ابتداء من الداي لا يتقاضون إلابقدر الراتب الذي يتقاضاه الجندي البسيط - أي الأجر القاعدي للجيش- لكن للضباط امتيازات أخرى، فهم يتحصلون على كل رتبة قيمة معينة وعلى مدا خيل ومخارج السلع والسوق والمبيعات وفدية العبيد والدنوش[1].

1- (Venture de Paradis)، Op . Cit. . P 165

- الدنوش: هي الزيارات التي يقوم بها البايات للجزائر مرة كل ثلاث سنوات لاعلان الطاعة ولتقديم تقارير مفصلة عن البايلك وعن الرعية.

وبالإضافة إلى رواتب الجيش النقدية هناك نوع ثاني يتحصلون عليه عينيا يدفعون فيه ثلث ثمنه في السوق ويتمثل في الخبز حيث يستلم كل واحد أربع خبزات ذات وزن 1 كلغ يوميا بالإضافة إلى زيت الطبخ واللحم،كما يتحصل على إضافات من اللباس بثمن مخفض أيضا.

تبدأ الدورة المالية عند مستهل شهر أبريل وتستمر لمدة أربعين يوما بدون انقطاع حتى يتسنى لجميع المكلفين بتوزيع المرتبات، ولكل مجند من الحضور شخصيا لاستلام راتبه ماعدا المسجلين ضمن فرقة البحارة حيث يستلمون رواتبهم بالميناء من طرف أمير البحر، وعلى هذا فإن وقت قبض الرواتب محدود ولا يجوز لأي واحد أن يتغيب ولاتشفع له إلا الأعذار القاهرة والحجج الدامغة من أجل قبض الراتب في وقته.

وتعتبر هذه العملية، حيث يجب الظهور على كل واحد شخصيا، وفرصة لتطهير قوائم الخدمة الإلزامية، فإذا كان الجندي في عامه المخصص للعطلة يوجه بعدها إلى النوبات أو المقاطعات أو للإبحار، لكن العمل بالنوبات إجباري ولا يمكن إعفاء أي أحد منه.

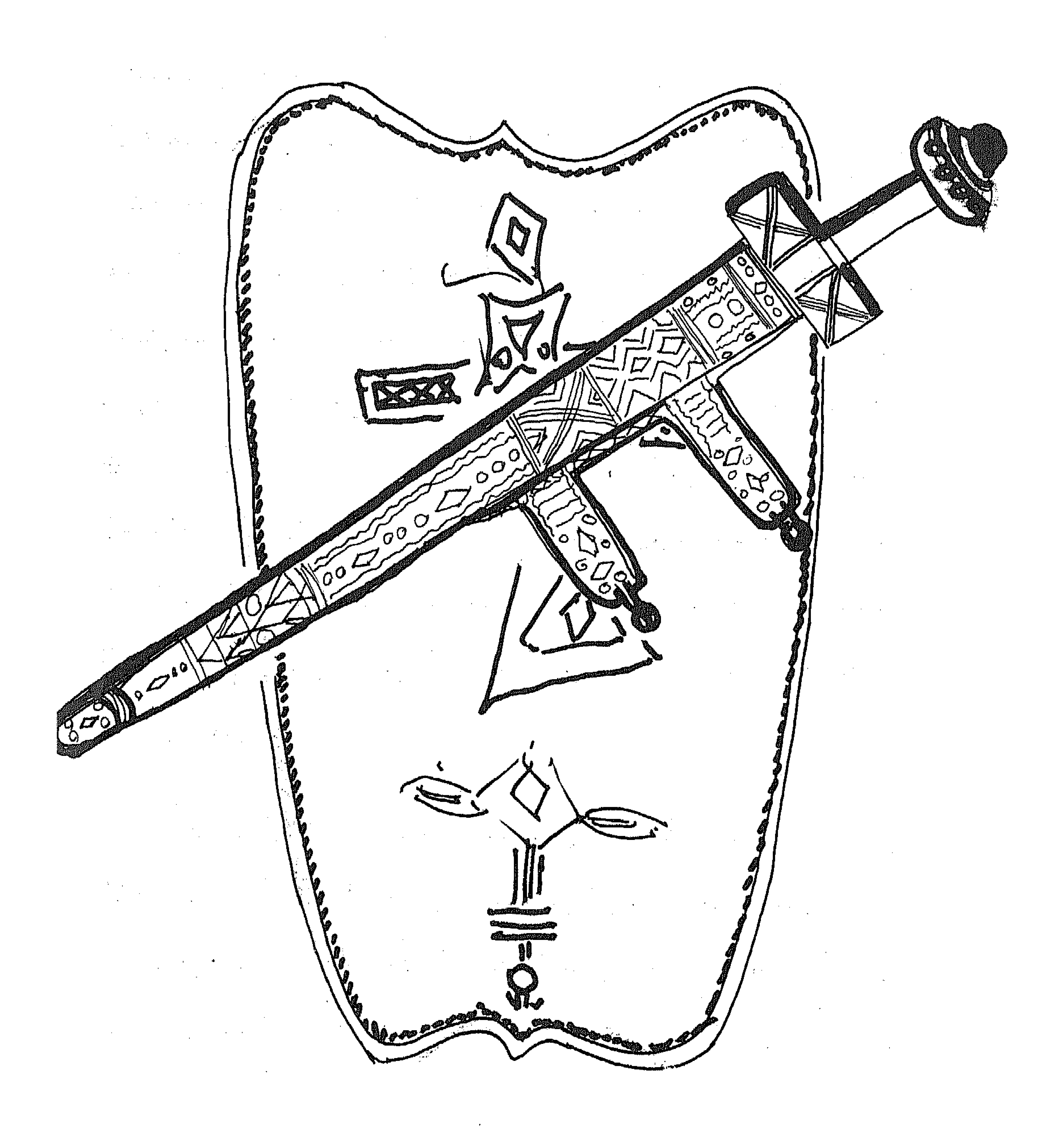
وعندما يحل موعد دفع الرواتب يجلس الداي وعلى يمينه الأغا ثم الكاهية والبولكباشية يجلسون حسب أقدميتهم أي الباش بولكباشي ثم مور بولكباشي ثم البولكباشية، وعلى يسار الداي. يجلس كاتب الجمرك ثم بقية الكتاب حسب ترتيباتهم بمحاذاة الداي بينما يقف الخوجة وبجواره نائبه ثم يأتي بقية الشواش حسب الأهمية، وعندما يتعب الأغا أويريد حاجة يخلفه كاهيته ويجلس الخزناجي على الحصير أوالسجاد بالقرب من الداي جاعلا الداي خلفه، ويساعد الخزناجي اثنان من الصرافين العرب.

يأتي اليولداشي قرب الباش شاوش حيث يقدم اسمه وفيلقه، يبلغ الباش شاوش الاسم إلى الكاتب فيسجل الكاتب اسمه ثم يسلم اليولداشي المنديل الذي يحمله بيده إلى وكيل الحرج الذي يبسطه على الأرض قرب الصراف فيضع هذا الأخير النقود على المنديل فيأخذه وكيل الحرج ويسلمه لليولداشي ثم يضع يده على كتفه ويدفعه نحو الخارج.

يمكن لأي جندي استلام راتبه مرتين بواسطة وكيل له لكنه مجبر على الحضور لاستلام الراتب الثالث، وإذا أراد أن يقوم بسفر، أو أسر فإنه وعند عودته يستلم راتبا لمدة سنة فقط.

بالنسبة للجندي المتزوج في داخل الجزائر وغير ملزم بالعمل لا بالنوبات ولا بالمحلات، يبيع راتبه لليهود، لكن نظرا لكونه لا يستطيع الحضور يطلب من أحد الشواش ليقبض نيابة عنه مقابل بياستر واحد حق أتعابه، لكن لايمكن للجندي التغيب في المرة الرابعة لأن الجندي لا يوظف إلا لمدة أربعة أشهر إلى ستة أشهر في النوبات ولمدة سنة بالحاميات وإن رواتب الجند حتى بالنسبة للحاميات فإنها لاتقدم إلا في قصر الداي[1].

1- أخذت هذه المعلومات بتصرف عن دوبارادي . ص182. 206 .



ب." الصبايحية" (الفرسان):

تشتهر الجزائر بتربية نوعين من الخيول الأصيلة هما الحصان العربي والحصان المغربي المسمى بارب (Barbe) وقد سمحت تربية هذين النوعين من الخيول من ترقية العمل الحرفي للعتاد والأدوات المتصلة بالخيل مثل صناعة الجلد والسروج والحدادة... كما سمحت بتطوير المهارات المتعلقة بامتطاء الخيل والمبارزة من على ظهورها وتطبيق طرق الكر والفر وإطلاق النار واختراق الصفوف... والفرسان في العصر الإسلامي الحديث هم الخيالة، لكن معظمهم من غير النظاميين، وليست رتبة الفارس ذات المعنى التشريفي مثل ما كانت عليه التنظيمات في أوروبا في العصر الوسيط، بعد اجتيازهم لتدريب معين[1].

إذا كانت فرقة المشاة في الجيش النظامي تتكون في الغالب من الأتراك أصلا أو المستتركين، أي الأجانب من مسيحيين الذين دخلوا الإسلام بعد أسرهم، ومسلمين الذين جاؤا إلى الجزائر حبا في المغامرة والجاه، فإن فرسان

1- سميل، فن الحرب عند الصلبيين. ص11.

الدولة جلهم من العرب، أي من أبناء الأوطان والقبائل المحيطة بالمدن، يضاف إليهم القليل من الأتراك العثمانيين الذين أنهوا الخدمة العسكرية وتجزأروا، أو من المنتمين إلى الخارجين عن الصفوف، أو من الكبار المتزوجين من مواطنات جزائريات، لأنه نظرا للخدمة الإلزامية في الجيش لا يسمح للأتراك بالمهنة إلا بصعوبة ترك العسكرية في فرق المشاة والانضمام للفرسان[1].

يجهز الداي فرق الصبايحية من وحدات إقليمية من أهل المخزن خاصة ، فعملهم يكون بجانب البايات في أوقات السلم، لكن عندما تعلن التعبئة العامة فإن البايات ينضمون إلى الأغا ويعملون تحت قيادته، وبالتالي فإن فرق الصبايحية تدمج كفرقة موحدة مع فرق الجيش.

للأغا قادة من المشائخ العرب تحت حكمه يتمتعون بامتيازات عديدة، وهم تحت حماية فعالة، ولهم عوائد كثيرة يتناولونها، وهم من بين الرعية الذين يلبسون الخلعة يوم عيد الأضحى، وهم موزعون على الأوطان القريبة من مدينة الجزائر والتي تشكل سهل متيجة وهي:

1- الزهار، مذكرات ص 48.

وطن بني خليل، وطن بني موسى، وطن الخشنة، وطن بني جعد، وطن بني سليمان، وطن عريب ووطن حجوط[1].

هذا هو النوع الأول من الفرسان الصباحية الذين يكونون قوة الخيالة التي ترتبط مع وزير الدفاع والقائد الأعلى للجيش برباط تقليدي سياسي واقتصادي، استطاع الداي بفضلهم حماية عاصمة الدولة وحواضر المدن الكبرى (البايلك).

ثم هناك نوع ثاني من فرق الصبايحية يشكلون ما هو معروف اليوم بالشرطة القضائية تتبع خوجة الخيل ومهمتها مساعدة أغا العرب.

يشرف خوجة الخيل على رعية من عرب الصحراء وله أتباع يركبون الخيل يسمونهم السرارجة[2]. وعليهم كبراء يسمونهم المقاديم يرافقون خوجة الخيل على ظهور جيادهم، ويقفون بين يديه وقت الحكم.

وإذا أراد أمرا فإنه يعين رجلا أو رجلين من السرارجة ليأتوا بخصم المشتكي أو يرسلهم لحمل

1- انظر أيضا سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية. ص 49 و 118.
2- السرارجة نسبة لمستعملي السروج أي الفرسان.

المكاتيب للرعية[1]. وهو الدور الذي يقوم به اليوم المحضر القضائي.

أما أغا العرب فإنه يتبع خوجة الخيل، وهو مستقر في سهل متيجة، له أشياخ أو جباة لجمع المطالب المخزنية، وله أربعة كبراء هم:

الباش شاوش أو كبير الحرس وكاهيته، أو نائبه وباش علام وهو رئيس حملة الرايات، وباش مكاحلي وهو كبير (القناصين) من الجيش البري، وهم بمثابة فرق مساعدة للعدالة مهمتها فرض الأمن، فهم الذين يعينون الصبايحية للأشغال أو المكاتب ولتخليص الحقوق والإتيان باللصوص وقطاع الطرق[2].

من أهم الهدايا التي يقدمها الداي للبايات عند خروجهم لتقديم الدنوش فرس بعدة كاملة، تتمثل هذه العدة في سرج مذهب ومسدسات يوضعان في مقدمة السرج، أما هدية البايات لدار الإمارة فمن بينها 40 حصانا، وما يماثلها لكبراء الدولة ولأتباع الأغا وكبراء الرعية، ويصاحب

1- الزهار، مذكرات ص 48.

2- أنظر: -Venture de Paradis , Op. Cit. P.177

البايات فرق الفرسان تمتطي خيولا مسومة ذات سروج ذهبية وعليهم لباسهم الفاخر.

أما النوع الأخير من فرق الصبايحية فإنهم الحرس الخاص بالداي (الحرس الجمهوري حاليا) ومعظمهم من المسنين الذين قدموا خدمات للجيش أو الذين دخلوا الإسلام وربوا من طرف الباشوات القدامى ومن بين هؤلاء الصبايحية، الذين لم يأتوا عن طريق الدائيات، من وصل إلى رتبة آغا[1].

وللداي مجموعة من الخيل ترابط بالسباط الذي يحاذي مدخل قصر الداي ويقع جنوب المدخل الرئيسي للقصبة، وهذه المجموعة تكون دائما على أتم الاستعداد للامتطاء، تقابل كل زائر للقصبة، وتظهر أهمية الخيل في حياة أكابر الدولة، من جهة، وعظمة الملك من جهة ثانية[2].

أما الإسطبلات التي كانت مخصصة لفرقة الصبايحية (أو السياس) والتي تعرف بإسطبلات الداي فقد كانت تبعد

1-Boutin , O . P . Cite. P. 506 509
2- Clausel ,l'Algerie Picturesque, Histoire de la Regence d'Alger P352

عن القصبة - مقر الحكم المركزي - بحوالي 150م[1].
بالجهة الجنوبية الغربية وهي عبارة عن بنايتين متوازيتين.
تبلغ مساحة الأولى4200م^2 تتوسطه ساحة رباعية الشكل
تبلغ مساحتها455 م^2. إما البناية الثانية فهي عبارة عن بناية
مضلعة تتوسط ساحة واسعة[2].

كما نجد بمداخل كل مدينة إسطبلات مخصصة لخيل العامة والتجار والمسافرين، وتعرف هذه المرافق بأسماء الأبواب التي تكون بمحاذاتها. مثل إسطبلات باب عزون وإسطبلات باب الوادي... الخ.

يترأس فرق السياس قائد مكلف بتنظيم وتنظيف وحراسة الإسطبلات وخاصة التابعة للداي وللجيش، يدعى الباش سايس[3].

1- Paradis (Venture de) Op . Cit. . P 274

2- أنظر: -Bouer,la Vie Quotidienne d'Alger P17

3- Paradis .Idem

- مصلحة الخرائط والتصاميم المكتبة الوطنية بباريس رقمGEC.3893



- حملة للفرسان أو الصبايحية

ج. المدفعيون (الطوبجية):

تتكون فرقة المدفعيين (الطوبجية أو الطوبجيلر) من ثلاثة أقسام رئيسية. يعمل كل قسم منهم في اختصاص مرتبط بالمدفع، ويتمثل في:

1. صناع المدافع .
2. صناع البارود .
3. مستعملو المدافع .

1. صناع المدافع:

ليس لدينا أدلة كافية على وجود صناعة للمدافع قبل القرن السادس عشر، لكن استعمال هذا النوع من السلاح الناري قد ورد إلينا ذكره من خلال الكتابات الإسبانية عن حملاتهم ضد السواحل الجزائرية، إذ أن الحملة الإسبانية على المرسى الكبير(13 سبتمبر سنة1505). كانت قد عرفت تبادل القصف بالمدفعية، وكانت الفرق الجزائرية من أعلى حصونها ترمي بقذائف من الحجارة زنة كل واحدة منها20 كلغ ، وهذا ما جعل الأسبان يعمدون إلى وضع أكياس من الصوف على مقدمة السفن حتى لا تصبها قذائف المسلمين[1].

1- المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ص99.

وعند دخول عروج إلى الجزائر سنة1516 شرع في إقامة حصن مقابل لحصن الصخرة (البنيون دارخيل) الإسباني ويأخذ في قصفه بالمدافع ثم أمر المعلمين بصنع البارود لتزويد المدافع والبنادق.

وقد جاء أيضا في كتاب غزوات عروج وخير الدين أن هذا الأخير طلب المدد من الباب العالي، وعندما جاءه ما طلب من عتاد حربي تكونت لديه كمية هامة من الذخيرة تضاف إلى ما كان عنده وما صنعه هو في الجزائر من مدافع وبارود[1]، أي أن الجزائر كانت بها صناعة للمدافع ولو على نطاق ضيف، خاصة بعد توافد مهاجري الأندلس.

يقوم على صناعة المدافع عدد من المسؤولين والفنيين والعمال والصناع نذكر منهم:

- المعلم:

وهو المسؤول الأول على دار الصناعة وعلى لجنة الاختبار والتفتيش للمدافع.

- وكيل الحرج:

المقتصد الذي يستلم المدافع جاهزة.

1- مجهول، غزاوات عروج وخير الدين ص76.

- **الباش طبجي:**

وهو قائد المدفعيين والمسؤول على العمال والسباكين والمسؤول على دفع رواتبهم.

- **مجموعة السباكين:**

وهم المكلفون بصب المعدن وتهيئة القوالب.

- **مجموعة الخراطين:**

لصقل المدافع، وصناعة القنابل والقذائف والقواعد المعدنية والعجلات...

- **مجموعة النجارين:**

لاعداد أسرة المدافع.

- **العمال:**

مكلفون بإيصال الحطب وايقاذ النار ورفع القوالب وتحضير المواد الأولية التي تدخل في الصناعة.

- **الحراس:**

ونظرا لوجود مسبكة واحدة بالجزائر لصناعة المدافع فإننا نعتقد أن عدد هذا النوع من المنتمين إلى فرقة المدفعيين

قليل أيضا مقارنة بالعاملين بها بمختلف التحصينات والمؤسسات العسكرية الأخرى[1].

2. صناع البارود:

يدخل تحت هذا القسم من المدفعيين، صناع البارود وكذا المشرفون على مخازن البارود، مع الإشارة إلى أن صناعة البارود كانت تقوم بها الدولة في مصانعها العمومية كما كانت تقوم بها مجموعة من الأسر ترتبط مع الإدارة المركزية بعقود تمكنهم من مزاولة الحرفة مقابل تقديم ضرائب معينة[2].

يتكون فريق العمل بمصانع البارود عادة من:

- أمين المصنع:

وهو المسؤول عن إدارة الورشات.

- الوزان:

وهو المكلف بمراقبة الموازين والمكاييل المعدة الطحن الكبريت والفحم والملح .

1- مجهول، نفس المرجع ص67 .

2- درياس (لخضر) المدفعية الجزائرية في العهد العثماني . مخطوط . ص 64.

- العمال الفنون:

ويقومون بتصفية وتنقية الملح وحرق الحطب وطحنه وغربلته.

- الحراس:

وهم المكلفون بحراسة مخازن البارود ومصانعه.

يبلغ عدد المنتمين إلى هذا القسم بكل مصنع حوالي 20 عاملا جلهم من مختلف الشرائح الاجتماعية[1].

3. مستعملو المدافع:

إذا كان تحديد عدد ونوع رجال الصناعة الحربية يتم من خلال وجود أماكن الصناعة سواء كانت للأسلحة (طوبخانة) أو لصناعة البارود وتخزينه، فإن عدد العاملين بالمدافع (النظاميون) نجدهم يخضعون لسلم ترتيبي يبدأ من الطوبجي (المدفعي) إلى الباش طوبجي، أو قائد سرية من الطبجية أوفيلق إلى الباش طبجي باشي (القائد العام للمدفعيين).

1— Peysonnel et des fontaines voyage dans la regence de Tunis et d'Algerie. T1. P. 34

تتوزع فرق المدفعية على سفرات أو سفارات أو وحدات على البروج البرانية والأسوار والحصون والقلاع والموانئ والسفن الحربية والمتاريس والطبانات.

يختلف عدد المدفعيين من برج لأخر وبين سفينة وأخرى حسب أهميتها ومكانتها وعدد المدافع المنصبة فوقها فإذا كانت السفن هجومية فإن تسليحها يكون يتراوح بين 10 و62 مدفعا ويصل طاقم بعضها إلى 400 شخص[1]. وإذا كان بشرفة بطارية بخمسة مدافع فإن عدد القائمين عليها يكون في حدود العشرين أو يزيد، حسب أهمية الموقع وأهمية المعركة لأن العمل بالمدفع يتطلب وجود أربعة أشخاص، لكل منهم مهمة محددة بدقة وهم:

- حامل المشعل:

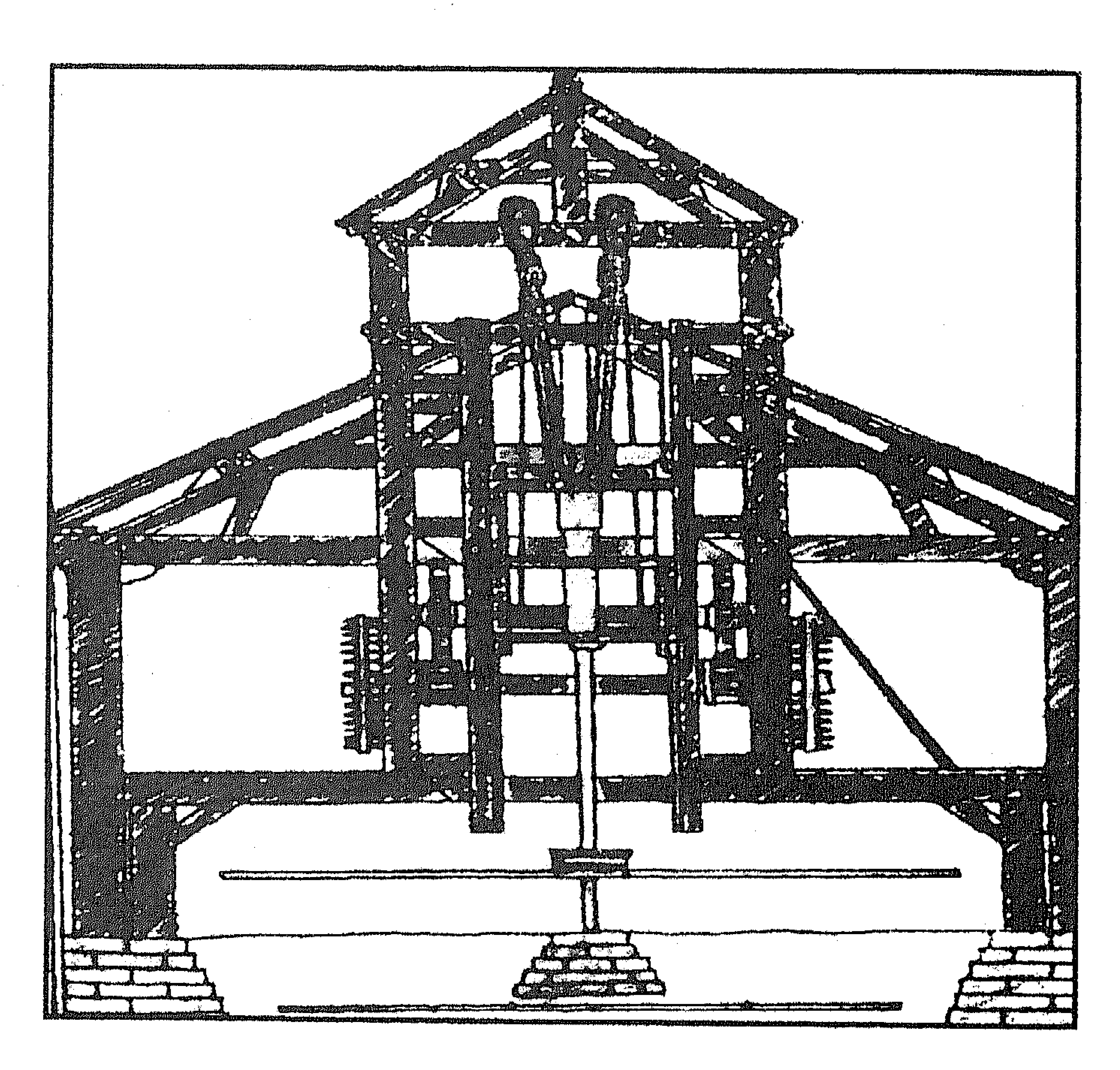
أو حامل قبس الفتيل الذي يجب أن لا ينطفئ أثناء العمل بالمدفع ولو لوقت قصير (لحرق فتيل البارود).

- حامل المكيال:

المكلف بتطعيم وملئ سبطانة المدفع بالبارود .

1- أنظر:

-La Croiy(de)Relation Uneverselle de l'Afrique Ancienne et Modern . t.2 p.p. 74 . 75 .



- آلة صقل المدافع بدار النحاس.

- حامـــل المـــدك:

لاكتنـــاز وتكتيـــل ورص وتلقـــيم البـــارود بالـــصمامة فـــي مؤخرة السبطانة بينما يستعمل الطرف الثاني مـــن المـــدك فـــي تنظيف السبطانة قبل حشوها مرة ثانية.

- مســـؤول التسديـــد:

قائد الوحدة المشرفة على المـــدفع، ويجـــب أن يكـــون هـــذا عارفا بتوجيه فوهة المدفع وقياس زاويـــة الرمـــي مـــن ارتفـــاع المدفع وانخفاضـــه، كمـــا يجـــب أن يعـــرف زنـــة كـــل قذيفـــة تستعمل في فوهة المدفع. مع الإشـــارة إلـــى ضـــرورة ضـــمان الحد الأدنى من المدفعيين بكل ســـرية أو بطاريـــة ولـــو لإعـــادة المـــدافع إلى فتحات الرمي بعد تنظيفهـــا وحـــشوها مـــن جديـــد، أي كـــل مدفع يحتاج إلـــى حـــد أدنـــى مـــن ثلاثـــة أشـــخاص، يضاف إلـــيهم عـــدد مـــن الجنـــد لحمايـــة البطاريـــة أوالبـــرج يستعملون البنادق والغدارات أو المـــسدسات لحمايـــة المـــدافعين عند أداء مهامهم، لكن نظرا لقلة عـــدد المـــدفعيين النـــاجم عـــن صعوبة التوظيف لقلة الاعتمـــادات مـــن جهـــة وتوقـــف البـــاب العالي عن إرسال المتطوعين من جهـــة ثانيـــة فـــإن الحاميـــات

والسفرات كانت تستعين بالمتطوعين من المواطنين عندما تعلن التعبئة العامة للجهاد.

كان لهذا النقص في الإمداد لوحدة المدفعية أثره السلبي مما جعل الدايات يطلبون المساعدة من الباب العالي[1]. تتمثل عادة في طلب المواد الأساسية لإعادة بناء دار الصناعة الحربية في الجزائر أو في إرسال فنيين للإشراف على إدارة هذا المصنع، بعد أن كانت الدولة العثمانية . تطلب من الجزائر مساعدتها بفرق المدفعية مع التزام الباب العالي بتحمل جميع النفقات والمرتبات للفرق التي ترسل في شكل نجدات[2].

استفادت دار الصناعة الحربية في الجزائر من الجهاد البحري خاصة في القرن السابع عشر والثامن عشر حيث كان الأسرى الذين لا يختارهم الداي لخدمته ولا يشتريهم الوزراء ولا التجار يوزعون على دار الصناعة البحرية

1- المجموعة 3190 م.و.ج . رقم137. 138. 139. ثم رقم30 ورقم32 ورقم45 .
أنظر أيضا: -Piquet , Op . Cit. . P . 207
2- المجموعة 3204 م و ج رقم 43/1 . 44 . 54.
- تتحدث عن طلب إرسال مجموعة من المدفعيين فقدر بخمسين مدفعيا لدعم الجيش العثماني في الحرب ضد روسيا.

ودار النحاس ولترصيف الطرق بالحجارة[1].

- مدافـــع لهـــا صـــدى في تاريـــخ الجــزائــــر:

إذا كان دوي المدافع في القسطنطينية قد حول التاريخ في مرحليته من وسيط إلى حديث فإن للمدافع الجزائرية أيضا دور في العلاقات الثنائية خاصة بين الجزائر وفرنسا ومنها :

1. **مدفـــع بابا مرزوق:** تم صببه سنة 1552 تخليدا لتسليح دار الصناعة الحربية بعد حملة شارلكان، يبلغ طول هذا المدفع7 أمتار، ويبلغ مدى رمايته أكثر من 4800م.

لهذا المدفع ذكرى أليمة عند الفرنسيين حيث أعدم بواسطته القنصل لوفاشي(lev/Acher) سنة1683 حينما كانت قوات الحملة الفرنسية بقيادة ديكان تقنبل الجزائر سنة1683 وعندما جاءت الحملة الفرنسية الموالية بقيادة الأميرال ديستري سنة1688 لقي القنصل بيول نفس المصير(Piolle)، ونظرا لهذه الذكريات الأليمة فإن قوات الحملة الفرنسية الأخيرة في1830 وبعد أن تمكنت من

1- سبنسر، المرجع السابق. ص130.

احتلال ميناء الجزائر أخذته القيادة الحربية إلى مدينة بريست حيث نصب كمعلم تاريخي.

2. المدفعان المهربان إلى فرنسا سنة 1610:

كان سيمون دانزير البلجيكي يعمل بدار الصناعة البحرية وفي غفلة من الحرس سرق مدفعين وفر بهما إلى فرنسا حيث باعهما للدوق دي قيز حاكم مقاطعة بروفانس، فاعتبرت الجزائر قضية استردادهما قضية سيادة وشرف ومسألة مبدأ، لأنهما لم يؤخذ كغنيمة حرب ولم تفقدهما الجزائر في معركة، فقطعت الجزائر علاقاتها مع فرنسا معتبرة شرط استردادهما شرط أساسي في كل المفاوضات.

وعند وضع الترتيبات لمعاهدة السلم سنة 1619 نشبت حرب بين الجزائر وفرنسا ذهب ضحيتها حوالي60 جزائريا بمرسيليا في مذبحة سميث(مذبحة الوفد والتجار الجزائريين). وبقيت الأمور متوترة بين الدولتين حتى1626 عندما جاء المفاوض صانصون إلى الجزائر ومعه المدفعين وعدد من الأسرى الجزائريين حيث أطلق سراحهم[1].

1- قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا . ص 64 .

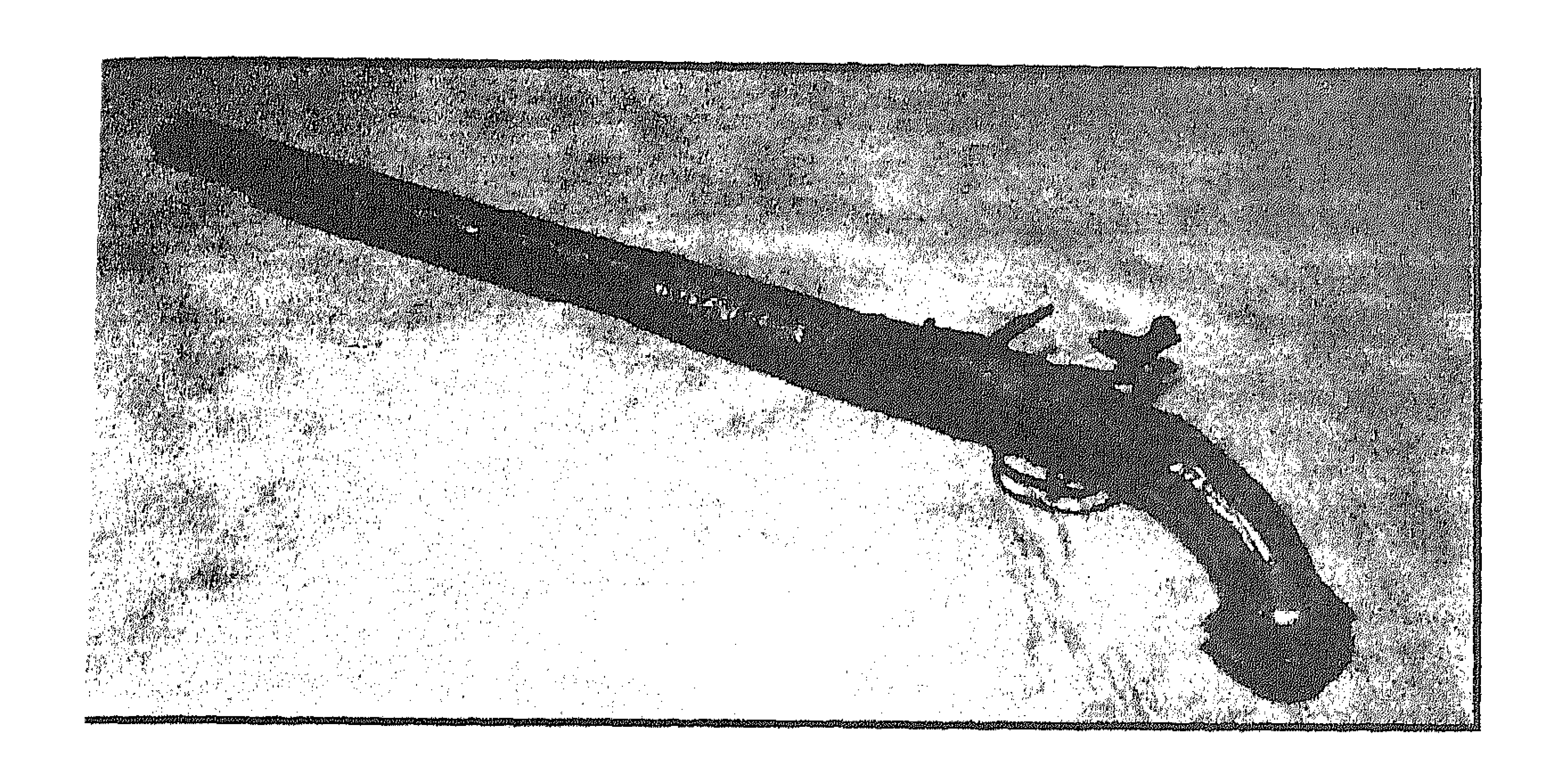
3. مدفع أحمد باي:

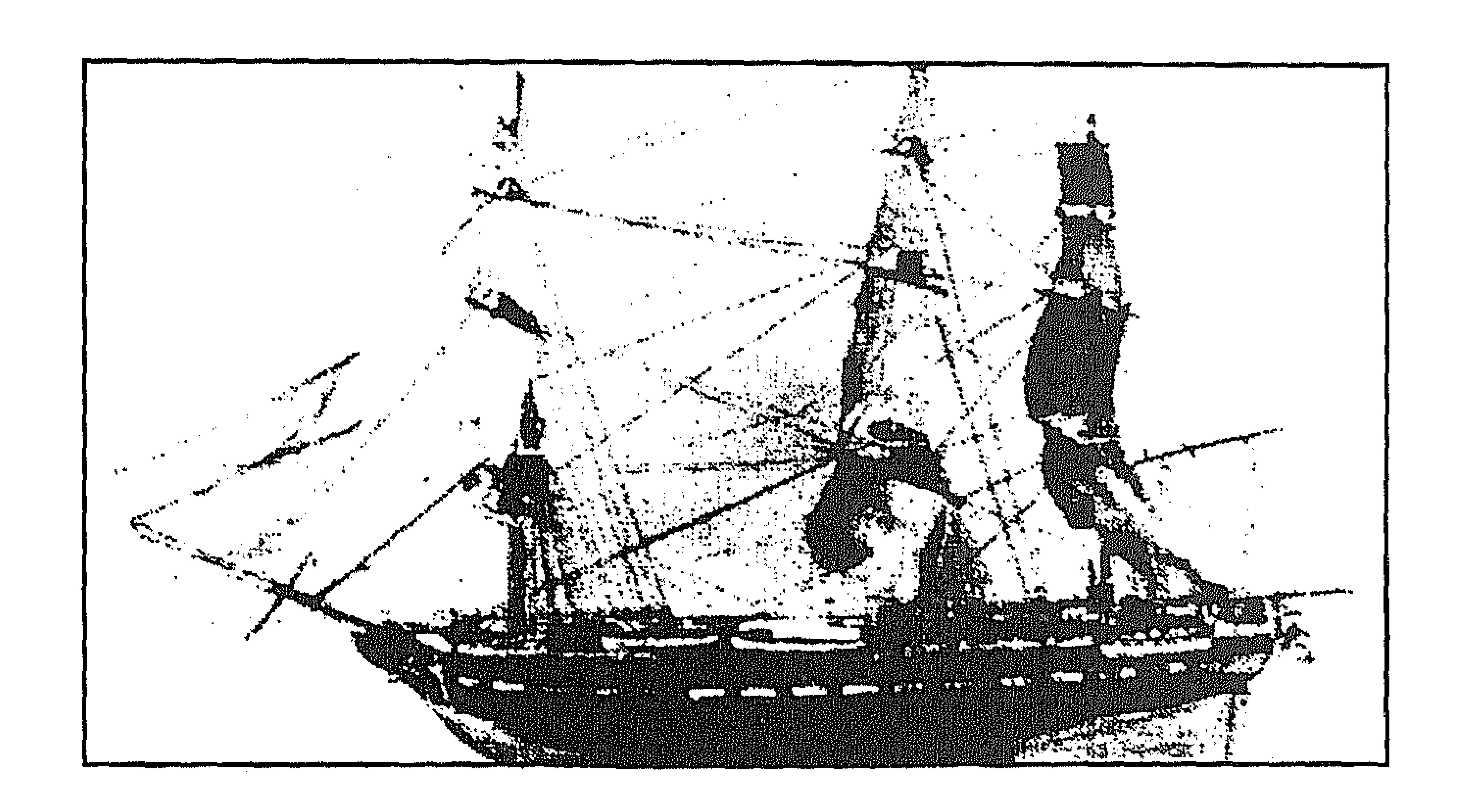
يذكر أحمد باي في مذكراته أنه بعد نزول الحملة الفرنسية في سيدي فرج في14 جوان1830 وبعد انتصار الفرنسيين على المقاومة، تراجع المدافعون إلى سهل أسطاوالي حيث بنيت حصون بسرعة وزودت ببعض المدافع، كما سلمت مدافع إلى القادمين من بعيد، فسقط مدفع أحمد باي بيد الفرنسيين فجمع فرسانه وهاجم القوات الفرنسية لإنقاذ المدفع الذي له قيمة معنوية لا تقارن، وبعد معركة خاطفة استطاع من استرداد المدفع مقابل سقوط أكثر من مائتي جندي[1].

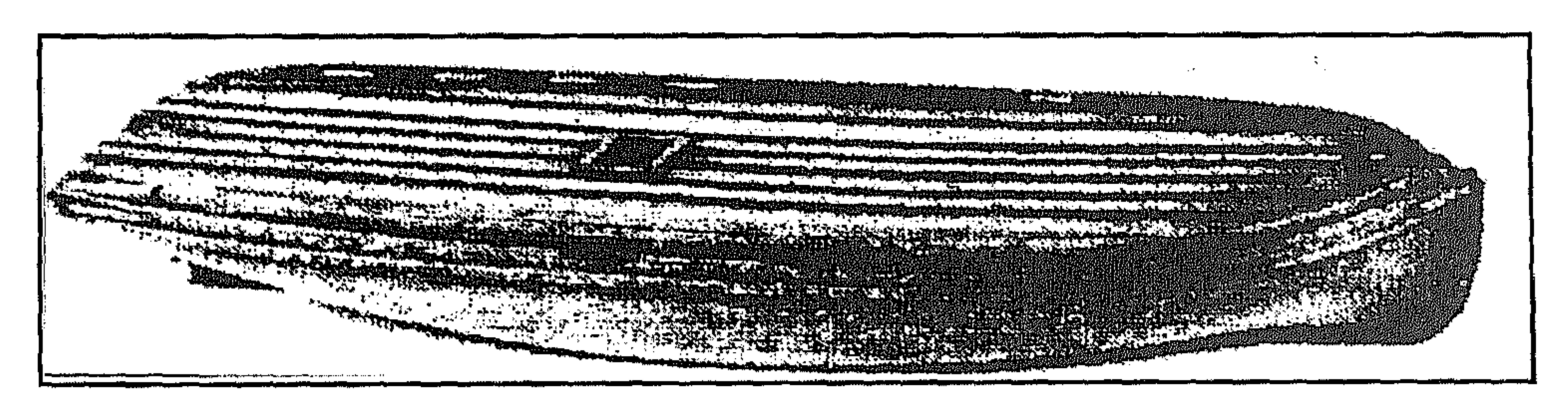
1- أحمد باي ، مذكرات . ص 15

الفصـــل الثانـــي

الجيـــش البحـــري







- "غدارة" مسدس مطعم بالمرجان ومحلى بالفضة القرن الثامن عشر المتحف الوطني للآثار.

♦ الجيش البحري:

لم تعرف فرقة من فرق الجيش الجزائري في العصر الحديث اعتناء مثل الذي حضي به تنظيم الجيش البحري والذي بفضله استطاعت الدولة الجزائرية أن تفرض سيادتها على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط وتحمي سواحلها وموانئها طيلة ما يزيد عن الثلاثة قرون وقد قامت بمبادرات جديدة في شؤون البحر المتوسط[1].

والبحارة في الجيش الجزائري هم الذين يعيشون على البحر وخوض غماره دائما، بعضهم من الأتراك ودول البلقان أصلا والبعض من مهاجري الأندلس أو من الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام، ومن المواطنين الجزائريين الذين يشكلون، معظم طاقم السفن، وقد نوه العديد من الكتاب وخاصة "لاكرواي " بالدور الذي لعبته البحرية. إذ يقول بأن البحرية الجزائرية لا يمكن أن تضاهيها بحرية أية دولة أخرى، ولا وجود لبحارة أقوى من البحارة الجزائرية[2].

1- سبسر الجزائر في عهد رياس البحر . ص 12 .

2- La Croiy (le Sen.s de) Relations Universelle de l'Afrique Anciene et Moderne , Lyon 1688 T. 2.PP.75.

وكان هذا هو الأساس الذي شيدت الدول الأوروبية عليه سياستها تجاه الدول المغاربة فقد نوه سياستها بأن القرصنة الجزائرية هي حجر الزاوية في التجارة البريطانية[1]. إذ كان بنحامين فرنكلين قد أكد سنة 1783 على أن بريطانيا كانت ترعى العقبات البحرية في البحر المتوسط حفاظا على مصالحها، وإنه قد سمع هذا القول في لندن على لسان التجار البريطانيين كشعار لهم[2].

وانطلاقا من هذا التطور أيضا فقد كانت الولايات المتحدة ترى أمر عقد معاهدة مع الجزائر، التي كانت أقوى دول البحر المتوسط بالنظر إلى قراصنتها، الخطوة الأولى نحو السلام في ذلك البحر[3]. كما أن اللورد شيفيلد كان يعتبر قوة الجزائر على أنها حاجز منيع لتقدم وازدهار التجارة البحرية للولايات المتحدة الأمريكية[4].

ويذهب البعض من القادة والسياسيين إلى ضرورة توحيد صفوف القوات البحرية الأوروبية مجتمعة لمجابهة القوة البحرية الجزائرية حيث نصح الدوق دو روشيليو وزير

1- جلين تكر، معارك طرابلس. ص19.
2- رايت الحملات الأمريكية. ص45.
3- رايت، نفس المرجع. ص45.
4- شالر، مذكرات. ص4.

خارجية فرنسا "بضرورة توحيد الصفوف لأنه لا أمل في الاستيلاء على دول شمال إفريقيا إذا ما هاجمت كل دول أوروبا إفريقيا على حدة"[1].

وفي هذا الصدد كتب القنصل ايتون تقريرا إلى بيكرينع، وزير الخارجية، الأمريكي يوم15. 08. 1799 يقول فيها أني أميل إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة سوف تتمكن سريعا من أن تسيطر على التجارة في حوض المتوسط أو أنها على الأقل سوف تأخذ حصتها المناسبة من تلك التجارة، ومن بين العوامل التي تساعدها على تحقيق ذلك ، موقفها المحايد وقربها من جزر الهند الغربية ونشاط ملاحيها الملموس.

واعتبارا إلى أن حسد الدول الأوروبية وخوفها على مصالحها الخاصة، سوف يدفعونها إلى محاربة الولايات المتحدة، فالقراصنة يعتبرون السلام والحرب على حد سواء، أداتين من أدوات التجارة فهم يميلون إلى من يدفع لهم الأجر الأكبر[2]. إلا أنه يرى ضرورة الاستعداد دائما للمواجهة إذ يقول: "أنه بعد كل ذلك فحتى الرئيس جون

1- التميمي، بحوث ووثائق ص23. 235.
2- رايت، المرجع السابق ص81.

ادامس بل وحتـــى النبــي محمـــد(ص) وجــوبيتر كبيــر آلهــة الرومان لن يستطيعوا التغلب على قراصـــنة شــمال إفريقيــا مـــا لم يحضروا معهم أسلحتهم"[1].

يصف لنا هايدو بعض صــفات البحـــارة قــائلا : يبحــرون شتاء وربيعا دون خوف ويجوبون البحر المتوســط مــن شــرقه إلى غربـــه دون أن يعيــروا أي اهتمـــام للمراكــب الأوروبيــة مستهزئين ببحارتهم حتى يخيــل إلـــى المــرء أنهــم يخرجــون لصيد الأرانب البرية[2].

وفي بداية القرن التاسع عــشر كتــب القنــصل أيتــون إلـــى مادسون[3]. يقــول فيهـــا، وصـــلت إلـــى شــمالي إفريقيــا أنبـــاء رحلات المتعـــة والاســـتجمام التـــي كانـــت تقـــوم بهـــا الـــسفن الأمريكيـــة متنقلـــة بـــين أفـــضل مرافـــئ ســـردينيا وفرنـــسا وإيطاليا... وعن الساعات الحلــوة التــي كـــان يقــضيها القائـــد موريس وزوجته وضباطه، ونصح حكومـــة الولايـــات المتحـــدة بأن ترسل فرقة من المهجرين وعـــددا مـــن الحـــريم للوقـــوف صفا واحدا في وجه مرافئ العدو فلربمـــا تمكنـــت دول إفريقيـــا

1- رايت، المرجع السابق، ص85.

2- Haedo Op. Cit. P. 416 .

3- ماديسون(1751-1838) ولد بفرجينيا من مؤسسي الحزب الجمهوري الأمريكي.
- حكم الولايات المتحدة بين(1809-1817).

الشمالية عندئذ من أن تلقي نظرة خاطفة على (أسطولنا) المنغمس في شهواته[1].

ويذكر لاي واصفا البحارة الجزائريين قائلا[2]. نظام، شجاعة، جرأة، هذه هي صفات القراصنة الجزائريين رغم أن نسبة الأمية بينهم مرتفعة جدا، وخاصة فيما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر... وللإبحار ببطيء وضد الرياح غير مسموح لأي كان حتى ولو كان نجل الباشا نفسه، أن يغير مكانه أو يتحرك من المكان المتواجد فيه.

وهناك شهادة أخرى على كفاءة وحنكة وشجاعة البحارة الجزائريين وقد جاءت من طرق سفير المغرب لدى الباب العالي في كتابة الرحلة المسكية في السفارة التركية عند مروره بمدينة الجزائر حيث يقول: "و ميناء الجزائر دائما مليء بالسفن والمراكب ويشتهر قباطنة هذه المراكب بالشجاعة والحنكة وحسن التقدير، فهم لا يخطئون أبدا، وهم يمثلون للكفار الرعب في عقر دارهم ... وهم أفضل بكثير من قباطنة إسطنبول بهيئتهم وأزيائهم ويعمل لهم الأعداء ألف حساب[3]".

1- رايت، الحملات الأمريكية . ص202 و203.

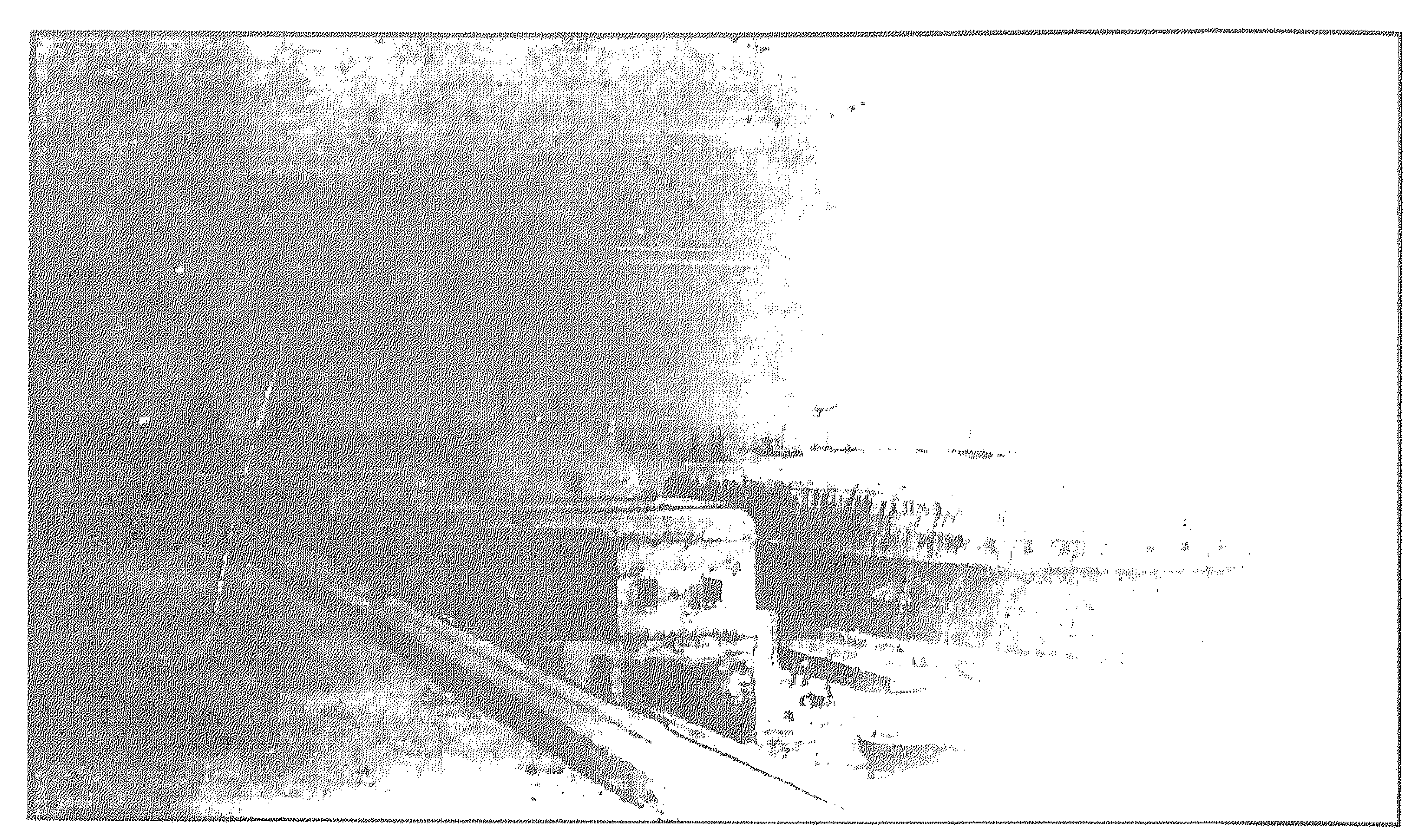
2- Eve laye, le port d'alger . p. 47

3- Ettamagrouti Ennafha El meskia fis-sifara Ettourkia P.77.

ويؤكد هـذا القـول أوزوتونـا[1]. عنـد حديثـه عـن وزراء الـديوان الهمـايوني إذ يقـول وكـانوا (الـوزراء) والـذين أكثـرهم مـن الجنـرالات لا يستـسيغون كثيـرا الـسياسة البحرية وكانوا حانقين بوجه خاص علـى تـبجح الأميـرالات الذين نشأوا في الجزائر وجاؤا إلـى أسـطنبول ورغـم ذلـك استمرت سياسة القانوني (القواعد التنظيميـة التـي يـصدرها السلاطين العثماني دوريا ويدعمها الأوجاق).

وفي نفس السياق نلخص مـا جـاء علـى لـسان هالـدفان (Haldvan) في مقال حـول انعكـاس الحملـة ضـد الجزائـر علـى الـسياسة الاسـكندنافية حيـث يـشير: "...إن اجتيـاز المراكب الاسكندنافية مضيق جبل طارق أصـبح شـبه مـستحيل لأن البرابرة اتخذوا من القرصنة عمـلا منظمـا، دائمـا محمـي بالأحرى مسير من طرف سـلاطينهم، دايـاتهم أو بايـاتهم، وأن سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسـط أصـبح يـشكل حـاجزا حقيقيا بالنسبة للأساطيل التجاريـة أو بالنـسبة للبحـارة المقـاديم الشماليين الذين أرادوا مجابهة مثل هـذا الخطـر حيـث قـدموا في الكثير من الأحيان أرواحهم ثمنا لذلك...".

1- أوزوتونا. المرجع السابق ص291.



- ميناء الجزائر-دار الصناعة البحرية.

- مدفع جزائري أخذ إلى فرنسا سنة 1830.

كما أن الخوف من قراصنة البحر الأبيض المتوسط قد أخذ مكانه في عمق الأفكار الشعبية في جميع أمم الشمال وخير مثال ما جاء في أخر أشعار الأديب النرويجي هنريك فرجيلان (الرحلة الأخيرة) فإن صورة الشيطان قد تحولت طبيعيا إلى قرصان مغاربي.

ولحماية البحرية الاسكندنافية من كل خطر عمدت الحكومات إلى التدخل فقد كانت البداية من طرف السويد في 1663 بتنظيم عصابات مضادة للقراصنة كلفت بنهب المراكب الإسلامية في البحر الأحمر، وقد فشلت هذه الإجراءات فشلا ذريعا، فدخلت عن طريق مفاوضات "الصداقة" متبعة في ذلك المثل الفرنسي حيث دفعت إتاوات سنوية لضمان ملاحة هادئة فحصلت السويد على معاهدات تستند إلى المبادئ، مع الجزائر في1729، كما أن ملك الدانمارك والنرويج، اعتبارا لأن تجارة السويد قد حصلت على امتيازات فقد أبرم اتفاقيات مشابهة مع الجزائر في 1746[1].

1- Haldaven(Koth) les repercutions de la conquette de l'Algérie sur la politique Scondinave , p. 243

إن عدد الأوراق الجزائرية الممضاة من طرف ملك الدانمارك تصل في مجملها إلى300 أو400 أثناء الفترة الممتدة بين1793 و1799 أما الفترة المتأخرة فقد صعد هذا العدد إلى 700 و1000 بل وحتى إلى1100 ورقة.

أما بالنسبة للسويد فإننا نعرف بأن عدد الأوراق المدعوة – التركية- الممضاة خلال القرن1759-1840 قد ارتفعت إلى 2500 بمعدل 250 ورقة في السنة، وتعويضا لأمن التجارة المتوسطية فقد دفعت السويد للحكومات البربرية في نفس القرن قيمة إجمالية تصل إلى50 مليون فرنك (حسب صرف ما قبل الحرب).

وقد شكلت هذه القيمة المالية الضخمة مسألة سياسية داخلية من الممالك الاسكندنافية عندما ارتبطت النرويج مع الدانمارك في اتحاد سنة 1814[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الدانمارك (والسويد) بعد الاتحاد ساهمت في حملة اللورد ايكسموث على الجزائر في 1816 وما كان لها من نتائج وخيمة على المدينة والميناء والبحرية بصفة عامة .

1- Haldavan,(Koht)les Repercutions de la Conquete de l'Algerie sur la Politique Scandinave . P.P. 243 252

♦ طائفة الرياس:

كان تنظيم طائفة الرياس محكم جدا فمهما كان أصل الرياس وجنسيتهم فإنهم يشكلون وحدة متضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري الذي عرفت من خلاله الجزائر عدة أبطال ذاع صيتهم في أنحاء المعمورة ونسبوا إلى مدينة الجزائر مثل خير الدين بربروس الذي أسس الأسطول الجزائري وابنه حسين باشا، وصالح رايس، كلج علي، ميزو مورتو الذي سن قوانين جديدة وحقق إصلاحات أساسية في القوات البحرية العثمانية، وفنزيانو، وأرنووط مامي وحسن باشا الجزائري والرايس حميدو، وغيرهم كثير حيث كان في الأسطول الجزائري عام1620 ما يزيد عن 300 ربان ماهر[1].

إن لطائفة الرياس دور كبير في رخاء المعيشة وازدهار المدينة، كما سيطرت هذه (النقابة) على السياسة الداخلية وعلى تغيير الأوضاع والولايات، وقد أصبح أمير البحر القبودان باشا القائد الأعلى للقوات البحرية يترأس الديوان ابتداء من1671 حتى1689 أي بعد سيطرة قادة الأوجاق على الأوضاع العسكرية والسياسية في الجزائر[2].

1- أوزوتونا ، المرجع السابق . ص 516 .

2-Shaw , Op , CIT. , P . 179.

وقد تحكمت طائفة الرياس في جميع أوجه النشاط البحري بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والتنظيم والتمويل والعمليات الحربية وقد أصبحت الطريقة الجزائرية مثالا يحتذي به بالنسبة لطائفة الرياس في تونس وطرابلس[1] ، وكان الرياس يوظفون من ثلاثة مصادر أساسية ، متطوعون من مدن إسلامية وهواة البحر من المواطنين ومن الأتراك والمسيحيين بعد إسلامهم.

♦ عدد وحدات الأسطول:

اختلفت جميع التقارير التي قدمت حول عدد وحدات الأسطول الجزائري بسبب التغير الكبير الذي كان يصيب هذه الوحدات، فالزيادة والنقصان يرتبطان بالأعمال البحرية، أو بالمساعدات والتعزيزات التي كانت الجزائر تقدمها إلى تركيا[2]. بطلب من الباب العالي بفرمانات[3]. وكانت هذه المراكب تبقى في بعض المهام لمدة ستة أشهر والبعض الأخر تبقى لمدة تزيد عن السنة وكان عدد المفرزة دائما يتراوح بين 5 و6 مراكب[4].

1- سبنسر، المرجع السابق. ص60. 61.
2- المجموعة3204 م و ج رقم 3/ 18 و21.
3- المجموعة3204 م و ج رقم 10، 11 ، 15 ، 16 ، 20 ، 22.
4- في1183هـ خرجت مفرزة من5 مراكب بقيادة القبطان بن يونس بقيت بتركيا 5 سنوات

يمكن أن نقدم إحصائيات موجزة عن عدد وحدات الأسطول انطلاقا من سنة1516 حيث جاء خير الدين بربروس من جيجل على رأس عدد من المراكب بلغ21 مركبا.

في سنة1558 كان عدد الوحدات يزيد عن 53 قليرة (لومانة) و25 فرقاطة (بارجة) وعدد من مراكب الصغيرة.

وفي1571 ارتفع عدد القطع إلى ما يزيد عن100 قطعة مختلفة الأحجام.

وفي1620 كان عدد القطع 80 سفينة كبيرة ومآت من السفن الصغيرة[1].

وفي1187 خرجت 5 مراكب بقيادة الحاج محمد رايس بقيت 6 أشهر.

وفي1187 خرجت 5 مراكب بقيادة الحاج سليمان قامت بتحطيم الأسطول الروسي في البحر الأسود.

وفي1634 ارتفع العدد إلى600 وحدة[2].بفضل التجارة المربحة .

1- اوزوتونا ، المرجع السابق. ص516.

2- Lacroiy , OP . CIT .P. 75

وفي 1656 انطلق الجزائريون في حملة بحرية بـ 23 سفينة يتراوح تسليح كل واحد منها بين30 و50 مدفعا ويصل طاقم بعضها400 بحار[1].

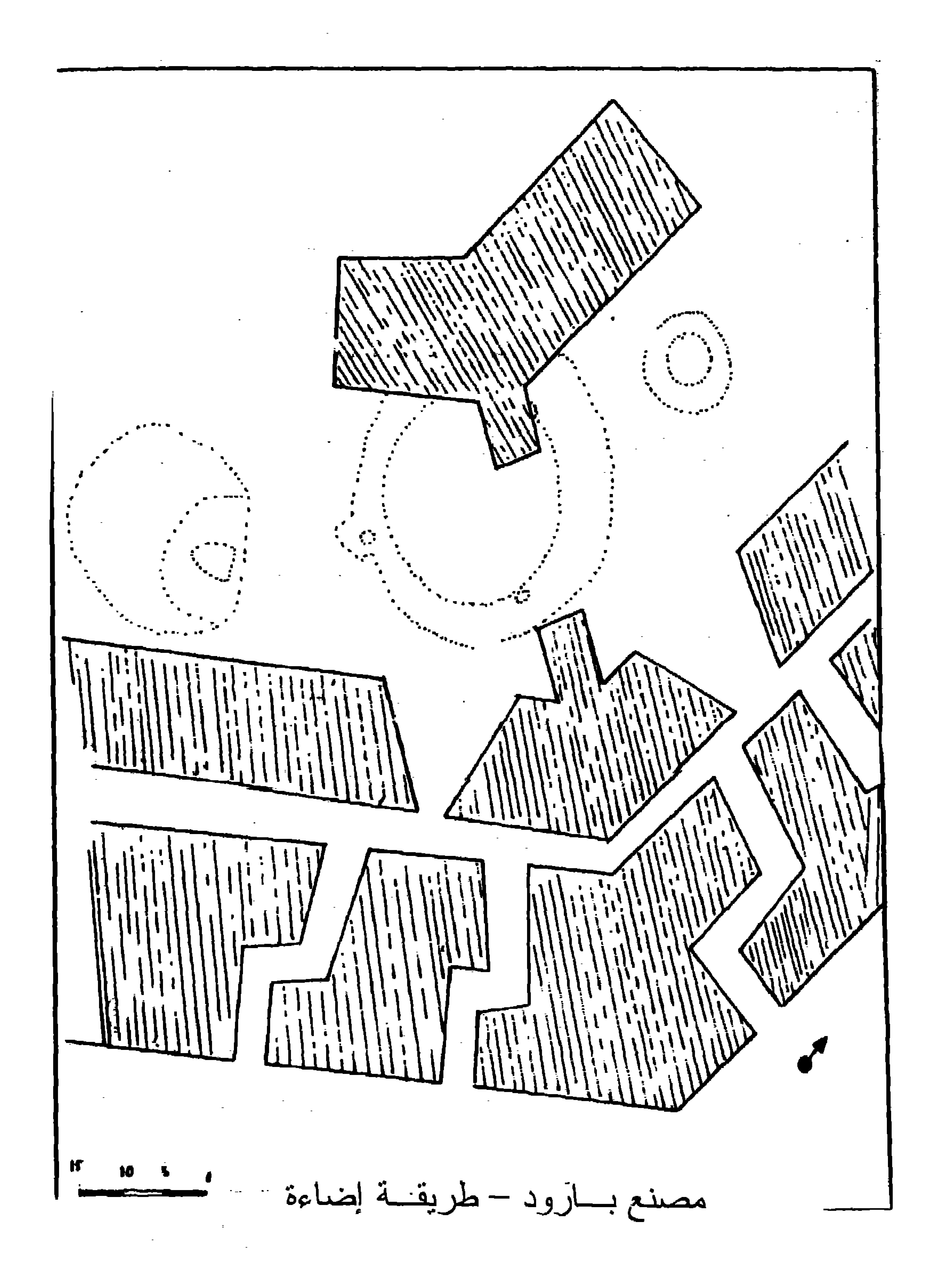
وفي 1681 قدم حايي (Hayet) عددا للمراكب حيث ذكر أنه يتكون من17 مركبا يضاف إليها لو مانتين ويحمل ما مجموعة 112 مدفعا .

وفي 1686 قدم القنصل بيول تقريرا (Piolle) يذكر فيه أن عدد وحدات الأسطول يزيد عن21 قطعة يضاف إليها عدد من المراكب الصغيرة و11 بريقاتين ومركب و سبعة زوارق وأكثر من15 عمارة تجارية بدار الصناعة البحرية.

وفي سنة1687 قدم الدوق دوقرافطو(Duc de Grafton) تقريرا أخر عن القوة البحرية ذكر فيه أن عدد السفن يزيد عن ثلاثين مركبا تحمل بين94 من المدافع المهاريس و18 مدفعا، وعددا من المراكب بدار الصناعة منها أربع بوارج وست لومانات ومجموعة من المراكب الصغيرة .

كما قدم القنصل لومير (Le Maira) عدة معلومات عن الأسطول البحري ذاكرا أنه توجد سبعة مراكب كبيرة

1- أوزوتونا، المرجع السابق. ص516.



مصنع بـــارود – طريقـــة إضاءة

تحمل ما مجموعة 264 مـدفعا وتـسعة عـشر سـفينة مـن نوع الشبك[1]. بمجموع 162 مـدفعا و54 مهراسـا و غليوطـة بمدفع وستة مهاريس و غيلوطة بأربعة مهاريس.

وفـي سـنـة 1800 قـدم دي بـوا طـون فـيـل (Du Bois Tan Ville) معلومـات عـن القـوة البحريـة وأحصى قطع الأسطول بخمسة عـشر قطعـة مختلفـة ولومانـة وأكثر من 50 مركبا لحمل المدفعية[2].

وفي 1808 قدم بوتـان (Boutin) تقريـرا عـن الأسـطول قائلا بأنه يتكون من ثـلاث بـوارج تحمـل الأولـى50 مـدفعا والثانية 46 مدفعا والثالثة44 مدفعا، وسبعة أشـباك بـ12 إلـى 32 مدفعا و10 شالوبات و ثلاث بـلا قـرات تحمـل بـين 10 و22 مدفعا، راسيـة وفي حالـة تأهـب وخمـسين شالوبـا من الصنع القديم لحماية الميـنـاء ولومانتـان لحمايـة الميـنـاء أيضا وعـدة بـوارج قرصـان صغيـرة (النجـور) تحمـل بيـن4 و6 مدافـع[3].

1- الشبك نوع من المراكب تستعمل للتشابك أو للالتحام أثناء المعارك البحرية.

2- أنظر: -Klein, Feuilles D'El Djazaire . p . 82.

3-Boutin,Reconnaissance des Villes,Ports et Batteries d'Alger. p48.

وفي سـنة 1815 قـدم وليـام شـالير إحـصائية لوحـدات الأسطول على النحو التالي:

- خمس فرقا طات تحمل بين 38 و50 مدفعا.
- أربعة كربيطات تحمل بين 20 و30 مدفعا.
- بريك بعشرين مدفعا.
- قاليرا بخمسة مـدافع، يـضاف إليهـا30 شـالوبا تحمـل مدافع (لم يحدد عددها).

وفي سنة1825 قـدم المتـرجم بيانـشي (Bianchi) تقريـرا عن القوة البحريـة قـائلا: يوجـد بمينـاء الجزائـر15 بـاخرة مختلفة الأشكال والأنواع. وأعطى عـدة أسـماء للمراكـب مثـل (مفتاح الجهاد بـــ62 مـدفعا) ابـن الغـواص بـــ50 مـدفعا، نفرا سكندر بــ 40 مدفعا (وجميـع هـذه المراكـب مـن نـوع الفريقاط) ومظهر استاني بــ36 مـدفعا وفاسـية بـــ46 مـن (نوع كوربيط) كما توجـد سـفينتين مـن نـوع بريقانتيـن بــ34 مدفعا و4 مراكب يتراوح تـسليحها بـين 14 و24 مـدفعا مـن نـوع القـربيط بالإضـافة إلـى بـولاكر وشبـك أي مجموعـة14 مركبـا يـضاف إليهـا ثلاثـة مراكـب فـي دار الصناعة و35 شالوبا تحمل مدافع أي (52 مركبا)[1].

1-Piqut , Op . Cit. P .106

وأخيرا وبعد استيلاء الفرنسيين على ميناء الجزائر بعث الأميرال دوبيري (Du Perre)[1]. تقريرا سنة 1830 يوضح فيه أنه يوجد بميناء الجزائر عدة سفن صالحة للاستعمال من بينها 7 بريقانتين و18 شباك تحمل بين 8 و22 مدفعا وبارجة يبلغ طولها 28 مترا وقربيطا بـ 38 مدفعا.

لقد حدثت في العقدين الأخيرين عدة أحداث أثرت على العدد الإجمالي للأسطول الجزائري أولها احتراق معظم الأسطول من طرف اللورد اكسموث سنة 1816 عند قنبلة الجزائر ثم الخسارة التي لحقت بالأسطول في معركة نافرين والمركبين الذين بقيتا بمصر بعد الحصار البحري الذي ضربته فرنسا على الجزائر ابتداء من1827.

يضاف إلى هذه العوامل ضعف الوازع الديني حيث كان الجهاد البحري واجب على كل مسلم قادر على حمل السلاح، وبعدما اشترت الدول الأوروبية ود الجزائر مقابل الإبحار بأمان تخلى معظم البحارة عن النشاط البحري ضد سفن الدول التي لها معها معاهدات صداقة وتجارة، وما تبقى من الدول الأخرى فقد كانت الجزائر في صراع مع الباب

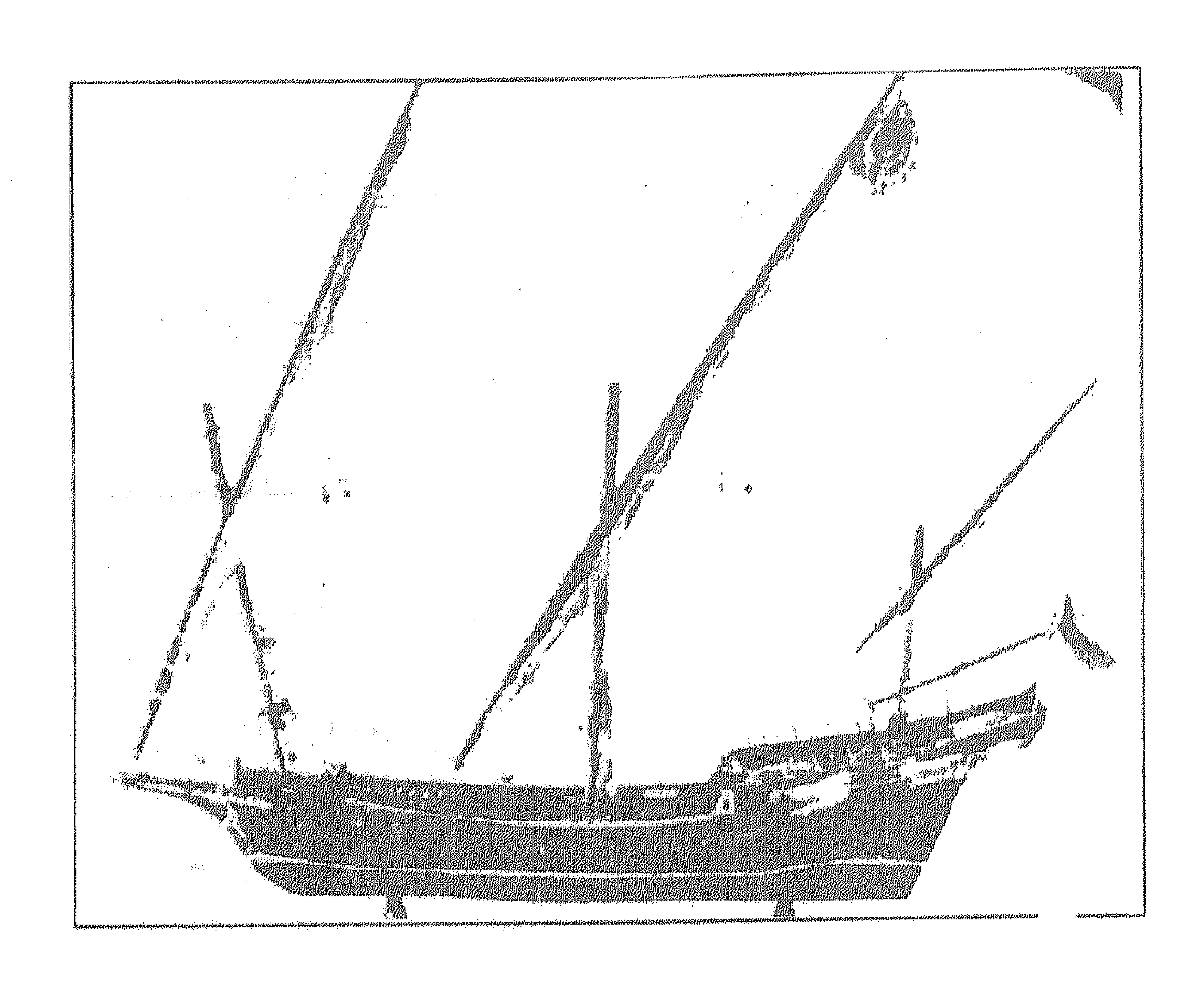
1- Klein , Op , Cit.PP 82..

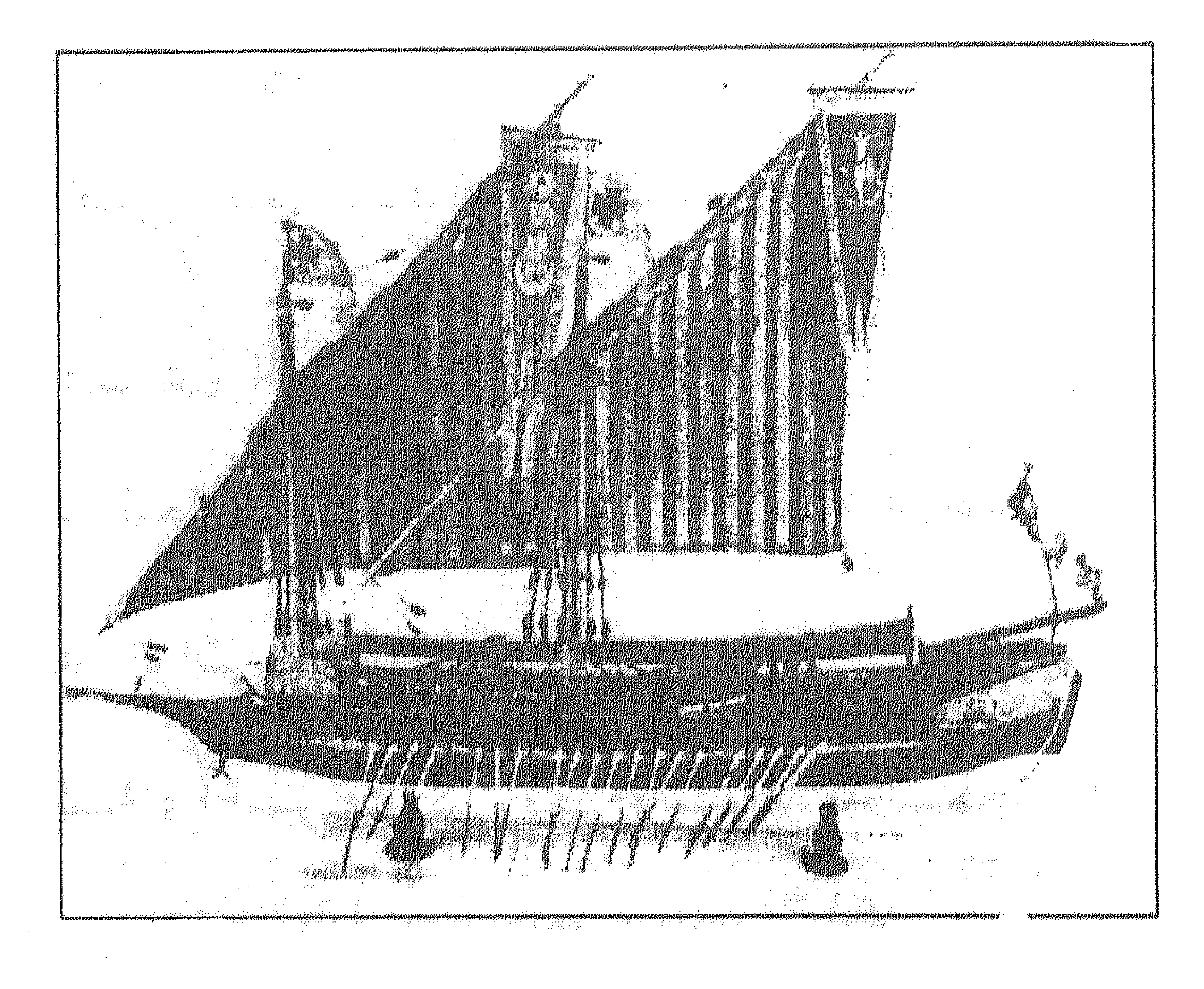
العالي حول مراكب هذه الدول التي غالبا ما كانت تركيا تطالب بإعادة المراكب إليها كما وقع في سنة1675م.

ومن أسباب ضعف الأسطول تناقص الخشب واختلال نظام الكراسته المكلفين بتوفير هذه المادة الأساسية في صناعة المراكب كما أن المناجم لم تعد مستغلة صناعيا بالقدر اللائق وافتداء الأسرى الذين كانوا يقومون بعمليات التجديف بالمراكب، العملية التي أثرت سلبا على الخزينة وعلى العمل البحري.

وكان للأوبئة التي أصابت الجزائر أيضا دورا مهما في الابتعاد عن النشاط البحري بين1713 و1818 أخطرها كان مرض الطاعون الذي غالبا ما كان ينقل عن طريق السفن[1].

1- Raynaud, Soulie، Picard , Hygiene et Pathologies nord Africaines . T . 1 pp. 69 . 85.





- قـالـيـرا.

♦ طـــاقـــم السفينـــة:

ينقسم طاقم السفينة عادة إلى قسمين:

أ. الـــضــبـــاط:

وهم من يعرفون بالصوطا رايس:

- لبـــاش رايس: وهـــو الـــقـــائـــد الـــعـــام.
- الـــرايـــس: وهـــو نـــائـــب القـــائـــد الـــعـــام.
- رايس العسة: قـــائـــد الـــنـــوبـــاجـــيـــة.
- رايس الترـيـــك: رايس احتياطي لقيـــادة المراكـــب المحتمـــل الاستيلاء عليها
- ياقانجـــي: ضـــابـــط إداري مكلـــف بالتجـــزئـــة.

ب. صـــف الضبـــاط:

وهم البحارة العاملون ويتدرجون حسب هذا الترتيب:

- سندر الراسي: قـــائـــد الإبـــحـــار.
- وكـــلاء الحـــرج: وكيل الجرج مكلـــف بالمـــدفعيين - وكيـــل حرج للقيادة العليا. وكيل الحرج ضمن الطاقم.

- **الخزناجـــي**: مكلف بالإشراف على مخزن الذخيرة.

- **المبرجـــي**: حارس العتاد.

- **دماجـــي**: نوتي الإشارة.

- **مستـــرداش**: النجار.

- **بريطاجـــي**: نـــوتـــي.

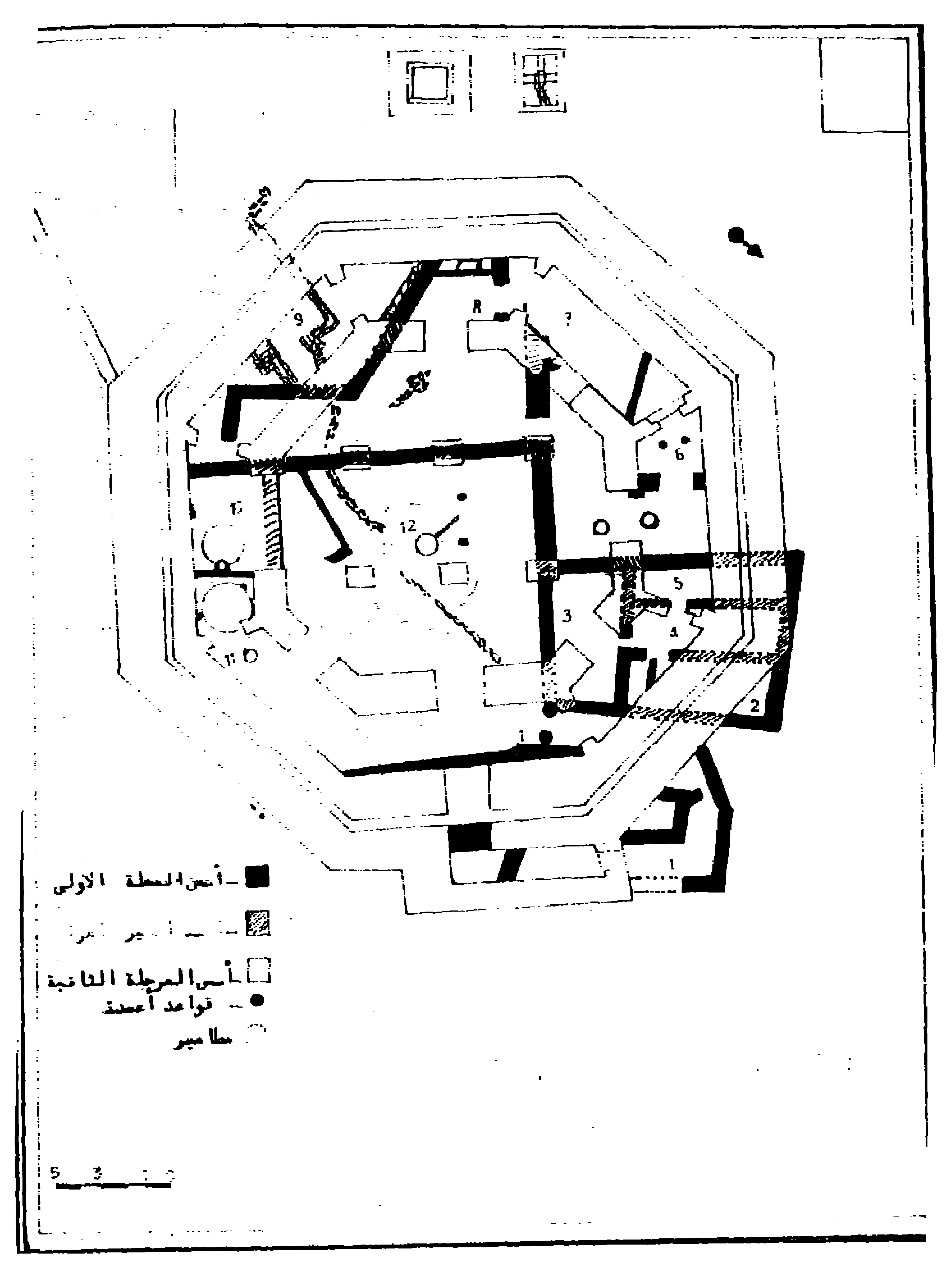
- **يرقـــا نجـــي**: معلم الشراعيين

- **بـــاش دماجـــي**: قائد النوتية.

- **الجلفـــاط**: مكلف بدهن السفينة.

- **قارضا كابـــو**: شراعي المسطبة[1].

1- Devoulx, la Marine de la Regence d'Alger R. AF. 1876. P . 388



– مصنع ملح البارود.

الفصل الثالث

النظام الأمني الجزائري
في العصر الحديث

النظام الأمني الجزائري

في العصر الحديث

عرفت الجزائر في العصر الحديث تنظيمات إدارية وسياسية وعسكرية هامة جدا، مقارنة بتنظيمات الدول المعاصرة لها، وكان الطابع العسكري يطغى على كل هذه التنظيمات، بحكم أن الدولة كانت جمهورية عسكرية شعارها تطبيق القوانين الوضعية وتقديس الأحكام الدينية والقضائية من أجل ربط مصالح المواطنين بمصالح طوائف النازحين من الأندلس والمنجدين من تركيا وايالاتها والذين ساعدوا على تنظيم الحكومة ومؤسسات الدولة، فجاء ما يعرف بالفصل بين السلطات: إذ نشأت ثلاث سلطات إحداها تشريعية قضائية وثانية تنفيذية مدنية والثالثة عسكرية أي سلطة السيادة في ذلك الوقت .

وكان نظام الحكم مزيجا من التقاليد العسكرية والقوانين الإدارية والأعراف الاجتماعية إذ أن الجزائر كانت تحكم بنظام خاص لم يعرف في أي بلد آخر يجمع بين الصبغة المدنية والعسكرية،حيث أن الوزراء وأعضاء الديوان كان جلهم من الجيش النظامي، بينما يشرف على تنظيم المدن

نقيب الإشراف الذي يختار من بين الأسر الشريفة المنتمية إلى أحد المرابطين أو رجال الدين "الصالحين". يضاف إليه شيخ البلدة (البلاد) أو رئيس البلدية الذي يكون تحت حكمه عدد من المفتشين يسهرون على تنظيم شؤون المدينة. وإلى هاتين الشخصيتين تلجأ السلطة في جميع الحالات حسب قول حمدان خوجة[1].

كما أن السلطة القضائية التي كانت تشتمل على محكمتين كانت تنظر في القضايا الإجرامية والتأديبية والجنائية والمدنية وهي مستقلة عن السلطان وحكمها لا رجعة فيه، أي أنها كانت تجمع بين صلاحيات المحكمة العليا للأمة والمجلس الإسلامي الأعلى حاليا .

تنقسم المصالح الأمنية في الجزائر في العصر الحديث إلى جهاز أمني نظامي وجهاز أمني متطوع، ولكل واحد منهما تنظيماته وقادته وجهة انتمائه وإن اختلفت تسميات العصر الحديث عن عصرنا فإن نواة تشكيل المصالح الأمنية في الجزائر كانت مؤسسة منذ القرن السادس عشر على الأقل حسبما تشير إليه تقارير الجواسيس ومؤلفات العصر.

1- حمدان خوجة، المرآة . ص126.

1. الجهـــاز الأمـــــي النظامـــي:

أي المصالح المرتبطة بـسلطة الـسيادة التـي بالإضـافة إلى سهرها علـى تنفيـذ الأحكـام التـي تـصدرها الـسلطة القضائية والتـشريعية وفقـا للمبـادئ الأساسـية التـي يقـوم عليها القـانون، كانـت أيـضا تراقبـه وتحمـي الطرقـات والغابـات والجـسور والحـصون أي الأمـلاك العموميـة، ويمكن أن نفرق بين نوعين من المـصالح الأمنيـة النظاميـة وهما جهاز الأمن العام وجهاز الأمن الخاص .

أ. جهـــاز الأمـــن العـــام:

يتكون جهاز الأمن العام بدوره مـن مجموعـات تختلـف مهامهـا بـاختلاف الوصـاية عليهـا أي جهـة انتـسابها واختصاصاتها وهي:

1. الشرطـــة المحليـــة:

تتبع في إدارتها وإشرافها إلـى شـيخ البلـدة وهـي بمثابـة الحرس البلدي من مهامها تنظيم ومراقبـة الحـرف بمحـافظتهم على الأمن فـي أوسـاط مختلـف الطبقـات العاملـة، وتراقـب النظافـة بالمؤسـسات العموميـة والجمعيـات الخيريـة (سـبل الخيرات).



- بارودية (قارورة لكنز البارود).

2. الأمـــن فـــي المـــدن:

يسهر على تطبيق الأمن في المـــدن نوعـــان مـــن الـــشرطة تعمل الأولى بالنهار، وتتكـــون مـــن الـــشواش، وتعمـــل الثانيـــة بالليـــل، وتتكـــون مـــن الكوللـــوك (Coullouks) بقيـــادة البولكباشية. وتعمل هذه الفرقـــة علـــى تطبيـــق حـــضر التجـــول في المدينة بعد غلق الأبواب وتمنع فرق الحراســـة مـــن مغـــادرة أماكنها على الأســـوار والتحـــصينات، والقـــبض علـــى الفـــارين من الجيش وتقديمهم للعدالة.

تتكون كل مجموعة مـــن15 يولـــدا شـــيا بقيـــادة بولكباشـــي (رقيب) على خلاف فرق الشواش التـــي كانـــت مكونـــة مـــن11 شاويشا بقيادة باش شاوش.

. كان منصب الشواش في عهـــد البايلربايـــات مجـــرد حـــرس بدرجة عريف ثم ارتقى إلى رتبة مبعوثي الدولـــة للقيـــام بمهـــام داخل المدينة وداخل البلد، وقد اســـتعملهم الـــدايات ابتـــداء مـــن 1671 كمنفذين فـــي العدالـــة، وكـــانوا يعرفـــون مـــن بـــذلتهم بسهولة حين القيام بدورياتهم في المدينة.

كانوا يرتدون قمصانا شبيهة بالمعـــاطف، خـــضراء اللـــون طويلة بأكمام عريضة، ويتمنطقون بأحزمـــة حمـــراء عريـــضة، ويضعون على رؤوسهم قبعات أو طاقيـــات مـــن الجلـــد بيـــضاء

تمتد نهايتها إلى الأسفل حول العنــق وينتعلــون أحذيــة حمــراء مرصعة بالحديد تمتد حتى الساقين وقــد كانــت اللحــى محرمــة عليهم، لكنهم عوضوا عنها بــشوارب شــديدة الــضخامة، كمــا كانوا أيضا ممنوعين من حمل البنــادق ومــن حمــل الخنــاجر لكــن احتــرام المــواطنين للقــانون وللمنــصب أدى إلــى أن أوامرهم كانت تطاع في الحال حسب قول دوبارادي(1).

ويعتبر اعتراض أحد اليولداش على أوامــر الــشواش الــذين يخرجون لإيقافهم، جريمة لا تغتفــر، إذ يكفــي لمــس الجنــدي بيد الشاوش أو بحذائه ليسلم الجندي نفسه دون مقاومة.

يختار هؤلاء الشواش من بين أبــسط اليولــداش لمــدة عــشر سنوات، لكن الداي هو الــذي يختــارهم شخــصيا والمقيــاس الوحيد في اختيارهم هو التمتع بــصحة جيــدة وبقامــة معتبــرة ومهامهم دائما هي إيقــاف المــشبوه فــيهم والمتــابعين قــضائيا أمام الداي، ثم تقــديمهم للأغــا لتطبيــق العقــاب علــيهم بــدار سركاجي إذا كانوا بمدينة الجزائر.

والملاحظــة التــي يمكــن أن نقــدمها هنــا هــي: أن هــذا التنظيم، أو الأمــن الحــضري، كــان يــشرف عليــه الكاهيــة، أونائب الأغا، الذي يعتبــر بالإضــافة إلــى رتبتــه العليــا فــي

1- أنظر: -De Paradis (Venture),Op,Cit.P.191

الجيش النظامي (عقيد ونائب وزير الدفاع إداريا)، كملازم أول للشرطة (Lieutenant De Police) في فرنسا يعين الشواش في بداية الأمر ببايلك قسنطينة كشواش مبتدئين ثم ينتقلون إلى بايلك التيطري فبايلك وهران ثم يعودون إلى بايلك قسنطينة برتبة باش شاوش - بينما يرتقي الكوللوتشية إلى رتبة قارا كوللوتشي - قبل إلتحاقهم بالجزائر.

ومن عمل الشواش أيضا أنهم كانوا يراقبون ويحمون صغار السن من اليولداش الذين كانوا مجبرين على البقاء في ثكناتهم وعلى استحكامات المدن باستثناء يوم الخميس حيث يسمح لهم بالخروج، حتى يطلقون لحية محترمة عندها يسقط في حقهم ذلك التحديد.

وعندما تغادر كل محلة الجزائر، لجمع الخراج أولإخماد نار، الفتن فإن الانضباط في المحلة وحفظ الأمن فيها يكون من اختصاص الشواش الأربعة الذين يرافقون المحلة بالإضافة إلى الأغا أو أغا المحلية.

ومن عادات الترقية عند هؤلاء أن الباش شاوش (المسؤول على12 شاويشا) يعزل بعد سنة من تعيينه ليخلفه كاهيته ويتقدمون كلهم إلى هذه الرتبة بالتناوب دون إحتكار المنصب.

ب. جهاز الأمن الخاص:

إذا كان جهاز الأمن العام يسهر على تطبيق القوانين على اختلاف أنواعها، فإن جهاز الأمن الخاص مكلف بحماية الأشخاص والمؤسسات الحكومية ودار الحكم، ومنهم الشواش والاونباجية والسرارجة وفرقة الصباحية التابعة للآغا .

1. شواش قصر الداي:

بالإضافة إلى فرق الشواش المذكورة سابقا هناك عدد منهم يتكونون من العرب يكونون صفرة من12 شاويشا بقيادة باش شاوش مهمتهم تزويد قصر الداي بما يحتاجه من مؤونة من داخل أسوار المدينة.

كما تتكون الفرقة الخاصة بحماية الداي من11 شاويشا يرتدون قفاطين خضراء يضعون على رؤوسهم طافيات بيضاء تنتهي برأس مدبب معلقة به شعلة حمراء (Bouclet Rouge) ويمتاز الضابط الأول الذي يطلق عليه قاراكوللوتشي عن الآخرين بذراعي القفطان المفتوحة ويمتاز نائب قائد الصفرة المدعو (الجماك) بوضعه شاشا على رأسه أما القائد المخصص لحراسة حذاء الداي فيضع

على رأسه شاشية حمـــراء ، دون عمامـــة يتميـــز عـــن غيـــره مادام له إتصال بالداي .

عندما ينعقد الديوان يقف الشواش أمام الـــداي للـــسهر علـــى حفظ الأمن، فهـــم بانـــضباطهم وجـــديتهم والتـــزامهم يفرضـــون احتـــرام جميـــع الحاضـــرين مـــن ضـــباط وصـــف الـــضباط ويولداش، ثم أن الباش شاوش يحضى بتقـــدير كبيـــر لأنـــه أحـــد المرشحين لمنصب الداي .

2. أونباجيـــة التشريفـــات:

يشبهون إلى حد بعيـــد الحـــرس الجمهـــوري اليـــوم ، مـــنهم بقصر الداي أربعـــون أونباجيـــا يحملـــون ســـيوفا مـــن الفـــضة (يطغانات) في وســـطهم، يقـــف عـــشرون مـــنهم علـــى اليمـــين وعشرون على الشمال فـــإذا جـــاء وزيـــر فإنـــه يمـــر وســـطهم فيجهرون بالسلام.

يترأس هؤلاء الانباجية عدد من القادة مـــنهم الأغـــا المكلـــف بنزع أسلحة الـــوزراء عنـــد قـــدومهم لـــدار الإمـــارة للغـــذاء ويستردوها عندما يخرجـــون إلـــى ســـاحة قـــصر الـــداي. أمـــا الخوجة، أو خوجة البـــاب فهـــو المـــسؤول الأول علـــى هـــؤلاء الاونباجية ويقع مسكنه بعد سقيفة قـــصر الـــداي ويتكـــون مـــن طابقين.

3. اونباجيـــة القصبـــة:

يتم اختيار هذه الفرقة من بين أحسن العناصـــر مـــن الجـــيش النظامي إذ أن مهمتها الأساسية هي حماية خزينـــة الدولـــة مـــن طلوع الفجر إلى الواحدة والنصف زوالا عنـــدما تغلـــق الخزينـــة أبوابها.

تتكون هذه الفرقـــة مـــن48 جنـــديا مـــوزعين علـــى ثلاثـــة صفرات وهم معفون من المداومة أيـــام الثلاثـــاء والجمعـــة، لأن مهمة حماية القصبة موكلة إلـــى فرقـــة أخـــرى تتكـــون مـــن32 جنديا تقوم بحماية مـــدخل القـــصبة مـــن طلـــوع الفجـــر حتـــى تغلق الباب الكبرى بعد العصر حيـــث يبيتـــون داخـــل القـــصبة، وخلاف الونباجية الأوائل فإنهم تحـــت قيـــادة أحـــد البولكباشـــية واحد الاوضاباشية ما دامـــت البـــاب مفتوحـــة وعنـــدما تغلـــق الباب ينـــسحب الاوضاباشـــي والبولكباشـــي ويبقـــون بالتـــالي تحت حكم خوجة الباب، حارس وحـــامي مفـــاتيح القلعـــة وهـــو لايغادر القصبة لا نهارا ولا ليلا.

عند دفـــع الرواتـــب وفـــي جميـــع الأوقـــات فـــإن هـــؤلاء النوباجيـــة (نوباجيـــة التـــشريفات) ينفـــشون اليولـــداش الـــذين يريدون التحدث مع الـــداي ويتأكـــدون مـــن أن لا أحـــد يملـــك أسلحة مخفية بينما تبقـــى مجموعـــة الحـــرس الخـــاص بقـــصر

الداي خارج قاعة أو ساحة القصر متربعين على الأرض وبنادقهم على أرجلهم.

4. المقاديم:

يعتبر خوجة الخيل المسؤول على أراضي البايلك وبالتالي فإن مسئوليته هذه خلقت له نوعا من المحاكم تنظر في شؤون الرعية وفي تجاوزات شيوخ الأوطان وكبراء رجال المخزن، مستعينا في إدارة هذه المحاكم بالمقاديم الذين يشرفون بدورهم على مجموعات من السرارجة أو الفرسان فإذا أصدر خوجة الخيل حكما أو أراد أمرا فإنه يعين رجلا أو اثنين ليأتوا بخصم المشتكي أو يرسلهم لحمل مكاتيب الرعية الموجودة على أراضي البايلك.

5. الصبايحية:

وهم من أتباع الأغا، على خلاف السرارجة، وكبراء الصبايحية يختلفون أيضا عن غيرهم، إذ أنهم يعملون تحت قيادة أربعة كبراء هم الباش شاوش وكاهية وباش علام وباش مكاحلي. أي أن هذه الفرقة بها مجموعة من حملة البنادق ومجموعة من الشواش وعدد من السنجاقات أوالإعلام يعين عليهم هؤلاء الأكابر.

عندما يريد الأغا النظر في الشكايات وفي الأمور الأمنية خارج المدن، فإن الضباط يقفون بين يديه يفهمونه ملابسات وخلفيات القضايا، ويعينون الصبايحية للأشغال أوالمكاتب أو لتخليص الحقوق والإتيان باللصوص وقطاع الطرق .

6. اسكملي الأغا:

وهو من الشواش الكبار يختاره الداي من بين أبسط الجنود ويمتاز عن الشواش الآخرين بكونه الحارس الشخصي للأغا يرافقه حيثما ذهب ويسير أمامه عند صعوده إلى قصر الداي أيام دفع الرواتب. كما يمتاز عن بقية الشواش بقفطانه البنفسجي.

7. شواش البايلك:

يحتوي مكتب كل باي على أربعة شواش لفرض النظام واحترام القانون بقصر الباي، أما الأمن العام في المقاطعة فيحرصونه بواسطة وحدات الصبايحية الذين يجهزونهم بالخيل والبنادق، وهذه الوحدات شبيهة بالوحدات التي يشرف عليها الأغا وتقوم بنفس المهام[1].

1– Peyssonnel, op,cit.p.174-175.

8. الحـــرس الشرفـــي للبايـــات:

لكل باي حرس شرفي دائم يتكون مـــن100 إنكـــشاري مـــن حـــاملي البنـــادق تقـــدم التـــشريفات الرســـمية فـــي المناســـبات الخاصة، ومن بين هؤلاء رجل يحمل المظلـــة (الظليلـــة) وهـــي الرمز القديم للسلطة في الجزائر حيث تقـــي الـــرأس مـــن حـــر الشمس والمطر أثنـــاء التظـــاهرات الاحتفاليـــة حينمـــا يركـــب الباي داخل عاصمة إقليمه، وعندما تقدم الـــدنوش يـــأتي البايـــات مع شوا شهم وحاملي البنادق (الحرس الخاص) والصباحية.

2. الجهـــاز الأمنـــي غيـــر النظامـــي:

كانت الفلسفة الخاصة بتنظيم الجيـــوش منـــذ نهايـــة العـــصر الوسيط تقتضي أن المواطن لا ينبغـــي أن يـــساهم فـــي تكـــوين الجيش النظامي، لأن معظم المـــواطنين مـــن التجـــار والـــصناع والمزارعين والعلماء، ومثل هؤلاء لا يطلـــب مـــنهم القيـــام بمـــا يعرقل أعمالهم أو يقعـــدهم عـــن واجبـــاتهم، وإنمـــا يكونـــون فـــقط أجنادا متطوعين لحمايـــة منـــاطقهم الخاصـــة، إذا كانـــت هناك تعبئة عامة، ومعنى هـــذا أنهـــم ينخرطـــون فـــي جيـــش لايتقاضى أجرا، وهذا يمكن مقارنته بـــالحرس الفرنـــسي الـــذي

أنشئ في 1757 قبل أن يغير اسمه في1790 ليصبح ما يعرف بالحرس الوطني.

إذا أرادت إحدى القبائل القيام بأعمال الشغب فإن القبائل الأخرى تنضم إلى الحكم المركزي لمحاربتها، وقلما يلجأ الحكام إلى قوتهم الحربية، وإنما كانوا يفضلون الاعتدال لبلوغ الأهداف التي وضعوها لأنفسهم والتي منها الهدف الأمني.

إن شيوخ القبائل وأعيان المدن وكبار رجال المناطق الداخلية هم الذين يسهرون على أمن الطرقات الواقعة في المقاطعات وخاصة الطرق المؤدية إلى الحج أو طريق الجند شريطة إعلان الولاء للولي الصالح في كل جهة وإذا فقد هذا الضمان فإن فرق الجيش تختار التنقل بحرا لبلوغ مدن بجاية أو جيجل أو عنابة، فبفضل هؤلاء الأعيان من أغوات المدن وشيوخ القبائل عم الأمن في جميع أنحاء الوطن لمدة تزيد عن 300 سنة.

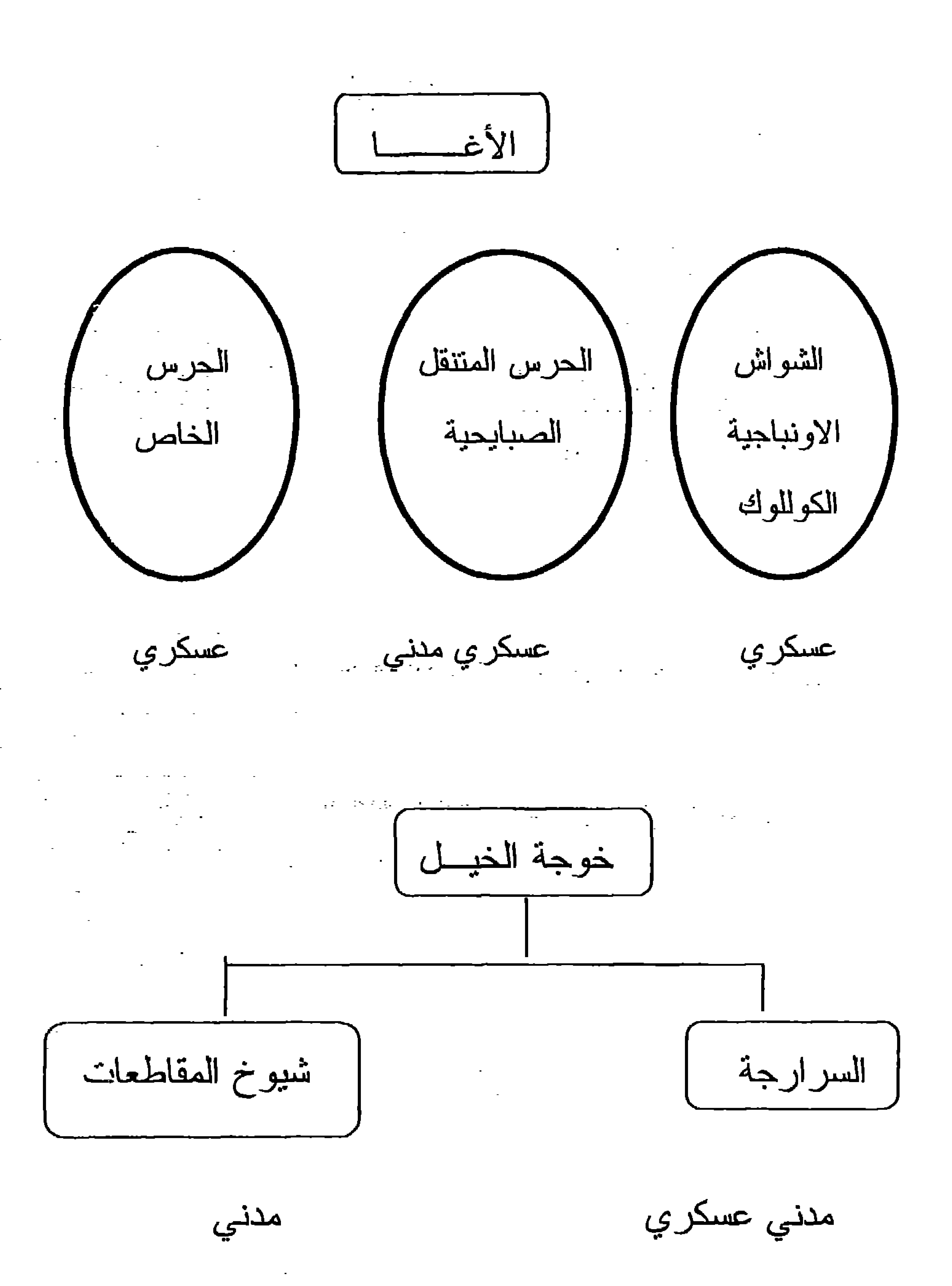
هذا بالنسبة للحرس النظامي أما الحرس الخاص بالمدن الداخلية فيختلف من منطقة إلى أخرى، ففي غرداية مثلا، تكون الشرطة نهارا من فزقه العزابة حيث كان لهم الإشراف التام على الأمن وحفظ الأخلاق أما ليلا فقد

كان مسجد سيدي سعيد يشرف على فرقة الحرس "حرس سيدي سعيد" يوظفون من المتزوجين فقط وقبل مباشرة عملهم يؤدون القسم الخاص بتوفير الأمن وحفظ السر والالتزام بالانضباط العام.

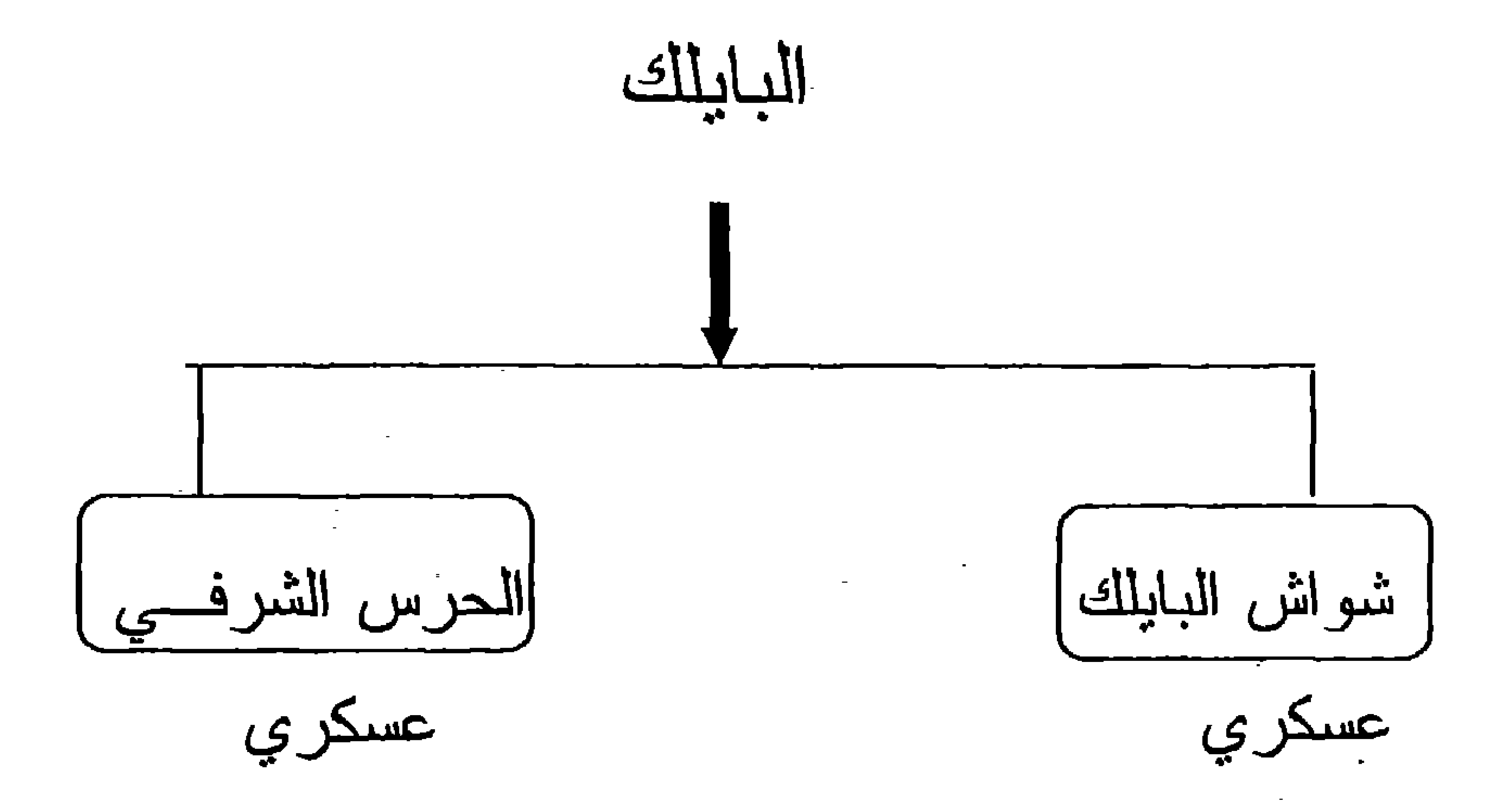
أما طريقة المراقبة وبسط الأمن في واد سوف فتختلف نوعا ما، عن الشمال وعن ضاحية وادي مزاب، حيث أن شيوخ العروش كانوا يشكلون مجلس العروشية الذين ينتخبون مجموعة من الفرسان بالإضافة إلى فرض تنظيم خاص بالمدينة حيث نجد الشواش أو الشرطة الدائمة بينما تختار مجموعة ثانية من الفرسان يكونون بمثابة مساعدين يشرفون على حماية وتربية وتموين الخيول، وقد انفردت قبيلة أولاد أحمد بالدبيلة لهذا الأمر.

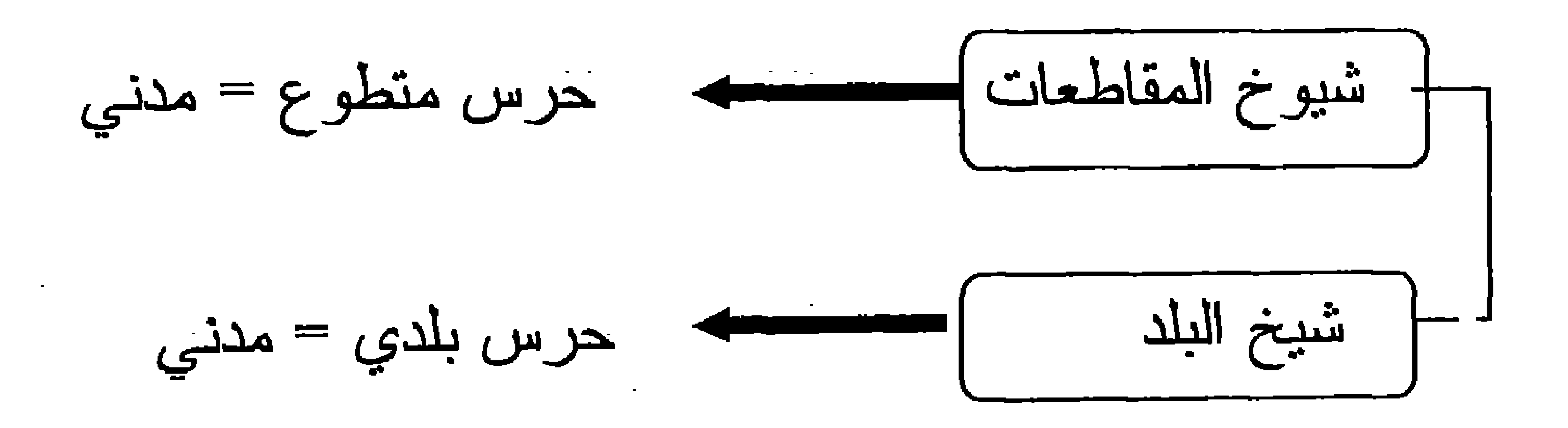
وأخيرا و بمنطقة توات فإن الجهاز الأمني بها بسيط لأن الحماية ليلا يقوم بها الرجال من فوق الأسوار إذ أن الباب تغلق كل مساء. أما الحراسة بالنهار فيقوم بها شيوخ القصور (شيوخ القبائل) حيث يجلسون على دكانات قرب باب القصر يراقبون كل حركة بالداخل والخارج على أن يكون رئيس الجماعة من الشرفة أي من القبيلة الكبيرة.

على المستوى المركـــزي



على المستوى المحلي





الفصل الرابع

الصناعة العسكرية

1. صناعـــة الأسلحـــة:

لا أحد يعرف متى أدخل المدفع إلى الجزائر وأصـــل المـــدافع الأولى التي استخدمت سنة1505 لصدّ هجمـــات الأســـبان علـــى المرسى الكبير، بل وحتى صناعة الأسلحة الناريـــة التـــي كانـــت الجزائر قـــد استعملتها منذ القرن الخامس عشر لم نعرف مصدرها بسبب نقص المصادر التاريخية والمادية .

ترتبط صناعة الأسلحة النارية بصناعات أساسية أخرى وحرف تتمثل في صناعة البارود، وصناعة الخشب، وصـــناعة الفـــضة، والمرجان للتحلية والتوشية، ثم الخراطة والسباكة والرصاصـــــة، أو الترصيص، وصناعة الفتيل (مـــن القنـــب) وتشـــضية حجـــر الصوان، وجميع هذه الحرف والصناعات تحتاج إلـــى مهـــارات وإلى تقنيات، تتطلب الدقة في القياس والأحكـــام فـــي التركيـــب، والإتقان في توزيع النسب وفي توازن القطع وفي تناسق الأجزاء، كما تحتاج دار الصناعة إلى فن معماري خاص، وإلى مواد إنشائية تتحمل الحرارة الشديدة، وإلى رافعات قوية وقوالب معينة تستعمل كلها من طرف مختصين وحرفيين مهرة تحت إشراف وكيل حرج وقائد للمدفعيين[1].

1- درياس (لخضر) المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، محفوظ، ص87.

من أهم المصانع التي كانت مخصصة للأسلحة النارية على الإطلاق، دار النحاس أو المسبكة التي كانت محور مراسلات واتفاقيات بين الجزائر والدول المعروفة آن ذاك .

♦ دار النحاس:

تقع هذه العمارة بالقرب من باب الوادي بالحي الذي كان يدعى، ببئر الزنق (بئر الشوارع الضيقة) ثم أطلق على الشارع الذي كانت تحتله شارع المسبكة كذكرى لهذا الصرح[1]. لكن شاع استعمال الاسم المستعار بين المواطنين حيث كانوا يطلقون عليه اسم "دار النحاس" لأن المدافع التي كانت تصب هناك في معظمها صنعت من البرونز.

كانت المسبكة تمتد إلى ثلاثين مترا طولا، وكانت شديدة العلو تنتهي ببرج، وهي لا تحتوي إلا على فرن واحد لكنه قد شيد بطريقة جيدة، أما القالب المعد لاستقبال الصهارة فقد نصب بخندق مقابل للفتحة التي تتسكب منه الحمم، وقد نصب ملفاف فوقها تستعمل لرفع وسحب الكتلة الضخمة وبعدان تثبت هذا الملفاف ونصب عموديا بأحد الآلات المتكاملة تتكون من عدة عجلات وزعت الواحدة فوق

1- أنظر أيضا: -Klein , Op . Cit. P. 102.

الأخرى بسبب عدد الطوابق التي تكونها بالبرج المذكور الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 20 مترا[1].

هذا هو القسم المخصص لصب الصهارة داخل القالب المعد لصناعة المدافع بعد قطع المعادن إلى قطع صغيرة وإذابتها في فرن مبني بقطع من الأجر خاصة بذلك مستوردة إما من تركيا أو من غيرها[2].

أما العتاد الحربي والأسلحة الصغيرة فقد وزعت على ورشات لصناعة القوالب والقنابل حيث كان بعضها ذا كبر معتبر، وكذا عدة مصاهر ومواقد حيث كانت تصنع القذائف وكانت تصنع بكثرة بحيث المخازن التي تقع خارج باب الوادي كانت مملوءة حتى السقف .وتجدر الإشارة إلى أن الخراطة كانت مزدهرة وموزعة بشارع الخراطين.

من بين الأجزاء التي كانت تصنع بهذه المصاهر سبطانات البنادق والمسدسات، وقوارير البارود والأسلاك النحاسية والفضية التي كانت تربط هذه ألمواسير أوالأنابيب بالخشب كما كانت هناك ورشات أخرى لصناعة

1- المجموعة 3190. م.و.ج . رقم 137.138.139. ثم رقم 30 و32.

2- Klein, Op.Cit. P. 102.

أخمص البنـــادق وكانـــت هـــذه حرفـــة القندقجيـــة أو النجـــارين المتخصصين.

وكانت هناك ورشة لـــصناعة أســـرة المـــدافع وعجلاتهـــا[1]. والحلقات المثبتة فيها والمسامير الرابطة لأجزائها وكل ما يتطلبه المدفع من عتاد كالمدك والملعقة " المكيـــل " والمكنـــسة لتنظيـــف سبطانات المدافع ولقبس(الفتيل).

يضاف إلى عمـــل هـــؤلاء الحـــرفيين عمـــل الفنـــانين مثـــل المزخرف الذي يؤرخ للمـــدافع ويزخـــرف ظهـــر الـــسبطانة – قبل تركيب القالب– وهو الـــذي يحـــدد نـــسب مغـــلاق الزنـــاد (Cullasse) البنـــادق والمـــشط وســـرة المـــدفع حيـــث كانـــت تزخرف الفتحـــات المعـــدة لاســـتقبال الفتيـــل لحـــرق البـــارود، والفـــشك أو الخـــراطيش والبلـــسكات أو الأوعيـــة والمحـــافظ التي توضع فيها الخراطيش.

لقد لعبـــت دار النحـــاس دورا مهمـــا فـــي فـــرض الـــسيادة الوطنية سواء تعلق الأمر بحمايـــة التخـــوم وتدعيـــم النوبـــات أو في حماية دار السلطان ومـــا تبعهـــا مـــن تحـــصينات وكـــذا الميناء أو في تسليح المراكب الجهاديـــة، ويمكـــن هنـــا أن نقـــدم بعض التوضيحات على عـــدد هـــذه المـــدافع باختـــصار شـــديد.

1– لمزيد من الإطلاع أنظر درياس، المرجع السابق ص201 205.

تقـدم لنـا الإحـصائيات المتعلقـة بعـدد وحـدات الأسـطول الجزائري وبتسليمها نموذجا من التنوع والتطـور سـاير تطـور نمو البحرية الجزائرية كما رافق تـدهورها وانحطاطهـا كنـوع من الوضعية العامة لتطـور المجتمـع والتـالي تـدهور الدولـة منذ القرن الثامن عشر[1].

الجـدول (1)

تسليح البحرية الجزائرية منذ نهاية القرن 17

السنة	عدد المدافع	الملاحظات
1657	850	كانت المدافع في المراحل الأولى تتكون من مهاريس ومدافع على اختلاف أنواعها ثم اختفت المهاريس الحجرية منذ 1793
1668	856	
1687	726	
1738	574	
1816	437	
1824	261	
1752	512	
1825	348	

1- Shaw, Op, Cit. P. 35.

الجدول (2)

تسليح تحصينات المدن والنوبات الجزائرية

المدينة	عدد المدافع	الملاحظات
عنابة	80 مدفعا	يضاف إلى هذه المدن عدد
بجاية	154 "	من النقاط المحمية
قسنطينة	91 "	مثل تحصينات الطريق
حمزة	بين 8 و 10	السلطانية وخاصة منطقة
بسكرة	مدافع	القبائل التي كانت بها
القل	18 "	حاميات في كل من دلس
برج سباعو	10 "	وبوغني برج منايل برج
التيطري	16 "	الترك برج تارغرت برج
سور الغزلان	18 "	مجانة . زمورة وبرج
الجزائر.دارالسلطا	10 "	بوعريريج ، جيجل ، ميلن ،
ن	1743 مدفعا	وتبسة.
مستغانم	36 "	ثم برج سباعو بالغرب
أرزيو	18 "	وبرج السواري بايلك
وهران	350 "	التيطري والتي لا يقل عددها
المرسى الكبير	40 "	الإجمالي عن 60 مدفعا .
معسكر	10 مدافع	
تلمسان	60 مدفعا	
المجموع	2724	

يضاف إلى هذين الجدولين عدد من المدفعية الصغيرة أو مدفعية الميدان التي قدرت سنة1830 بأربعين(40) مدفعيا ميدانيا.

ومن خلال الحساب المقدم يتضح أن المدفعية التي كانت من رموز القوة كان عددها الإجمالي يقدر بـ2855 مدفعا حسب إحصائيات القوات الفرنسية يضاف إليها العدد الهائل من مدافع البروج التي لم نعثر على تعداد مدافعها، إلا أنها وبمجمل تسليح المراكب بكل من عنابة وبجاية و وهران والتي كانت شبه محجوزة بالموانئ الجزائرية فإنها تفوق هذا العدد بكثير. وما يقال عن العدد الهائل من المدافع يقال أيضا عن الأسلحة النارية الأخرى أو بالأحرى من نشاط دار النحاس بمختلف المسابك والأفران والورشات العديدة والمختلفة

تحفظ متاحف الجزائر بمجموعة هامة من الأسلحة النارية مثل البنادق المرصعة بالمرجان و المحلاة بالفضة صنعت بالمدن الجزائرية مثل فليسه وغرداية وبني يني، وتحتفظ هذه الأسلحة باسم الصناع وسنوات الصنع[1].

1- توجد بمتحف الآثار القديمة مجموعة هامة بقاعة الآثار الإسلامية.

أما الأسلحة البيضاء فقد كانت منتشرة وبكثرة وبقيت صناعتها معروفة حتى بداية القرن العشرين[1]. ثم زالت بزوال القيمة المعنوية والرمزية لها.

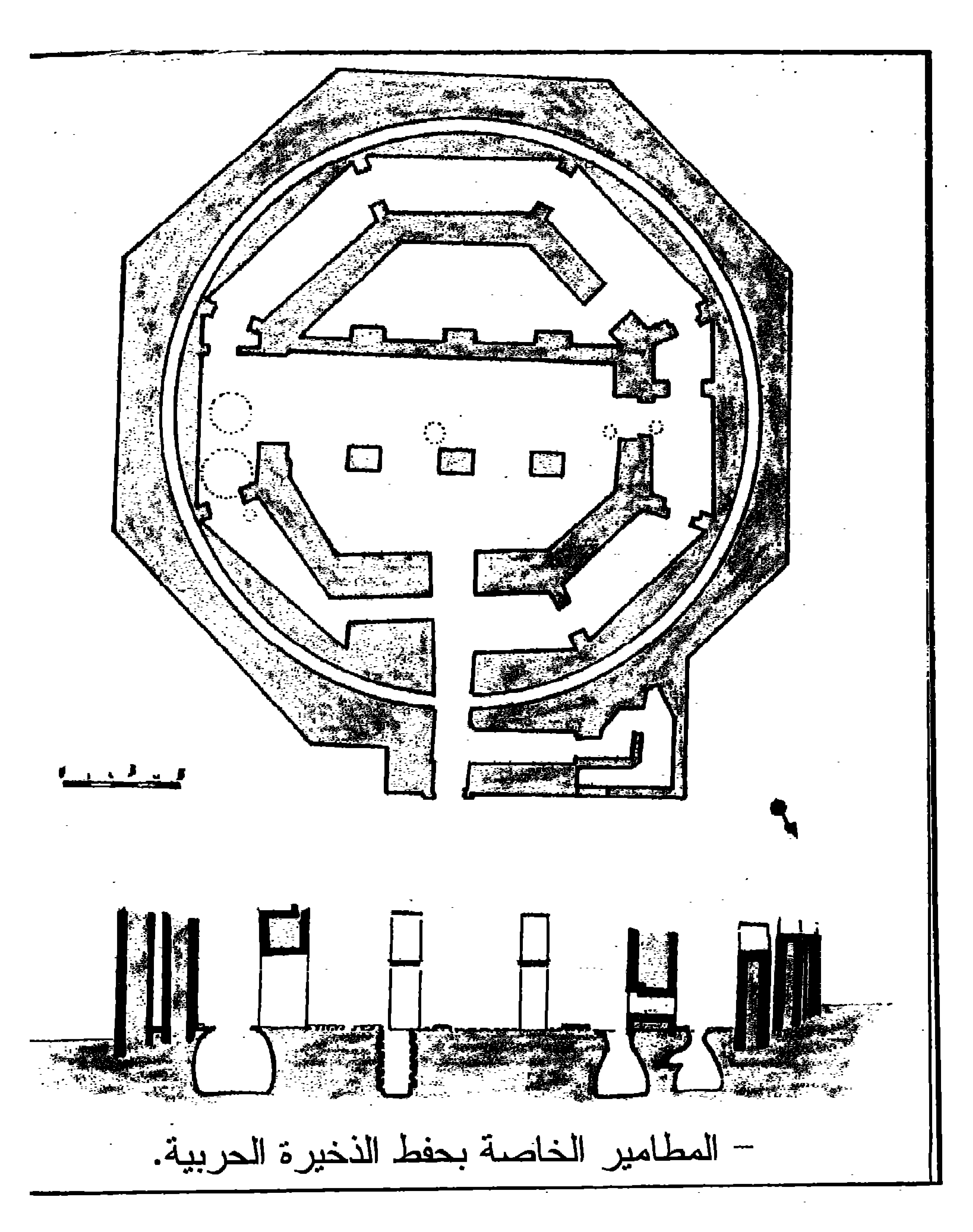
♦ مصانع البارود:

لا يمكن أن تفصل بين صناعة المدافع وصناعة البارود فلا وجود للأسلحة النارية بدون بارود أي بدون المسبب لدفع القذائف إلى أبعد نقطة يراد قصفها فكما يقال "ليست الرصاصة هي القاتلة لكن كمية البارود المستعملة هي التي تقتل".

وكما هو الشأن بالنسبة لصناعة المدافع فنحن نجهل أيضا متى بدأت الجزائر في صناعة البارود لكن الشيء المؤكد هو أن التقارير الأسبانية للقدرات الحربية الجزائرية في بداية القرن السادس عشر تشير إلى العدد الكبير من الجزائريين الذين يستعملون الأسلحة النارية بكفاءة عالية منهم من نزح من الأندلس.

ويؤكد صحة التقارير الأسبانية ما جاء في كتاب غزوات أروج وخير الدين حيث ذكر أن خير الدين لما عزم

1- أهدي سيف منها إلى الرئيس هواري بومدين في نهاية الستينات صنع في بوسعادة.



- المطامير الخاصة بحفظ الذخيرة الحربية.

- مقطع أفقي لمصنع ملح البارود حسب تصميم 1838م.

عن فتح الحصن الأسباني الذي كان شوكة في قلب مدينة الجزائر – حصن ألبانيون– لم يجد عنده من البارود ما يوزعه على أنصاره في الحرب المتقدمة فأمر المعلمين (أصحاب الحرفة) بصنعه[1].

ويشير أيضا شارل فيرو إلى أن سلطان قلعة بني عباس الأمير عبد العزيز قد زود الأسبان المحتلين لمدينة بجاية بالبارود المخصص للبنادق (المكاحل)[2]، أي أن صناعة البارود قد عرفت قبل القرن الخامس عشر.

وإذا عدنا إلى المراجع التاريخية، نجد بعض الكتابات التي تشير إلى الاستعمال الكبير للبارود وخاصة عند تعرضها إلى وصف شمال إفريقيا أو إحدى دولها، كما جاء في كتاب برانشفيغ (Brunchfihg)[3]. عندما تعرض في كتابه إلى رحلة مواطنه أدورن(Adorne)[4] وذكر أخباره عن جيش أبي عمر عثمان الحفصي مشيرا إلى عدد جيشه الذي تعدى الثمانين ألف جندي(000 80) من بينهم(60)

1- مجهول ، غزوات عروج وخير الدين ص67.

2- Feraud, Histoire des villes de la Province de Constantine Bougie P 177

3- فرنسي من أصل ألماني من مقاطعة برانشفيغ التي انضوت تحت ساكس السفلي.

4- رحالة فرنسي من أصل بلجيكي زار تونس في1472م.

ألف من المشاة يستعملون البنادق (الأسلحة النارية) وعدد آخر يعمل بالمدافع[1].

وعندما بدأ محمد الكبير باي معسكر، في الاستعداد لفتح مدينة وهران سجل الراشدي[2]، بعضا منها فقال: "وجمع لذلك الاستعداد" ونحوه أرباب الصناع من النجارين والخراطين والحدادين، وصناع البارود من كل بلد أمكنه أن يجمع منها كالجزائر وتلمسان ومستغانم وصناع بلده (معسكر) وما في ملكه من النصارى فاجتمع لذلك مئون من الناس[3].

وإذا كانت مساهمة المصانع العمومية و المحلية في شرق الجزائر مثل منطقة القبائل ومدينة قسنطينة ثم المدن الصحراوية العديدة حيث أن معظمها كانت بها صناعة للبارود بل وقد تعدى هذا العمل الصناعة بالمعنى التقليدي إذ أن معظم القرى والتجمعات السكنية وخاصة تلك التي تحاذي الشطوط والسباخ ومناجم الملح العديدة كانت تصنع البارود.

1- هو أحمد ابن سحنون الراشدي صاحب كتاب الثغر ألجماني في ابتسام الثغر الوهراني ص247.
2- هو أحمد ابن سحنون الراشدي صاحب كتاب الثغر ألجماني في ابتسام الثغر الوهراني
3- مجهول، غزوات عروج وخير الدين ص67.

أما في نواحي قسنطينة فإن أشهر تعبير جاء على لسان قلم روزي (Rozet) حيث يقول أن مدينة قسنطينة لا تخلو بيت من ورشة لصناعة البارود. وان الكيلو غرام منه يباع بفرنك ونصف إلى فرنكين[1]، كما أن مصنع البارود الذي كان بالمدينة يزود مجمل مدافع وبنادق الحامية، كان يعمل به عشرون عاملا أغلبهم من القرى المجاورة[2].

ويشير الدكتور شو (Shaw) إلى وجود عدد كبير من ورشات تصفية الملح في بسكرة وبلاد القبائل ومنطقة الغرب الجزائري حيث يؤكد أن نقاوة الملح تبلغ 3 كلغ لكل قنطار من التربة[3].

ويضيف "روزي" أن البارود كان يصنع بكل من خنقة سيدي ناجي وواحات الزيبان و وادي الجرف ويؤكد هذا القول كاريت حيث يذكر أنه نظرا لشهرة هذا البارود فقد كان يعرف ببارود الجرف[4].

1- Rozet, Op. Cit. P 301.
2- Peysonnel et Des Fontaine, Voyage Dan les Régence de Tunis et d'Alger 1838.P 343.
3- Shaw, Op, Cit. P22 .Carette, Exploration Scientifique de l'Algerie pendant
4- Rozet. Op. cit. . P. 102

♦ مصنع قصبة الجزائــر للبارود:

ومن أقدم مصانع البــارود بــشمال إفريقيــا والتــي مازالــت قائمة في أحسن صورة مصنع قــصر الــداي الــذي شــيد ســنة 1517 لكنه دمر فــي عهــد الباشــا مــصطفى (1616-1617) وبعد فترة دامت عشر سنوات أعيد بناؤه فــي 1629 لكــن بــع ثورة الكراغلة نسف سنة 1638 في عهد علــي باشــا واســتمر العمل به حتى1815م. وفي محاولة لإعادتــه إلــى أصــله قمنــا بعملية بحث أثري تمكنا من وضع تصور شامل له.

يقع مصنع البارود في الجــزء الأوســط مــن القلعــة وهــو على شكل مضلع (ثماني الأضلاع) وقــد بنــي علــى أنقــاض المصنع القديم، وهو بناء واسع جدا علــى حــد قــول روزي[1]. إذ يشير إلى أن المصنع به عدة قاعات مقببــة فــي غايــة مــن الجمال، تحتوي كلهــا علــى ورشــات، وقــد صــنعت الأدوات الخاصة باستحــضار البــارود بطريقــة رائعــة، وقــد أعجبــت خاصة ببناء المطحنة المخصصة لخلــط المــواد، فهــي شــبيهة تماما بتلك التــي نــستعملها فــي بورقونيــا[2]. لــصنع الزيــت الزيتون . أي مسحوق عمودي يــدور حــول محــور عمــودي

1- Rozet. Op. cit. . P. 102

2- بور قونيا (Bour Gogne) عاصمة مقاطعة المارة بفرنسا

أيضا في وعاء دائري صنع المسحوق من الخشب وصنع قعر الوعاء من صفائح رقيقة من معدن النحاس.

عند دخول القوات الفرنسية إلى القصبة عثر على أكياس مملوءة بالتراب وضعت فوقها حزم من الصوف[1]. إضافة إلى إحاطة البناء بأسوار مضاعفة يفصل بينها فراغ لتخفيف الضغط عند إصابة المبنى عند أية غارة أو انفجار طارئ.

كان المصنع يشغل في مرحلة بنائه الأولى مساحة أكبر من المساحة الحالية تمتد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الأصلي الذي يقع بالجهة الشمالية الشرقية، بعرض يبلغ0,65، ونجد جنوب هذا الجدار أربع قاعات مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات من الطين المشوي مربعة الشكل، وما يميز القاعة الشمالية من بقية القاعات هو وجود ردهة صغيرة بالجدار الشرقي تظهر على ملاطها آثار البارود أو فحم البارود وبهذه القاعة عثرنا على مهراس صغير من البرونز.

و هذا يثبت أن القاعات كانت أبوابها تغلق لضمان استقلاليتها و خصوصيتها وللإقلال من الرطوبة كانت أرضية هذه القاعات تطلى بالجير، و قد عثرنا على طبقات

1- Despere, Journal dun Officer d'Afrique. P. 229

متراكمة منه يتراوح سمكها بين03، 0م و 05،0 م و لم يكن الطلاء مقتصرا على الجدران بل كان يوضع أيضا على الأرضية كلها.

نجد بعد الجدار الفاصل، الذي يقسم القاعة الثانية من الشرق الى الغرب، أثار القسم الثاني من البناء، فبوسط القاعة نجد مطمورة شبيهة بمطامير الزرع التي مازالت مستعملة بالقرى الجزائرية يزيد عمق هذه المطمورة على 65 ،1م و بالقسم الجنوبي من هذه القاعة نجد أثار عمودين مازالت قاعدتيهما موجودة على أرضية مبلطة بمربعات من الخزف.

أما القاعة الثالثة فنصل إليها عبر درجتين بلطتا بمربعات من الخزف بطريقة جيدة و الجزء الشمالي من القاعة مغطى بقطع من الآجر، يحد هذه القاعة جدار يقسم مصنع البارود الحالي إلى قسمين، و يكون الجدار الشرقي للقاعات الغربية.

و بالقاعة الرابعة عثرنا على مدخل قديم وبالقسم الشرقي من هذه القاعة عثرنا على قناة للمياه كانت تزود المصنع من الخزان الجنوبي بواسطة سانية ترفع الماء إلى مستوى القناة

يزيد عمق الخزان عن ستة أمتار وهو محفور داخل الكتلة الصخرية التي بنيت عليها القصبة .

بالقاعة الخامسة نجد آثار قواعد مهاريس والآلات لصنع البارود على غرار ما عثرنا عليه وسط القاعة الثالثة، واذا كانت القناة الموجودة بالقاعة الرابعة تزود القاعات الوسطى من المصنع، فإننا نجد بالقاعة الخامسة قناة واردة من الخزان الجنوبي الشرقي الذي كان يتزود من القناة الآتية من قنطرة المياه بالجزء الجنوبي الغربي من المصنع.

إن أهم قاعة، إضافة الى القاعة الأولى المذكورة، هي القاعة السادسة حيث نجد بها مطمورتين تقع الأولى بالجهة الجنوبية يبلغ عرض فتحة المدخل الواقع في الجزء الشمالي من قبة التغطية0،55م وهو على شكل أهليلجي، و يبلغ قطر المطمورة 15, 2م و1,90م وعمقها 60 ،2م. و رغم إن المطمورة قد حفرت في الصخر إلا أنها في غاية الإتقان. أما المطمورة الشمالية فيبلغ عرضها 1،20م و قطرها 70، 3م و عرض الباب الموجود شمالا 0،68. زودت المطمورة بثلاث فتحات .مما يؤكد أن هذه المطامير تعود للمرحلة الأولى هو وجود قاعدة الدعامة الشمالية الشرقية للقاعة على قبة المطمورة الكبرى وتسد الفتحة الغربية التي

استعملت للتهوية، وكذا وجود هذه الدعامة على الرسم الذي وضع لمصنع البارود سنة 1838م. وهو الرسم الذي يظهر بعض الأجزاء التي حذفت بعد هذا التاريخ.

أما القاعة السابعة فلا نجد بها إلا مدخل المطمورة الكبرى الأسطواني الشكل و قد استعمل في بنائه الآجر والبلاط الأحمر. وبالقاعة الثامنة عثرنا على المدخل الأصلي للمصنع و كان به عمودان من الحجز الكلسي مازالت قاعدتيهما بعين المكان. إذا كانت أشكال القاعات الجانبية أشباه منحرفة تكون قواعدها الكبرى الأضلاع الخارجية للمصنع فان القاعة الوسطى لها شكل ثماني يرتكز سقفها على ست دعائم بالوسط.

وعلى الجدران الجانبية وحسب تصميم 1838م كانت هذه القاعة تنقسم إلى قسمين، القسم الشمالي ويتكون من ثلاثة فتحات: المدخل الرئيسي بالشمال وفتحتين جانبيتين بالجزء الجنوبي، أما الفتحات الموجودة حاليا فقد كانت مغلقة و بهذا يتكون جداران متعرجان يحيطان بالقاعة والدعائم الثلاثة الوسطى، أما القسم الجنوبي فقد كان عبارة عن قاعة مغلقة بأجزائها السفلى، و قد عثرنا على أسس هذه السوار المحذوفة، وكان مدخل هذه القاعة من الفتحة التي

تربطها بالقاعة الثالثة، لكن الأقواس الحدوبة كانت مفتوحة بدليل الملاط و المنى المستعملة في البناء والتلبيس.

من الناحية العملية نجد أن القاعة الوسطى تنقسم إلى ثلاثة أقسام تكونها وتفصلها عن بعضها الدعائم الوسطى، فالقسم الأول كان مخصصا للصناعة وعند إجراء الحفائر والأسبار عثرنا على قواعد المهاريس وقنوات صرف المياه المستعملة، فالقواعد هذه مبنية بالآجر على الصخر الأساسي واستعمل في الربط الملاط الأحمر ومدت القنوات بطريقة وضع الآجر أفقيا على أرضية ثم تكوين ممر للمياه بقطع أخرى تربط بينها طبقة من الملاط المذكور، وبالجهة الغربية نجد قناة من قطع الفخار استعملت مثل الأنابيب الحالية و معظم القنوات هذه كانت تصب في الخزان الموجود بالقسم الاوسط الذي عثرنا به على قاعدتين لعمودين من الحجر الكلسي وسط تبليط، أغلب الظن أن هذا الجزء كانت به الآلة الشبيهة بالمعصرة كما ذكر روزى.

لقد حفر الخزان بطريقة مخالفة للمطامير المذكورة إذ نجد به ثقبا على الجانبين الأيمن و الأيسر تستعمل كدرجات في سلم ينزل بواسطته الصناع لتنظيف القاعدة التي تترسب فيها بقايا الكبريت المخلوطة بالتراب في المجرى

الجنوبي الشرقي، يلاحظ أيضا وجود مجرى كبير يشق القاعة الوسطى والقاعة الأمامية والقاعة الثامنة والجدران الخارجية ويمتد إلى خارج المصنع وهو مبنى بالآجر ومغطى بقطع غير مهذبة من الحجارة السوداء البازلتية.

أما القسم الشمالي، فهو خال من جميع الآثار التي تعود للمرحلة الثانية ماعدا المجرى الذي يقسم هذا الجزء إلى قسمين شرقي وغربي فبالقسم الغربي هذا نجد جدران القاعة الشرقية التي ذكرناها مع القاعات الأربعة التي تعود للمرحلة الأولي من البناء والسور مبنى بالحصى والجير واستعمل في التكسية طبقات من الجير.

اذا كان الجزء الوسط من المصنع مقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الاختصاص فإن التبليط يتبع هذا التقسيم أيضا، إذ نجد الجزء الوسطي من القاعة مغطى ببلاطات من الخزف مربعة و نجد الجزأين الجنوبي والشمالي مغطيين بقطع من الآجر و يكون امتدادها إلى القاعة الوسطى شكلا شبه دائري يحيط بالخزاف. إلى جانب القاعات الداخلية يمكن آن نقدم تحليلا عن الجدران الخارجية أو عن إصلاح المصنع، مبتدئين من الجهة الشمالية أو الضلع الذي كان به الباب الأصلي الذي تعلوه قوس تامة فتحت فوقها نافذة صغيرة

للإضـــاءة، يبلـــغ طـــول هـــذا الجـــدار 63, 3م وارتفاعـــه7 .0م يكـــون هـــذا الجزء ترابطا مع الجـــزء الـــذي يكـــون الـــضلع الخارجي للقاعة الأولـــى ويبلـــغ طولـــه 11,40م تظهـــر عليـــه أثار فذتين واحدة بالجهة اليمنى والثانيـــة مـــن الجهـــة الـــشمالية. والضلع الثاني شبيه بالضلع السابق إلا أنه قـــد رمـــم فـــي وقـــت متأخر مما أدى إلى طمس النوافذ الأصلية ولـــم يبـــق إلا آثارهـــا بالجدار الداخلي .

يبلغ طول هـــذا الـــضلع 12'28م وارتفاعـــه ســـبعة أمتـــار، تعلو الفتحة الغربية للقبة والتي استعملت للإضـــاءة فـــزادت مـــن ارتفاع الضلع بـــ1'34م ويبلغ ارتفاع القبـــة هنـــا عـــن ســـطح الأرض9'87م. ويبلغ طول الـــضلع الثالـــث 12'85م وارتفاعـــه 7،1م به أربع نوافذ أصلية تعلوها أقـــواس تامـــة وهـــذه النوافـــذ تضيء القاعات بطريقة خاصة حيث تشترك كـــل اثنتـــين منهـــا في نافذة داخلية بالجدار الثاني، و قد اســـتعملت هـــذه الطريقـــة لأغراض أمنية صرفة.

كما يبلـــغ طـــول الـــضلع الرابـــع12'60م وارتفاعـــه7'24م يمتاز هذا الضلع بوجود أربع نوافـــذ أصـــلية و نافـــذة خامـــسة تتوسطها شوهت بعد1830م، أمـــا الـــسبب فـــي وجـــود هـــذه النافذة رغم كبرها فيعود إلى أن هـــذا الـــضلع محمـــي بواســـطة

البطارية الثالثة والرابعة و لتراث المذكور الذي يكون قاعدتها. و يبلغ طول الضلع الخامس 12’98م وارتفاعه 6’77م، به أربع نوافذ أصلية ثلاثة منها مقوسة أما الرابعة (الشمالية) فهي رباعية الشكل مدعمة بقوس ساعدت على تغيير مركز الثقل إلى الجوانب.

على غرار الضلع الخامس نجد الضلع السادس الذي يبلغ طوله12،98م وارتفاعه6’80م. يبلغ طول الضلع السابع 12’78م وارتفاعه 6’80م عليه آثار أربعة عقود بنيت على نوافذ مقوسة في أعلاها مازالت ثلاثة منها ظاهرة. يتصل بهذا الجدار الجزء الثاني الذي يكون بروز الباب، يبلغ طوله 3’80م. أما الضلع الثامن والأخير فيبلغ طوله 10’16م، وارتفاعه9’35م.

بوسط الجدار الخارجي وعلى غرار كل الأضلاع السالفة الذكر نجد قناة لصرف المياه المتساقطة على السطح، مدمجة في كتلة البناء، وعلى خلاف الأضلاع الأخرى لانجد نوافذ بهذا الجزء. وعلى ارتفاع6’57م نجد صنفا من القرميد يمتد على طول الأضلاع الثمانية المذكورة.

لقد استعمل الملاط الأحمر المتكون من التربة الصلصالية المشوية و الآجر و قطع من الحجارة، البازلتية والكلسية،

في بناء الجدران بينما استعملت مواد الجبس والجير والرمل في التكسية داخل وخارج المصنع.

يبلغ سمك الجدران الخارجية 1'76م أما الجدران الداخلية فتبلغ 1،85 م بينما يختلف عرض الفراغ الموجود بينها من ضلع لآخر من الأضلاع الثمانية، لقد وجدنا اختلافا بين الرسم الذي وضع للقصبة في سنة1838م والوضع الحالي للفراغ المذكور ففي التصميم نجده على شكل دائري بينما نجده حاليا على شكل مضلع وهو الأصح.

جنوب مصنع البارود نجد بيتا مستطيل الشكل لم يبق منها حاليا إلا القاعدة المبلطة التي يبلغ طولها 7'50م و عرضها 2'25م و في الجهة الشرقية من المصنع نجد جدارا فاصلا بين مصنع البارود وقصر البايات و كان هذا الجدار يتصل بالمصنع عند الزاوية التي يكونها التقاء الضلع الرابع بالضلع الخامس .

♦ مصنع البارود بباب الـــواد:

بعد مرحلة الاستقرار التي عرفتها مدينـــة الجزائـــر وتوقــف الحملات الأوروبية ضدها منذ1775، ونظــرا لمــا تــشكله دار البارود من خطر على المدينـــة فقــد قــرر الحــاج علــي باشــا (1809-1815م) الاســتغناء علـــى دار البـــارود التـــي تقــع بقصبة المدينة، وكلــف القنــصل الــسويدي شــولتز(Schultz) بالإنجاز وخصص لبناء مصنع جديد بــربض بــاب الــواد بــين برج باب الوادي وبرج الإنجليــز بــالقرب مــن جنــان الأغــا أوجنان الداي. وبعد صعود علــي خوجــة مــن قــصر الجنينــة إلى القصبة ناقلا بذلك مقر الحكم إلى أعلى نقطــة فــي المدينــة قرر تحويل دار الصناعة إلى المــصنع الــذي انتهــت الأشــغال به منذ 1815[1]. على عهد الاماســيوي أو الاماصــيالي الحــاج علي باشا، فكانــت النظــرة بــين علــي باشــا وعلــي خوجــة لإخراج مصنع البارود من المدينة متطابقة[2].

نصب على مدخل مصنع باب الــوادي للبــارود لــوح مــن الرخام عليه كتابة تذكاريــة تخلــد تــاريخ الإنــشاء وهــي الآن

1- Berbrugguer, les Casernes des Janissaires a Alger .R .A F 1858 . P. 137

2- يشير دوفو(Devoulx) أن هذا المصنع يتكون من وحدات صناعية ضخمة يقوم بالعمل فيها مجموعة من العمال يرأسهم أمين يعرف بأمين البار ودبين، ويتقاضون مرتبات من الحكومة.

مثبتة على الجدار الشمالي الشرقي لقصر الداي بالطابق الأرضي جنوب شرق قاعات الديوان، كتبت بخط نسخي شرفي جميل بطريقة النقش على لوح من الرخام يبلغ طوله 1'30م وارتفاعه 0.56م.

وهذا معنى الكتابة التي ترجمتها بمساعدة فكري طونا المترجم التركي.

يرتفع صيت الجزائر وتدوم فرحتها

الحمد الله وجد مصنع البارود نظامه

لما كان بناء، المصنع ملزما للجميع

أهتم بشأنه فاوجد طرازه

بتوفيق من الله بني هذا المصنع

الأماسيوي الحاج علي باشا للجهاد

يا أمراء الجهاد املؤوا بنادقكم انتقاما

وأطلقوها نحو الكفار في أول وهلة

وضع علوي تاريخ البناء بطريقة

علانية حيث تم بناؤه ككنز

سنة 1230(الموافق1814-1815 م)[1].

1- حكم هذه السنة1815 ثلاثة من الديات هم: حاج علي باشا في بداية السنة ثم محمد الخز ناجي وأخيرا عمر باشا.

- نشر هذه الكتابة كولان (انظر ص 128)

2. دار الصناعة البحرية:

كانت مساحة دار الصناعة البحرية تقدر بعشرين مترا طولا وخمسة وعشرين عرضا (500 متر مربع) مع ارتفاع يقدر بمتر وخمسين سنتمترا وكان الجزء الغربي من الميناء مخصص لصناعة المراكب الكبيرة وعند إعادة تهيئة المكان الذي كان جزءا من هذه الورشة يرتكز عليه وبعد هدم أجزاء مضافة من الفترة المعاصرة بين 1999 ظهرت جدرانها التي تدعم الصخر المشيد عليه القسم الأسفل من المدينة وهذا الجزء يظهر ما يسمى اليوم بالميناء الجاف.

كان بهذا المصنع يتم العمل الإنشائي للسفن التجارية والحربية من جهة وتتم جزأرة المراكب التي تجلب كغنيمة قبل أن تعود إلى البحر بخصوصيات فنية وتقنية جزائرية. إذ كانت توازي أعمال الإنجاز وراشات لتكوين الرياس حيث يشير بعضهم إلى أن دار الصناعة استطاعت أن تخرج في القرن السابع عشر حتى300 رايس.

وفي هذا يذكر بيول سنة1686 أن بدار الصناعة يوجد(5) خمسة مراكب في طور الإصلاح(2) مركبان ذات50 مدفعا.

(2) مركبان ذا 30 مدفعا .

(1) سفينـــة ذات 20 مدفعا يضاف إليهـــا عـــدد مـــن المراكـــب الأخرى في طور الإنجاز تتمثل في:

(2) مراكب تحمل44 مـــدفعا ومركبـــات بـــ30 مـــدفعا3 مـــن نوع قاليرا.

(7) زوارق (لنجور)

(11) بريقانتين وبين 15 و16 عمارة تجارية[1].

كما يشير دو قرافطون سنة1687أنه وبالإضـــافة إلـــى عـــدد المراكب الموجـــودة فـــي الميـــاء هنـــاك4 ســـفن ذات26 و30 مدفعا بدار الـــصناعة الحربيـــة و6 لومانـــات ومجموعـــة مـــن المراكب الصغيرة.

وفي خضم استعدادات الجزائـــر لمجابهـــة الحملـــة الإســـبانية 1773 أمر محمد عثمان باشا بالإســـراع فـــي إنـــشاء ســـفينتين لتعزيز الأسطول الحربـــي وأمـــر ببنـــاء500 زورق مـــن نـــوع اللنجور[2].

أما الحاج علي فقد أنشأ بدار الصناعة بـــلا نـــدرة وكريبيطـــا وغليوطة وهذا سنة 1806 وكان كاتبه أحمـــد باشـــا قـــد أنـــشأ 10 من الزوارق (اللنجور) الكبيرة ذات صـــاري واحـــد يحمـــل

1-Devoulx,Tachrifat,recueil et Note, Historiques sur l'Ancienne Régence d,Alger P. 46
2- Klein, Op. Cit. P. 108

كل لنجور مدفعين[1].

أما مصطفى باشا[2]. فقد أنشأ فركاطتين كبيرتين وأنشأ (200) من اللنجور وعندما أتمهما أنشأ زوج بلا ندرات[3].

وأنشأ حسن باشا اثنين من البريقانتين واحد بأربعة وعشرين مدفعا والثاني بستة وثلاثين مدفعا وأنشأ زوج بلا ندرات على كل واحد 24 مدفعا[4].

وفي فترة حكم علي باشا 1816 لم ينجز إلا عمل واحد وهو بناء مركب أتمه حسين داي بعده .أي بعد وفاته بالطاعون سنة1817.

هنا أيضا تجدر الإشارة إلى مصنع المراكب وقدرة الاستيعاب لدار الصناعة التي يزيد طولها وعرضها عما ذكره كلاين ودولفير (20م طولا و25 عرضا)وهذا المكان لا يتسع لصناعة مركب تجاري واحد إذ يبلغ طوله أكثر من25 مترا وكذا بالنسبة للمراكب التي تحمل30 مدفعا بما يستوجب من بارود وقذائف وجدافين وأشرعة وأسرة ومطبخ ومؤونة والعدد الهائل من البحارة وطاقم السفينة .

1- المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر بين 1766 ، 1791 ، ص. 32 106 .
2- الزهار نفس المرجع ص. 51 .
3- حكم مصطفى باشا بين 1798 و 1805 .
4- الزهار ، المرجع السابق ص. 80 .

3. المخـــــــابــز:

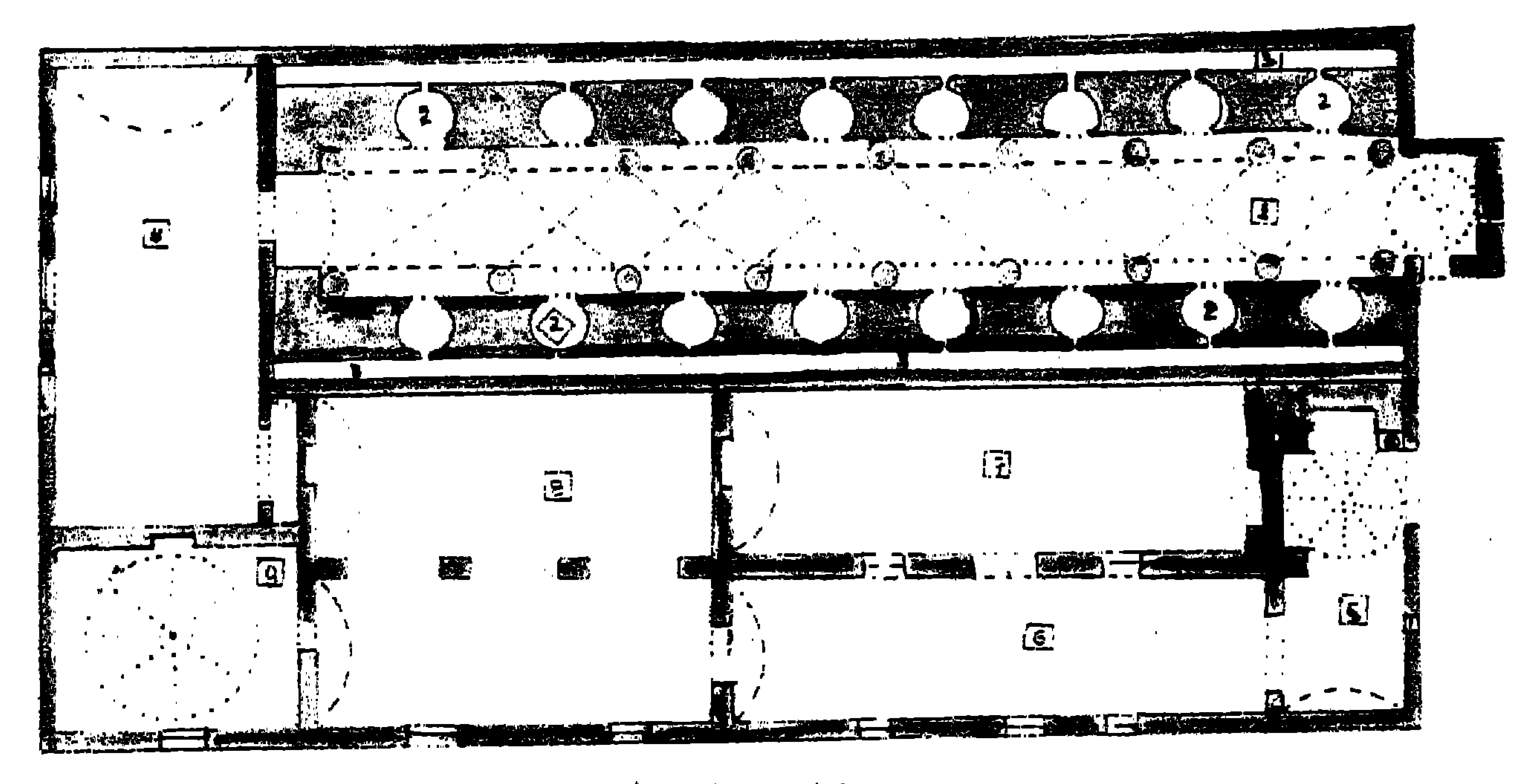
تعتبر المخابز من بين المنشآت الهامـــة التـــي كانـــت تحـــت الرقابة الدائمـــة للجـــيش، ســـواء بمدينـــة الجزائـــر أو بالمـــدن الداخلية[1]. كما أن الدولة هـــي التـــي تقـــوم بعمليـــات الـــصيانة والترميم لهذه المخابز، وأن الرقابة علـــى جـــودة الخبـــز دائمـــة من طرف الدولة[2].

كما عرفنا سابقا فإن الجـــيش كـــان يتقاضـــى، إضـــافة إلـــى راتبه، تكملة من المواد الغذائية منهـــا الخبـــز والقمـــح والـــسمن والصابون والزيت[3]. وخير مثال نقدمـــه لنـــوع هـــذه المخـــابر ما تبقى لدينا بقصر البايات بقصبة مدينة الجزائـــر، وقـــد كـــشفنا عنه أثناء الحفريات وأعمال البحث التي قمنـــا بهـــا فـــي إطـــار إعداد المـــشروع النهـــائي لتـــرميم الموقـــع بـــين ســـنة 1978 و1982. تقع المخبـــزة بالجهـــة الـــشرقية مـــن قـــصر البايـــات وتتكون من قاعة كبرى تحوي فرنا وهـــذا الفـــرن يتكـــون مـــن موقد وتنور، للموقد شـــكل اهليلجـــي فتحـــت بـــه عـــدة نوافـــذ الأولى والثانيـــة بالقـــسم الأســـفل يـــسمحان بإدخـــال الحطـــب

1- المجموعة 1642 م.و.ج. رقم 6.

2- المجموعـــة1632. م.و.ج. رقـــم18 رســـالة الحـــاج أحمـــد بـــاي إلـــى حـــسين باشا(1243هـ)

3- المجموعة 1632 . م.و.ج. رقم 18 .



- مخبزة شارع باب الواد.

وإخراج الرماد والنافذة الثالثة او باب التنور المعد لشوي وتحضير الخبز. كانت أرضية هذا التنور مغطاة بقطع من الرخام يوضع فوقها الخبز لتجفيفه وإنضاجه ، يبلغ قطر الموقد1,57م من الشرق إلى المغرب1,93م من الشمال إلى الجنوب. ونجد شرق الفرن مدخنتين يفصل بينهما جدار مضلع ، وخلف الفرن نجد غرف الخبازين والمرافق ذات الخدمات المشتركة. معظم أفران الخبز شبيهة بهذا التنظيم ولا نجد الاختلاف النسبي إلا في حجم الفرن وفتحات التهوية وعدد المداخن ونوعها وعدد الغرف والقاعات والمرافق المحيطة بالمخبرة.

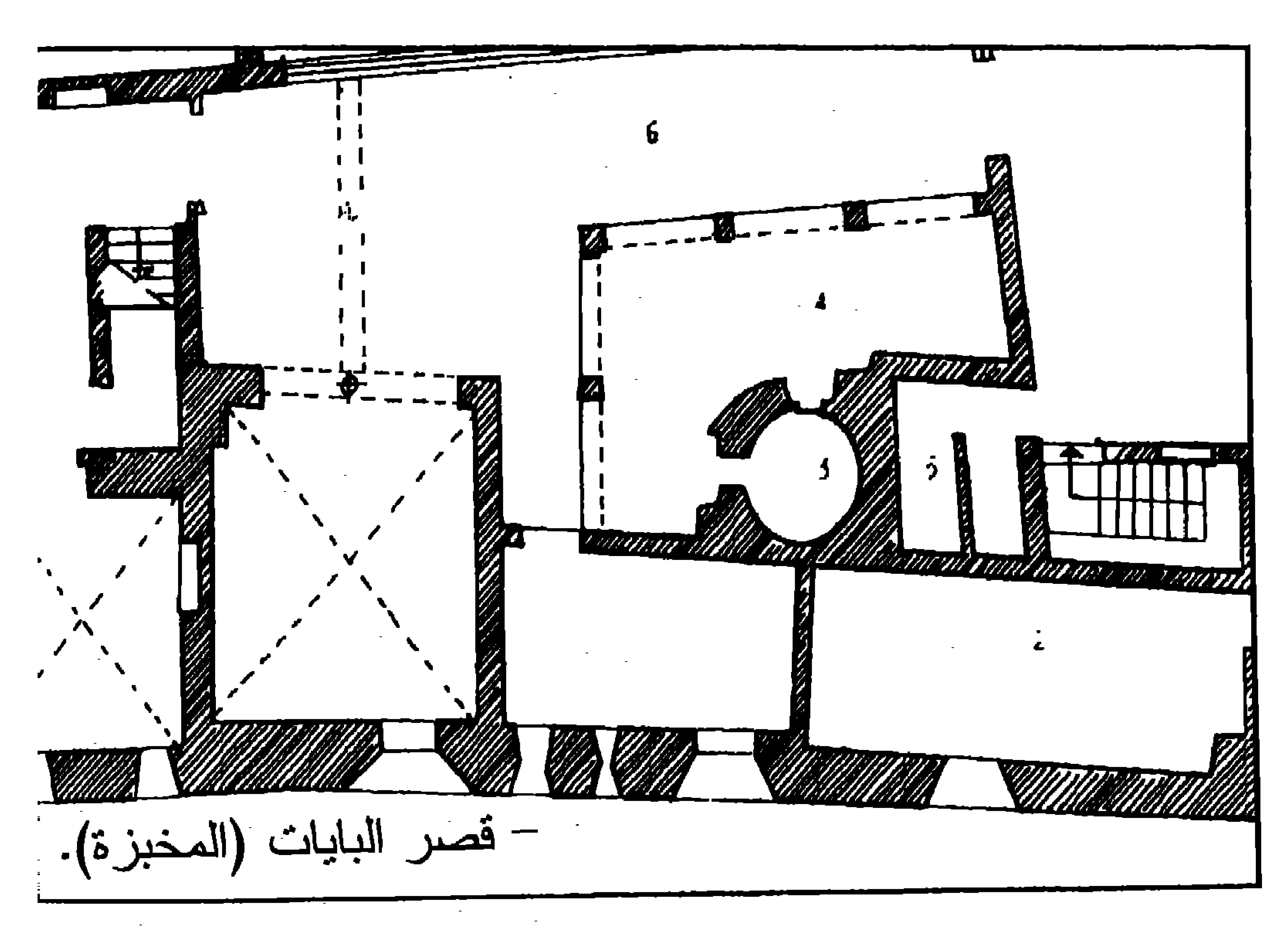
♦ أفـران قصر الجنينـة:

كانت إدارة الجيش والديوان تتزود بالخبز والحلويات (البشماط أو الخبز المجفف) من مخابز قصر الجنينة التي كانت تمتد من شارع باب الواد حاليا إلى شارع الجنينة . وكان بهذه المخازن والمخابز عدد من الأفران تتبع في امتدادها قصر الجنينة، وهذه المخابز كانت عبارة عن أروقة واسعة مغطاة بعقود مقنطرة (Voûtés) محمولة على أعمدة قصيرة، كما كانت لها فتحات واسعة لتوزيع الهواء وإدخال الضوء.

كان عدد الأفران يبلغ ستة عشر(16) مبنية بالأجر من الآجر لها شكل اهليلجي ومرتفعة جدا مما يتطلب كميات

كبرى من الحطب للوقود، كما كان بها تسع مطاحن، وكانت المعاجن من الحطب. وكان بالمباني المجاورة مخازن للطحين (الدقيق)، الخبز البشماط (Biscuit) وقد عثرت القوات الفرنسية عليها مملوء سنة 1830[1].

كانت هذه المخابز هي شريان الحياة بالنسبة للجيش إذ أنهم يتزودون منها بالمواد الاستهلاكية عينا كتكملة للراتب الذي يتقاضونه شهريا، وهذا ما جعل الدولة تقوم بحراسة المخابز كلما ظهرت علامات التوتر بين أفراد الجيش[2].



- قصر البايات (المخبزة).

1- Klein.Op.cit..p.101

2- المجموعة3190 م. و. ج رقم18.

الفصـــل الرابـــع

النظـــام الإداري والعسكري للبايلك

النظـــام الإداري والعسكري للبايلـــك

تنقسم الجزائر، إداريا إلى أربعة أقسام رئيـسية، تتمـع كـل قسم باستقلال إداري ومالي ، وهذه الأقسام هي:

- **دار السلطان:** وهي الرقعة التي يطلق عليها اسم "سهل متيجة "
- **بيلك الشرق:** وعاصمته قسنطينة
- **بايلك التيطري، أو(الجنوب):** وعاصمته لمديه
- **بايك الغـرب:** وقد انتقلت العاصمة فيه مـن مازونـة إلـى معسكر إلى وهران.

ولإعطاء صورة ولـو مـوجزة عـن التنظيمـات الإداريـة والعسكرية للبايلك، يمكن أن نختـار بايلـك الـشرق الجزائـري كمنوذج للإدارة المحلية.

- مـن المعـروف أنـه حكـم بايلـك الـشرق مـن1567 إلى1836 ستة وأربعون بايا منهم:

- 03 بايات في القرن السادس عشر(16).
- 11 بايا في القرن السابع عشر(17).
- 16 بايا في القرن الثامن عشر(18).
- 17 بايا في القرن التاسع عشر(19).

وعلى خلاف ما هو معروف فإن البايات الذين ينتمون إلى أبناء الأتراك والأهالي بقدر عشرة بايات منهم خمسة ينتمون إلى محمد بن فرحات باي الذي حكم بين 1588 و1608 وكان من أعيان قسنطينة. والظاهر أن الكتاب والمؤرخين الأوروبيين لم يكونوا يكتبون إلا ما يخدم توجههم لأن ما يقال على بايلك الشرق يقال على بايلك التيطري وبايلك الغرب حيث أن حسين باي وهران الأخير كرغيليا.

تتكون قبائل بايلك الشرق من 165 قبيلة يشرف عليها[1].

- 11 شيخا
- 22 قائدا
- 07 أغوات أو قادة كبار يشرفون على مدن ميلة، جيجل، القل، زمورة، مسيلة، تبسة وعنابة.
- كان الخليفة يشرف على 09 قبائل منها قبيلة عين مليلة يزودونه بـ200 فارس.
- وكان المخازني أو النجاد(النقاد) يشرف على 39 قبيلة.
- وكان الكاتب يشرف على 23 قبيلة.

1- Guaid , Chronique des Beys de Constantine pp.93-94.

كان القياد لا يمتثلون إلا لأوامر الباي ويتلقون الأوامر منه مباشرة ويشرفون على شيوخ الفرق.

تتوزع هذه القبائل على الأراضي الممتدة من الشرق بين الحدود التونسية ويحدها قبائل الحنانشة والحراكتة والنمامشة، ومن الجنوب مشيخة ورقلة (بني الجلاب) وبيت بوعكاز وعائلة بن قانة أخوال صالح باي وأحمد باي، ومن الغرب حمزة ومجانة والبيبان وأولاد نايل. أما من الشمال فيحده البحر والموانئ الهامة بجاية، جيجل، القل، سطورة، عنابة والقالة.

♦ النظام الدفاعي:

كان بايلك قسنطينة يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد دار السلطان وإذا كانت القوة العسكرية للإدارة المركزية قد نشأت بهذا البايلك من سكان جيجل والفارين من بجاية بعد سقوطها بيد الإسبان فإن كل الجيش الذي يوظف أويلتحق بأوجاق الجزائر يقضي سنته الثانية في بايلك الشرق. كما أن العديد من اليولداش يفضلون الإقامة والعمل بقسنطينة بعد كل عملية لجمع الضرائب أو اللازمة المتمثلة في الحكور والعشر والعزل والجوابرية وريع البايلك يفضل العديد من رجال المحلة البقاء بقسنطينة.

تبقى المحلة أو الحامية في قسنطينة ستة أشهر على خلاف بايلك التيطري التي لا تزيد مدة إقامتها عن ثلاثة أشهر وبايلك وهران عن الأربعة أشهر.

تتكون محلة قسنطينة من 100 خيمة تأوي كل خيمة 30 جنديا يقودهم ضابط برتبة بو لكباشي وآخر برتبة أوضاباشي وثالث يسمى باش يولداش وفي كل هذه الخيام محافظ للمؤونة يحرس المعاش والطباخ(الأشجي) والسقاء، ولكل خيمة خادم يتولى جمع المتاع ونقله على الجمال من مكان لآخر وهؤلاء الأشخاص الخمسة يركبون الخيل، أما الباقي فهم من المشاة، ويشرف على كل معسكر أغا المحلة يختار من بين البولكباشية يصحبه شاوش من ديوان الجزائر يعهد إليه بنقل الأوامر.

عندما تعود المحلة إلى الجزائر يرافقها في السنة الأولى والثانية خليفة الباي، أما في السنة الثالثة فتكون تحت قيادة الباي الذي يقوم برحلة يقدم فيها الولاء و اللازمة، أو مجمل الضرائب.

أما من أجل فرض الأمن على مختلف أجزاء المقاطعة فقد قسمت المقاطعة إلى عدة أنواع من الرقابة الأمنية يقوم بها:

- الــزمــول:

وهم مجموعة من القبائل متحالفة مع الباي وهم يده القوية وهم أقوى فرسان المخزن ومن أشهر الزمول، فرسان عين مليلة الذين كانوا تحت قيادة قائد الزمالة وعلى رأس كل 50 منهم يعين شاوش. بطلب من الباي يحمل السلاح دون تردد لردع كل تمرد أو لتطبيق الإجراءات الإدارية.

- يكون الزمول أو القبائل العسكرية حوالي 20 قبيلة

- دائــرة المخــزن:

هم الفرسان والمشاة التابعين لقبائل غير قبائل المخزن على رأسهم أغا الدائرة ومقره قسنطينة وتتكون تقريبا من 1000 فارس على رأسهم 30 من الشواش.

- أهــم الدوائــر:

دائرة الوادي، بين عين الخشبة وجميلة .

دائرة الصراوية بمنطقة الصرى جنوب ميلة .

دائرة القرفة واد زناتي .

دائرة قسنطينة .

ودائرة المزارقية وتصاحب القياد عند تنقلهم.

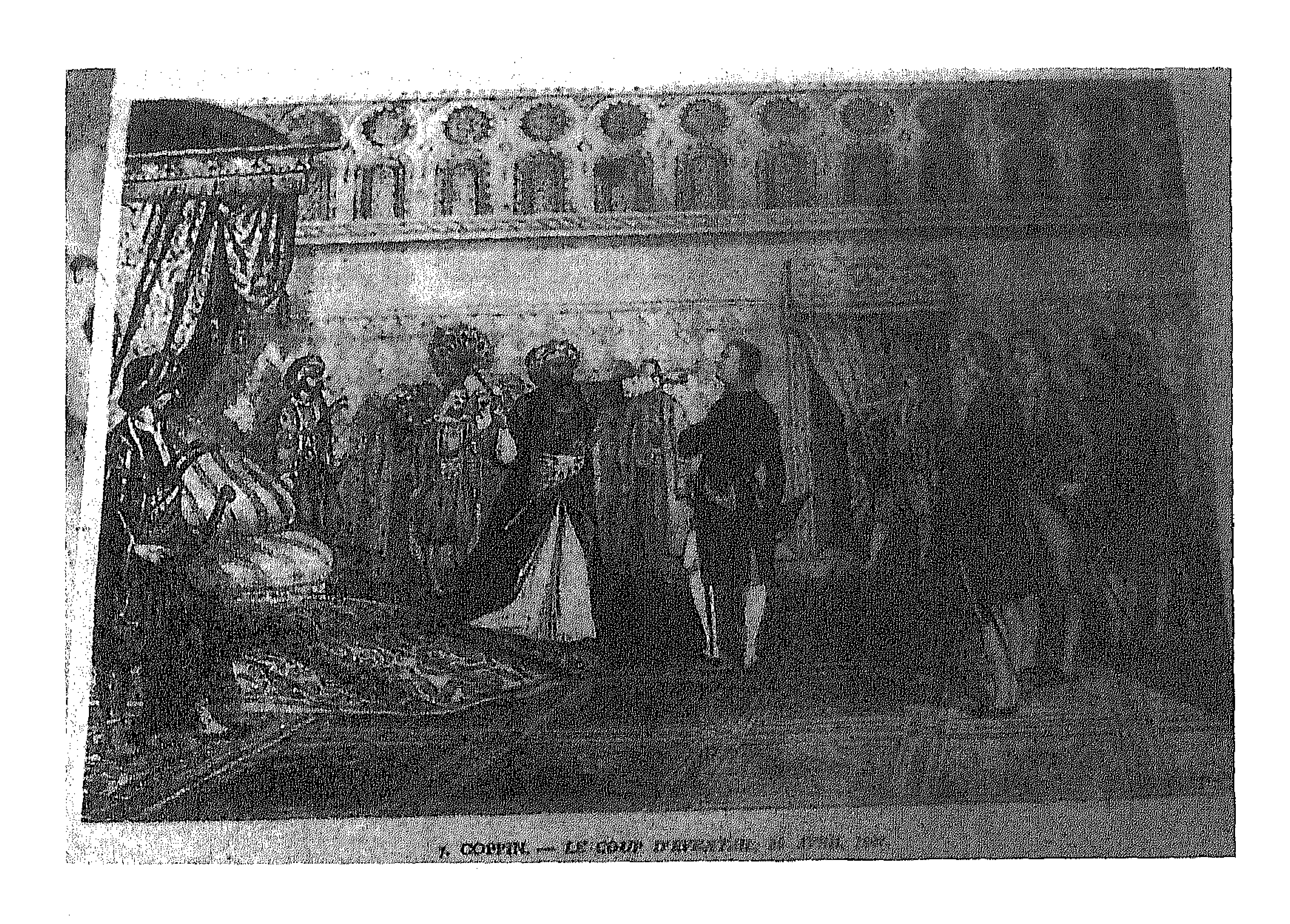
- النوبة:

أو الجيش النظامي ويتكون من 22 صفرة بها حوالي 333 جنديا وكان بنوبة عنابة وحدها 80 جنديا تحت قيادة أغا يشرف على جميع المناطق المجاورة .

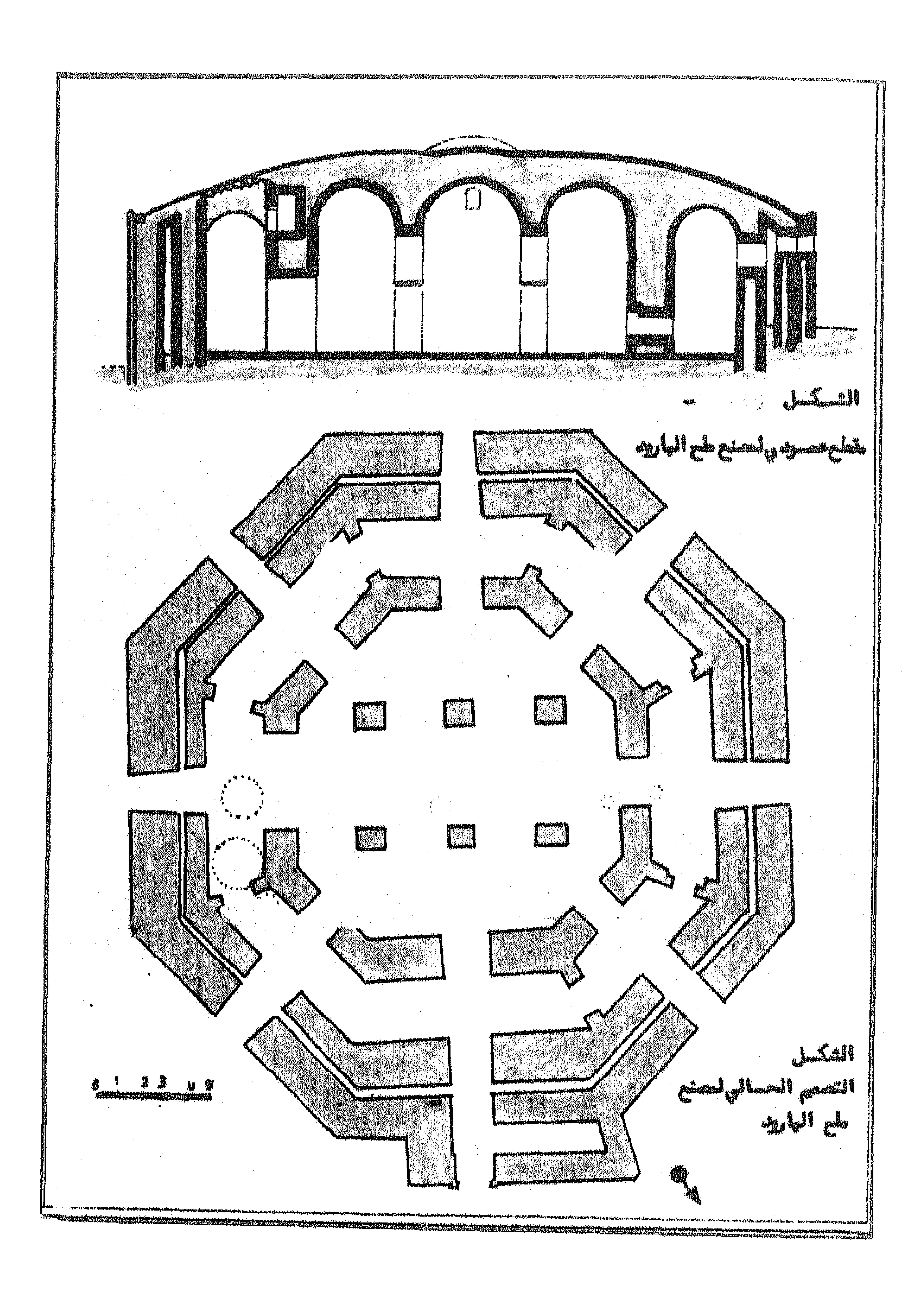
أما القدرة الدفاعية فيمكن تقديها بـ: 45000 رجل منهم23000 فارسا.باستثناء مليشيا القبائل التي وحدها يمكن أن تقدم 20000 رجل .

وعندما تتحرك المحلة أو القوة لمجابهة العدو مثل ما وقع في سنة 1836 فإن التنظيم يتم حسب الطريقة التقليدية حيث يكون ألف فارس و 800 راجل يشكلون الطليعة، ثم الأولياء والأتباع ويشكلون الميمنة والميسرة ثم المدفعية والباي وحاشيته القلب والنساء والمؤن في المؤخرة تحت الحراسة القوية(1).

1- شلوصر: المرجع السابق ص53.



7. COPPIN. — LE COUP D'EVENTAIL, [illegible]

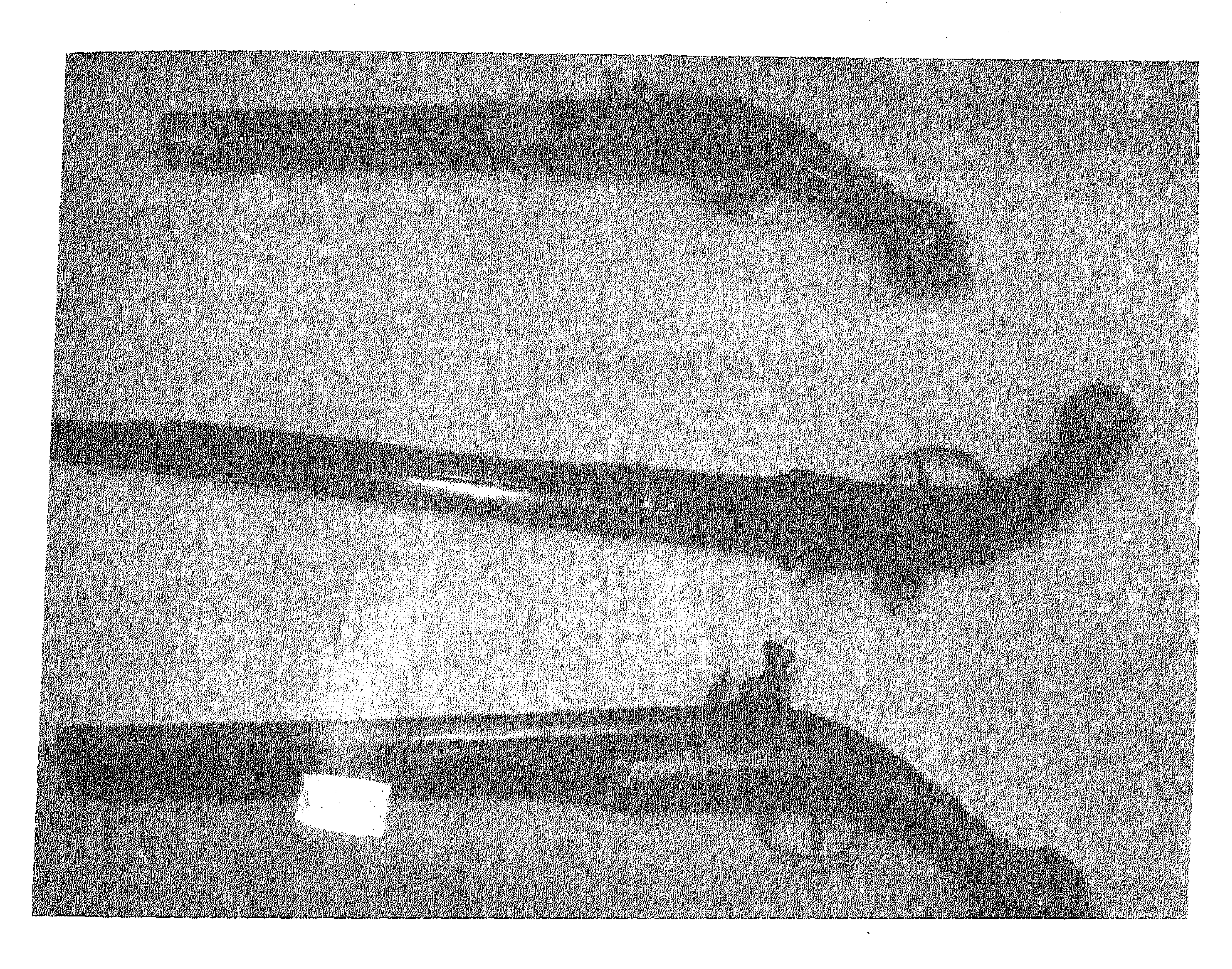


الشكل

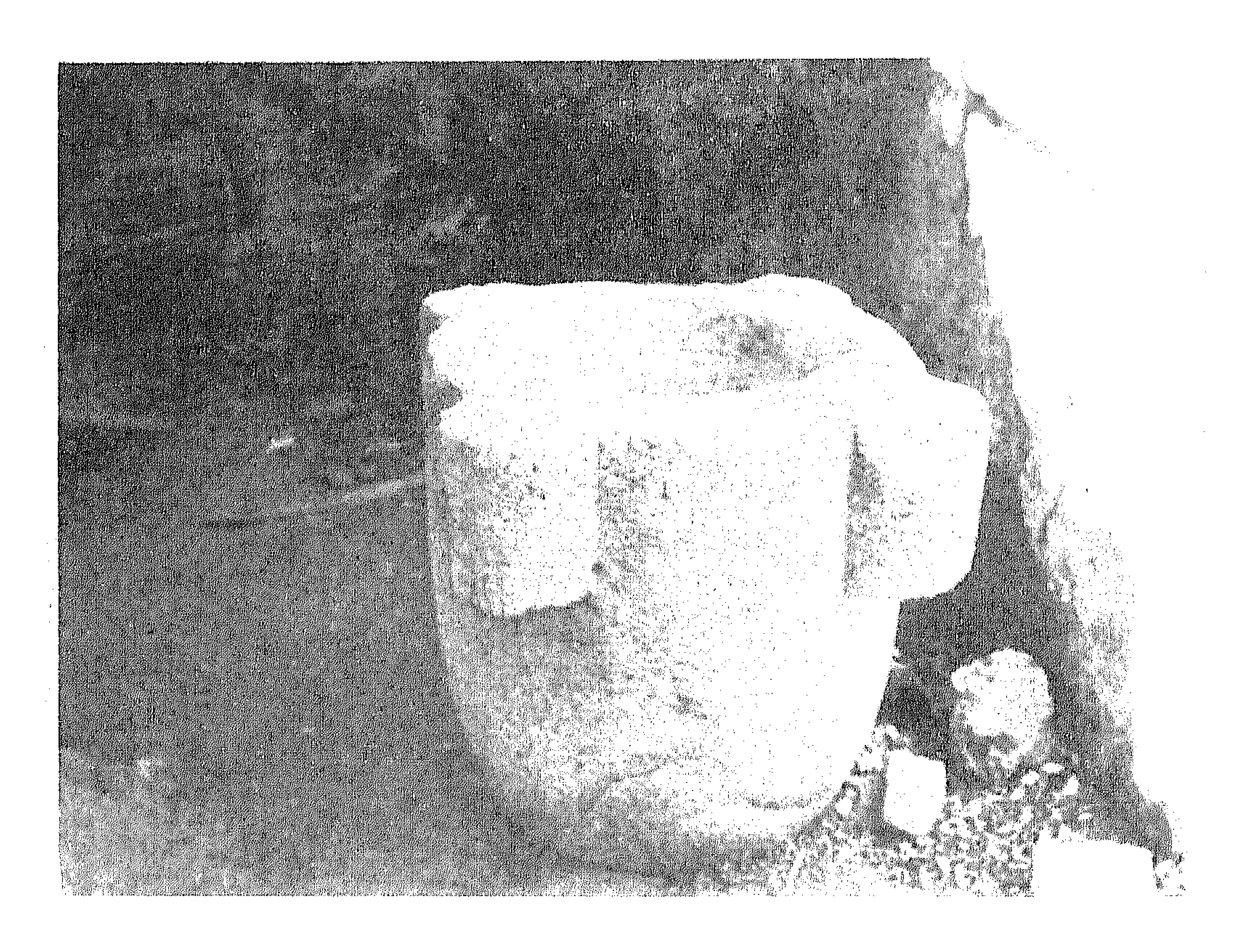
مقطع عرضي لمصنع ملح البارود

الشكل

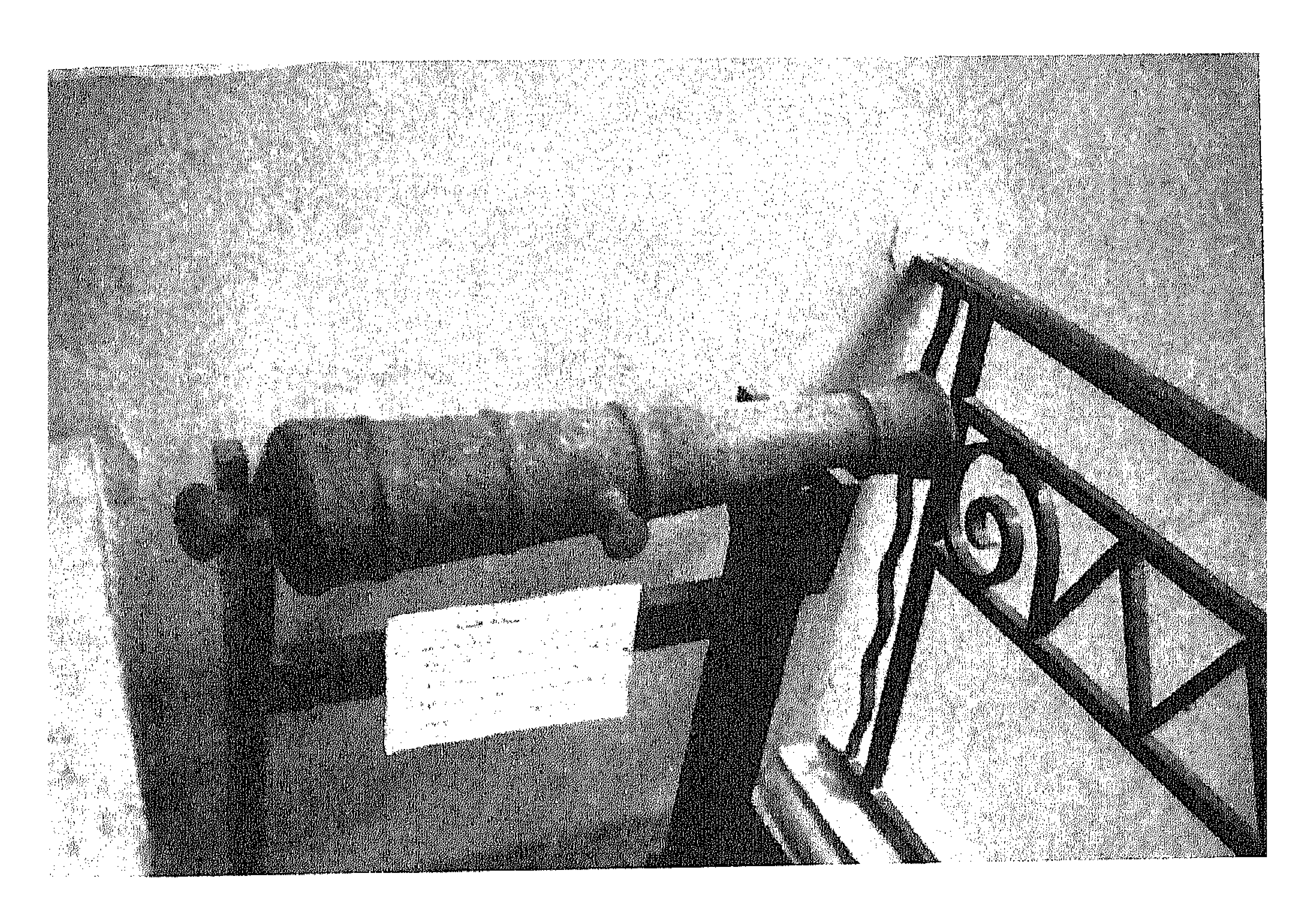
التصميم المثالي لمصنع ملح البارود



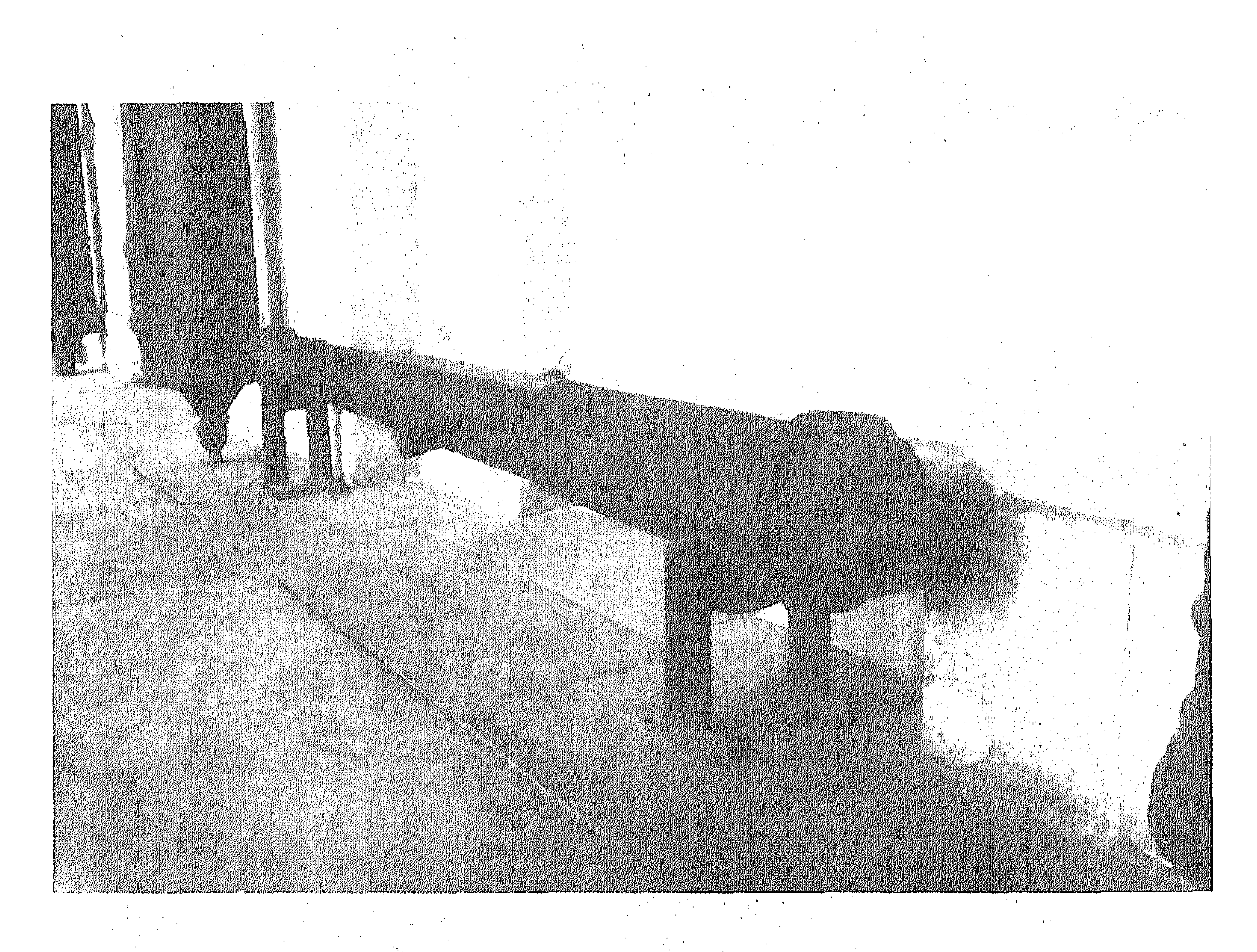
- مسدسات فردية.



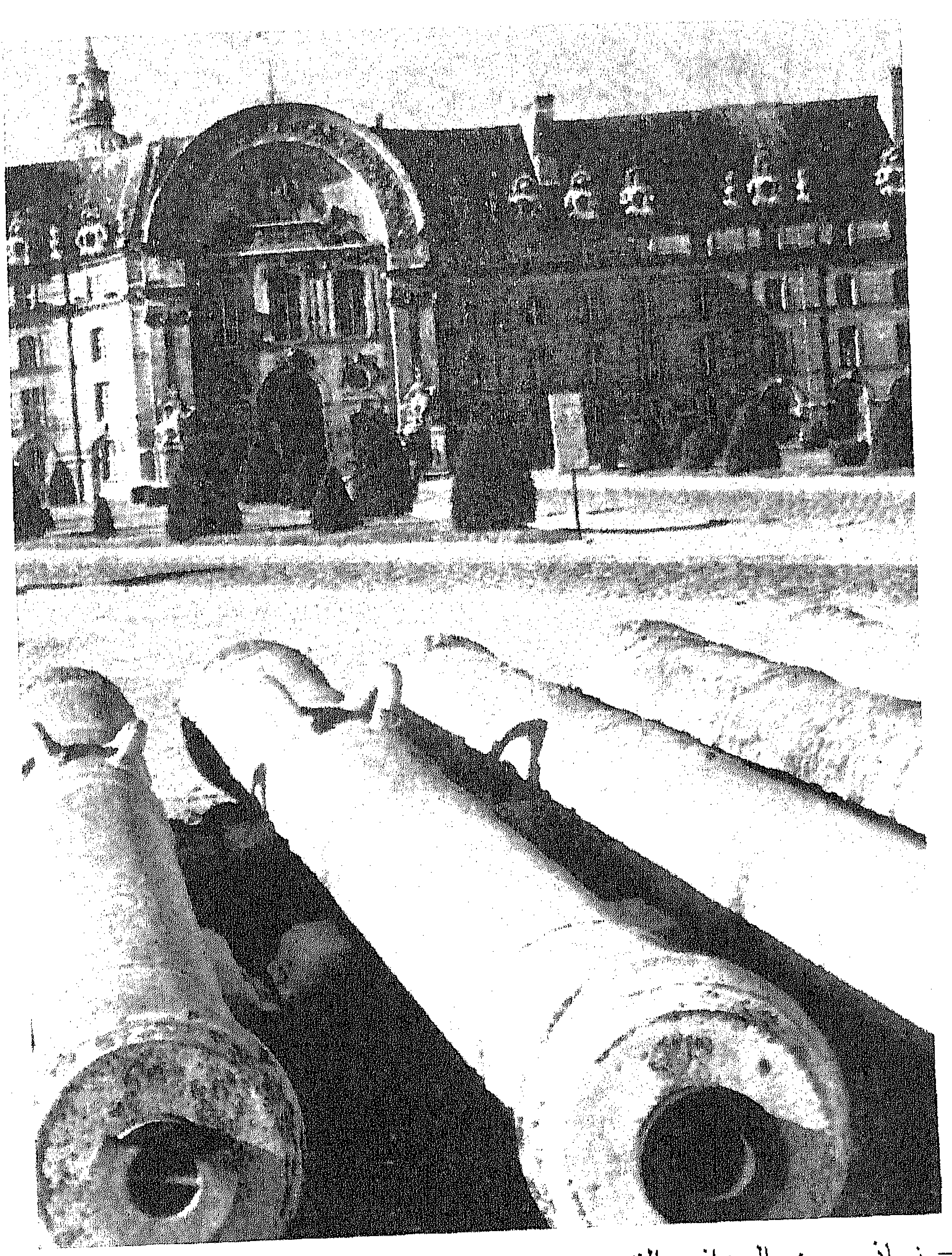
- مهراس لصناعة البارود.



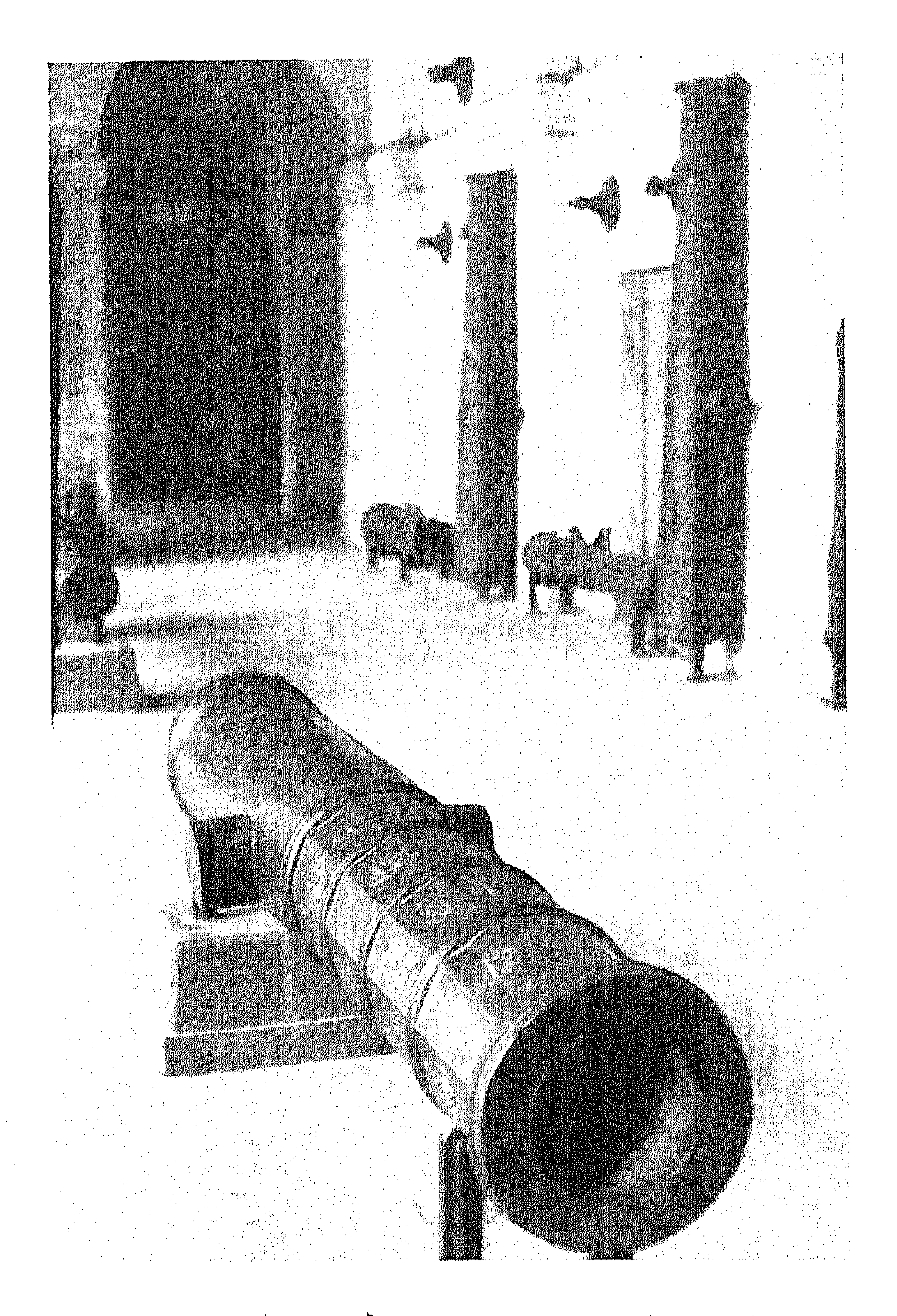
- مدفــع ميــدان.



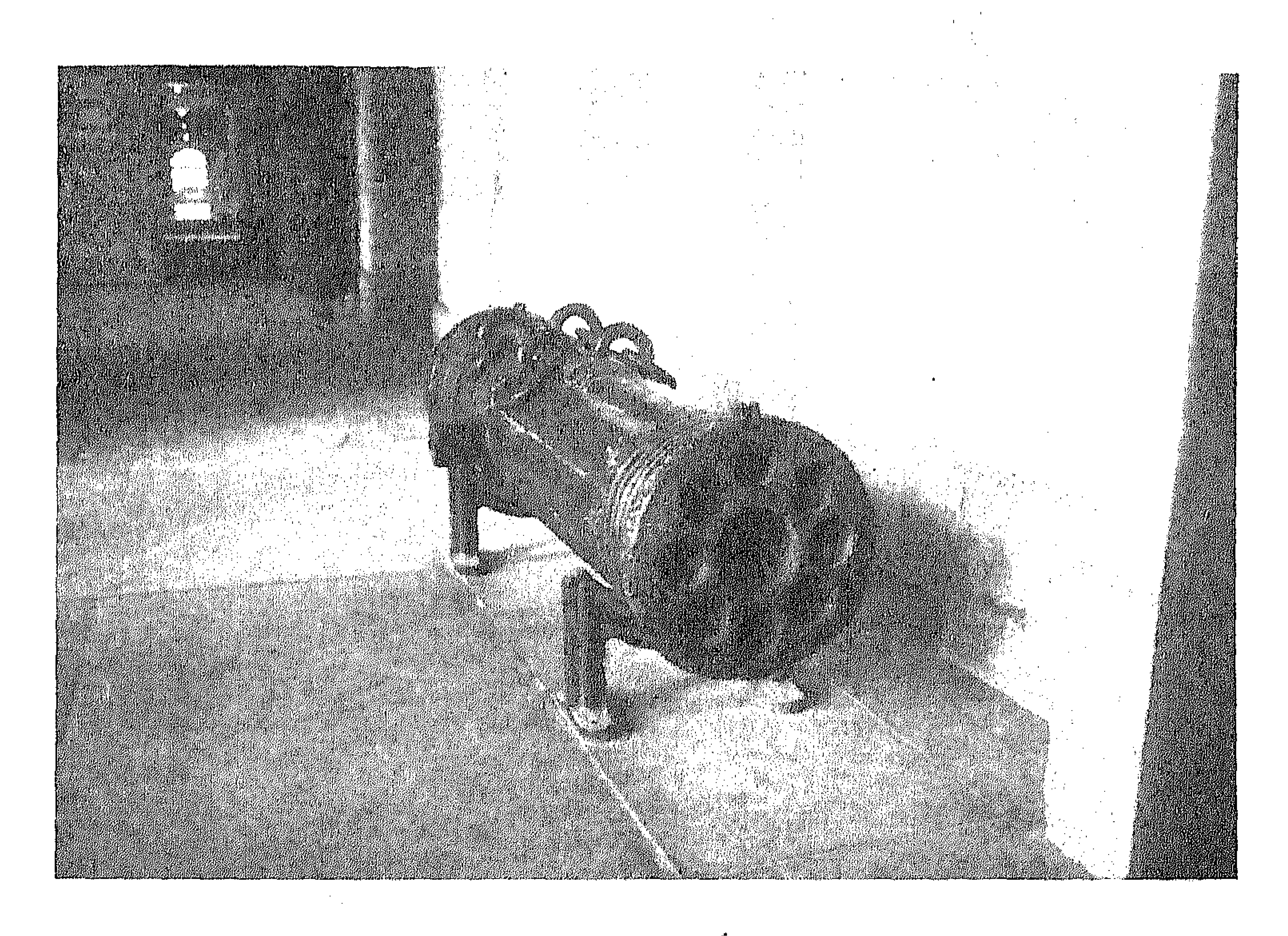
- مدفع جزائري بمؤخرة تشبه رأس أسد.



- نماذج من المدافع التي صنعت بدار النحاس، أخذت من القصبة سنة1830 وهي معروضة بالمتحف العسكري بباريس كغنيمة حرب.



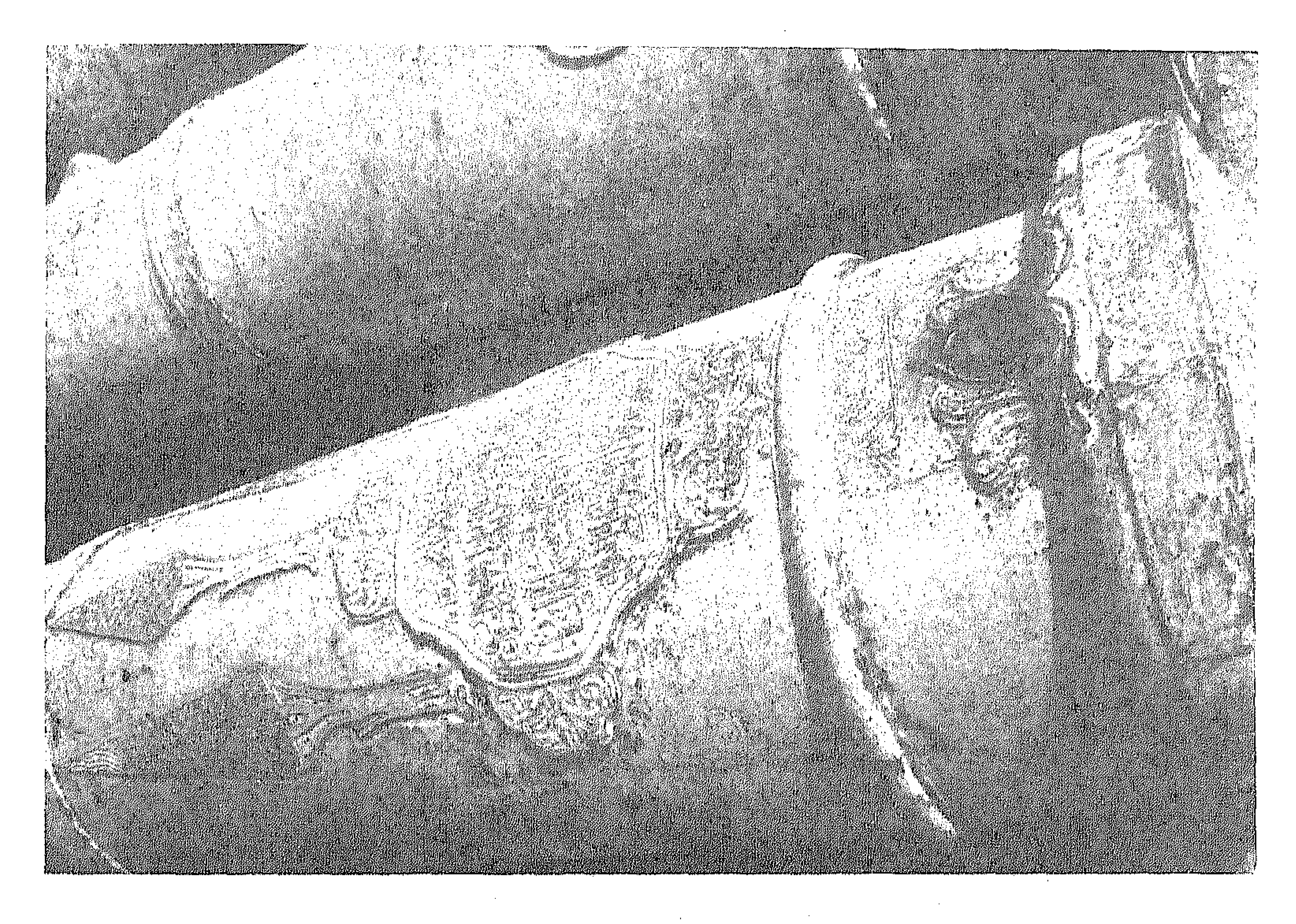
- مدفع جزائري بمتحف معطوبي الحرب بفرنسا



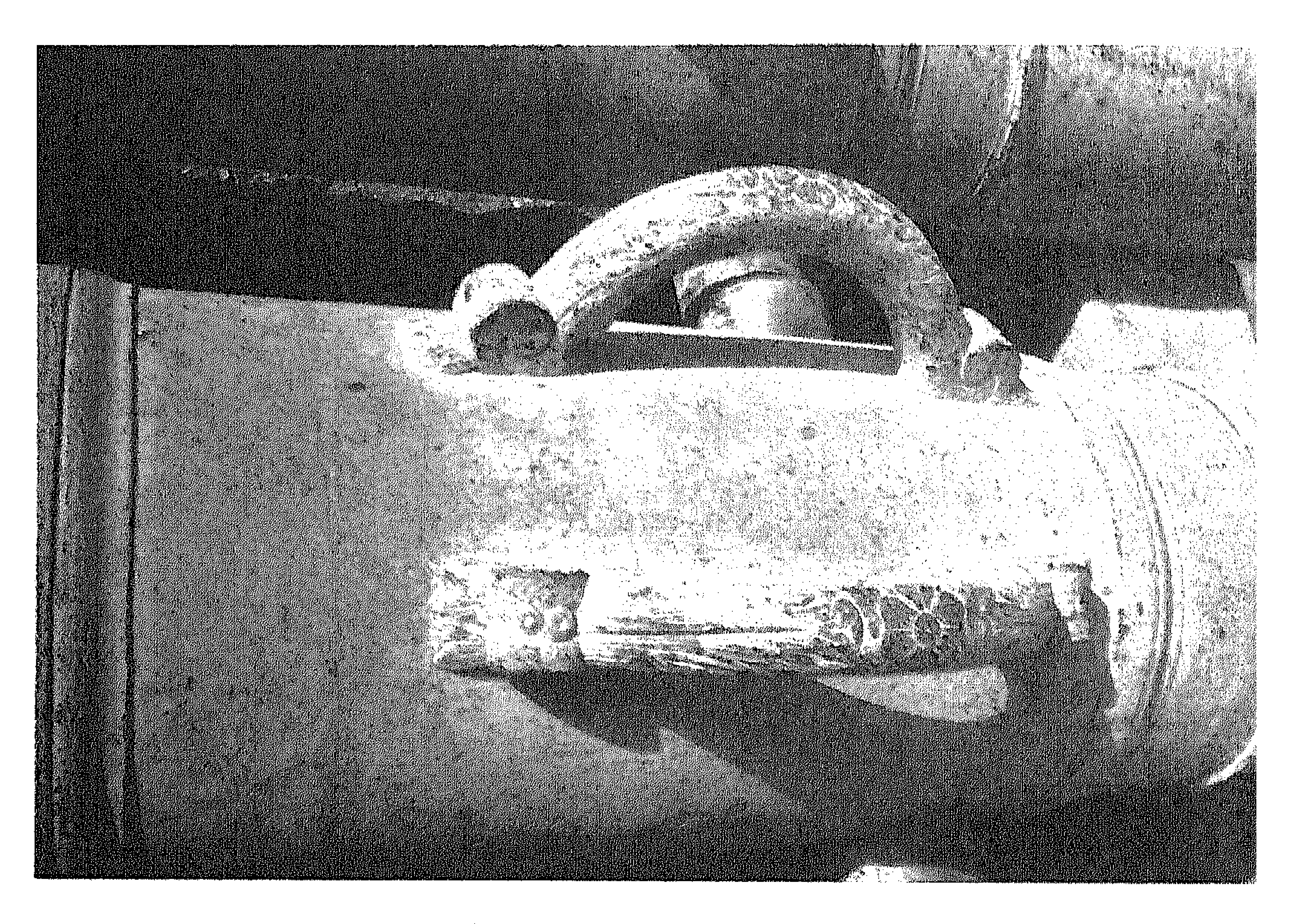
- مدفع جزائري أخذ إلى فرنسا سنة 1830.



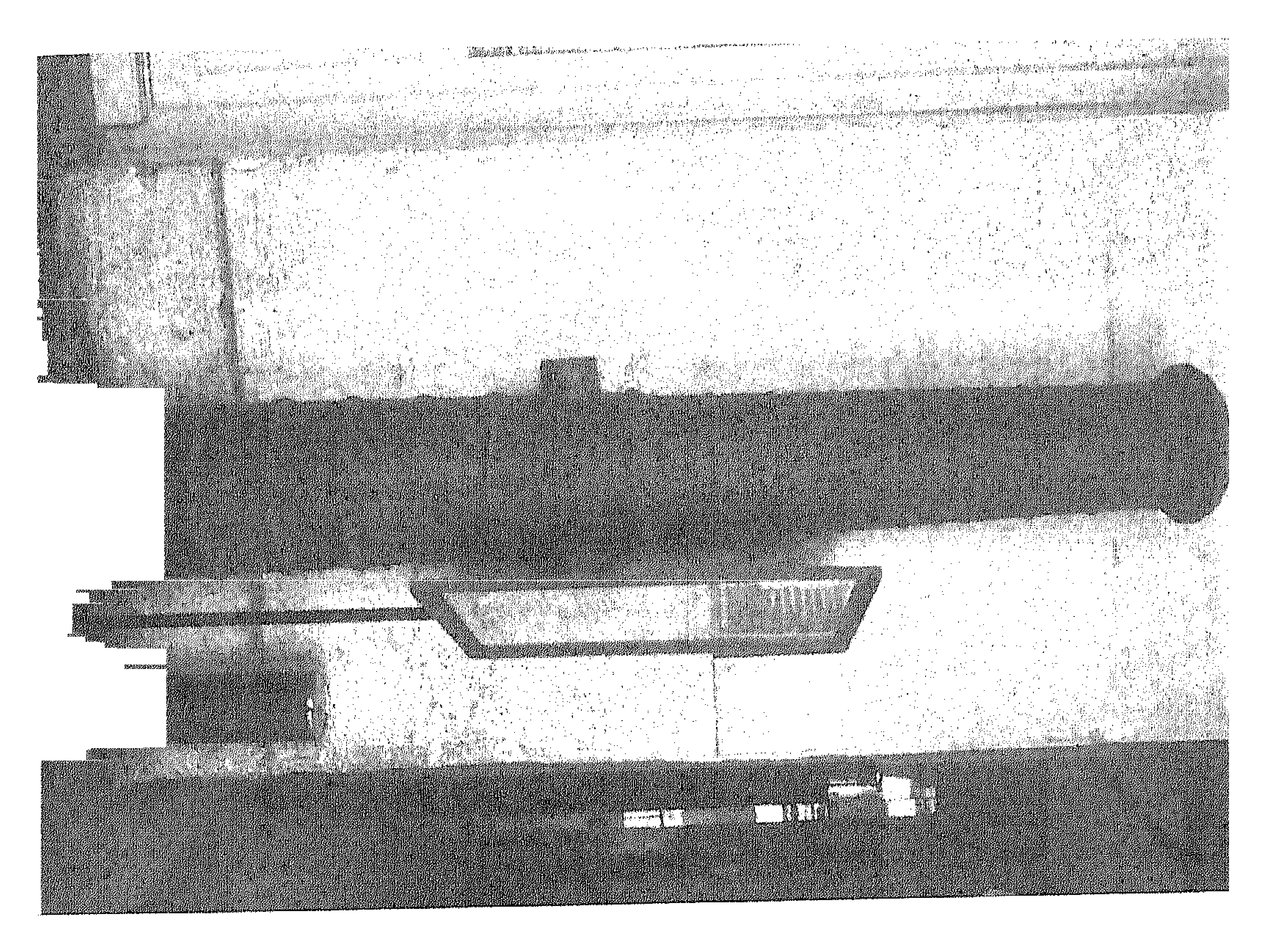
– سبطانات المدافع الجزائرية التي أخذت إلى فرنسا سنة 1830.



- نموذج للكتابات المخلدة لصنع المدفع بدار النحاس.



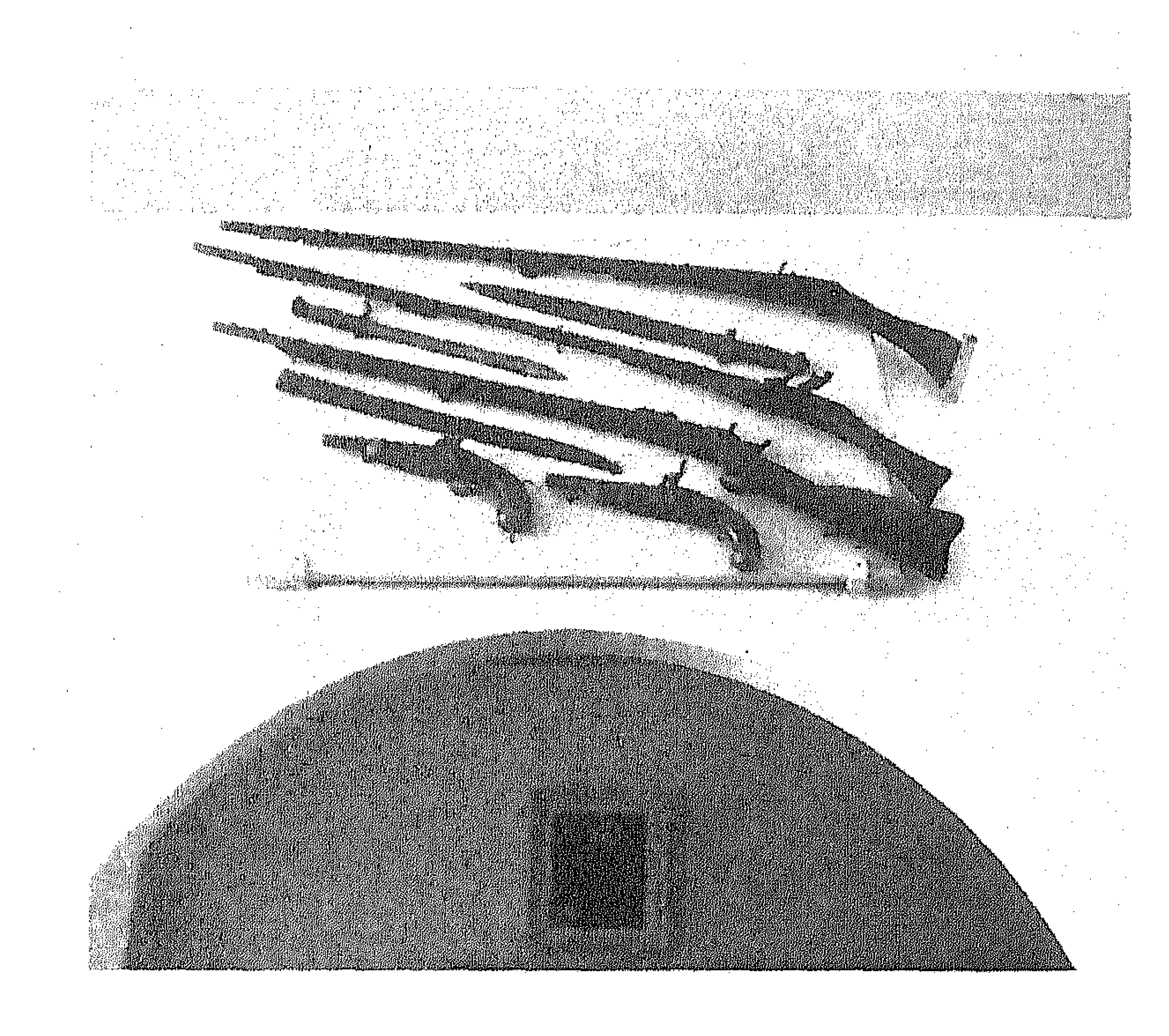
- عروة مدفع زخرفة.



– مدفع جزائري معروض بمتحف معطوبي الحرب بفرنسا.



– مدافع عليها زخارف، رمز شجرة السرو.

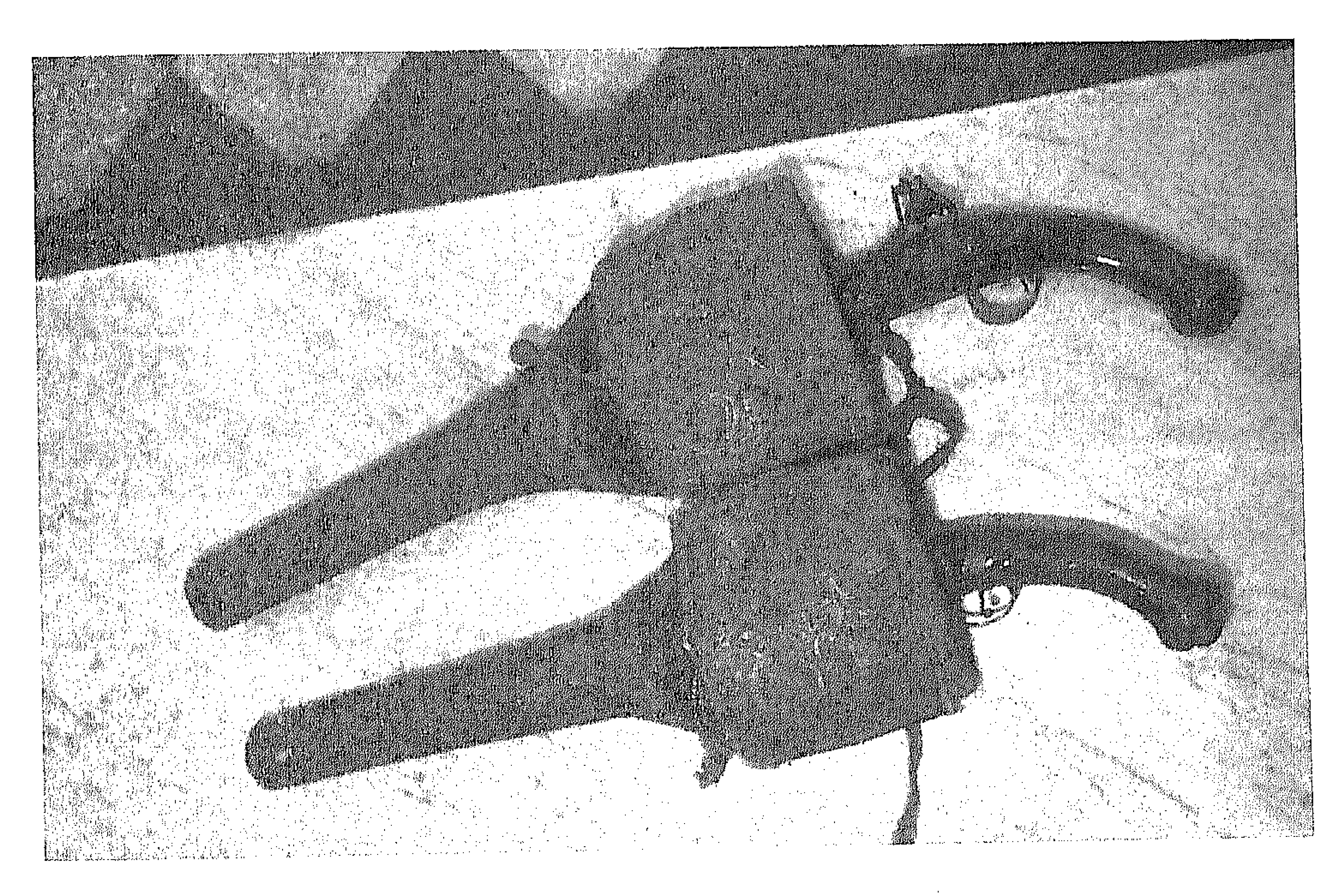


- نماذج من البنادق القرن 18-19.



- مدافع جزائرية معروضة بطريقة مهينة بمتحف معطوبي الحرب بفرنسا.

- مسدسين ينتميان إلى القرن19.



- مسدسات توضع على سرج الفارس.

المصــــادر و المراجــــع

- أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية.
- الأيوبي(الهيثم): الموسوعة العسكرية.
- ابن أبي زرع: روض القرطاس.
- ابن خلدون (عبد الرحمن): العبر.
- ابن خلدون (يحي): بغية الرواد.
- ابن حوقل: صورة الأرض.
- ابن الخطيب (لسان الدين): تاريخ المغرب العربي في لعــصر الوسيط.
- ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة.
- إبن الصغير: تاريح الأئمة الرستميين.
- ابن عذارى:البيان المغرب.
- ابن القطان: نظم الجمال.
- ابن كثير: الكامل في التاريخ.

- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب.
- بورويبة: الحضارة الفاطمية و الزيرية.
- بورويبة: التاريخ السياسي في عهد الرستميين. الجزائر في التاريخ.
- البيذق (أبو بكر): أخبار المهدي ابن تومرت.
- تكر(جلين): معارك طرابلس.
- التوميمي (عبد الجليل): بحوث ووثائق.
- حاطوم (نور الدين): تاريخ عصر النهضة الأوروبية.
- حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ.
- درياس (لخضر): المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، مخطوط.
- دهينة: الحضارة الجزائرية في العهد الزياني.
- الزهار (الحاج أحمد الشريف): مذكرات الحجاج أحمد الشريف الزهار.
- سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية.
- السلاوي: الإستقصاء.

- سميل: فن الحرب عند الصليبيين.
- عمر (بن عبد العزيز عمر): دراسات في تاريخ العرب الحديث.
- علام (عبد الله): الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي.
- عنان (محمد بن عبد الله): عصر المرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس.
- القاضي النعمان: دعائم الإسلام وذكر الحلال و الحرام.
- القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة.
- القلقشندي(أبو العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشا
- المراكشي: الموجب.
- مجهول: غزوات عروج و خير الدين.
- المدني (أحمد توفيق): حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا.
- المدني (أحمد توفيق): محمد عثمان باشا.
- المريني (عبد الحق): الجيش المغربي عبر التاريخ.

Bibliographie

- ***Berbrugger***, les Casernes des janissaires a Alger R.AF.1852
- ***Bourouiba*** ,Abd El mumin
- ***Boutin***,(ch) Reconnaissance des villes ,ports et batteries d' Alger
- ***Carrete***: Algérie
- ***Dénie*** ; les registres des soldes des janissaires
- ***Devoulx***, Tachrifat, recueil et note historique sur l,ancienne régence d, Alger R.AF 1852
- ***Feraud*** ; histoire des villes de la province de constantine, Bougie,
- ***Golvin***, (Lucien) Palais et demeures d, Alger a la période ottoman
- ***Gaid*** ,M chronique des Beys de Constantine
- ***Haido*** (F dd de): histoire des rois d'Alger
- ***Haldevane*** (koth),les repercutions de la conquette de l'Algérie sur la politique Scaudinave en 2eme caugi national de Science Historique Alger 14, 16 Avril 1930
- ***Klein***, Feuilles d'El Djazair
- ***La Crouye***, (le sien) relation Universelle de l,Afrique ancienne et moderne
- ***Laye***(eve) le port d,Alger

- ***Peysonnel et du***: Voyager dans la regence de Tunis et d'Alger
- ***Raymand***, Soulie, Picard, Higiene et Pathologie Africaine
- ***Rozet***; Alger
- ***Shaw*** ; Voyage dans la régence d'Alger
- ***Vautrue de Paradis***;Tunis et Alger au 18 Siècle

قائمة الأشكال والصور

- رايــس جزائــري.
- رايـــس
- بــاشـــا داي.
- مفتـــي الجــزائــر.
- شاوش (بولكباشي).
-آغـــــا.
- كـــاهـــيـــة.
- د ا ي.
- رايـــس.
- ســـقـــاء.
- مـــــزوار.
- اشجـــي باشـــي.
- طبـــل فرقـــة النوبـــية.
- ترس لجيش المشاة القرن 16.
- عتـــاد الحـــلاق.
- صبايحي من قادة الزمول.
- نماذج من الأسلحة البيضاء (رماح وقواديم).
- يـــطـــغـــان.

- نماذج من السيوف القرن 17.
- مسدسات توضع على سرج الفارس.
- مسدسات فردية.
- نماذج من الأسلحة وقوارير البارود.
- فرقة موسيقية عسكرية عثمانية (نموذج).
- مهراس جزائري القرن 18.
- بارودية (قارورة لكنز البارود).
- مهراس لصناعة البارود.
- مدفـــع ميـــدان.
- مسدسين ينتميان إلى القرن19.
- مدفع جزائري بمؤخرة تشبه رأس أسد.
- آلة صقل المدافع بدار النحاس.
- مدفع جزائـــري معـــروض بمتحـــف المعطـــوبي الحـــرب بفرنسا.
- المطامير الخاصة بحفظ الذخيرة الحربية.
- مدفع جزائري أخذ إلى فرنسا سنة 1830.
- سبطانات المدافع الجزائرية التي أخذت إلى فرنسا سنة1830.

- نموذج للكتابات المخلدة لصنع المدفع بدار النحاس.
- عروة مدفع زخرفة.
- مدفع جزائري بمتحف معطوبي الحرب بفرنسا أخذ سنة1830.
- مدافع عليها زخارف، رمز شجرة السرو.
- نماذج من البنادق القرن 18-19.
- مدافع جزائرية معروضة بطريقة مهينة بمتحف معطوبي الحرب بفرنسا.
- مخبرة شارع باب الواد.
- خوذة من القرن 16 و17.
- الجيش الجزائري العثماني يحاصر برج "القديس المو" بجزيرة مالطة.
- صورة جدارية ثانية تخلد أنواع اللباس والأسلحة والرايات والآلات الموسيقية التي كانت مستعملة من طرف الجيش الجزائري في 1565 سجلت بعد حصار مالطة الشهير. كانت الحملة التي يقودها مصطفى باشا، أحد أكبر العسكريين من أصل "روسي" وبطل حرب المجر وكان الأسطول تحت قيادة علي باشا.

وكان عدد وحدات الأسطول 200 مركب وعلى رأس الجيش الجزائري كان طورغود باشا المعروف باسم درغوث باشا وكان هذا القائد على دراية واسعة بسواحل مالطة حيث غزاها سنة 1551 لكنه قتل بطلقة مدفعية أثناء الحصار(1).

- عروج بن يعقوب (أوروج)
- بحّار جزائري
- القائد الأعلى للأوجاق
- الداي الحاج حسين
- "غدارة" مسدس مطعم بالمرجان ومحلى بالفضة القرن الثامن عشر المتحف الوطني للآثار.
- حملة للفرسان أو الصبايحية
- نماذج من المدافع التي صنعت بدار النحاس، أخذت من القصبة سنة 1830 وهي معروضة بالمتحف العسكري بباريس كغنيمة حرب.
- ميناء الجزائر-دار الصناعة البحرية.

[1]- جيراردا (اريك)، مالطة جوهرة المتوسط ص 161-163.

- مدفع جزائري أخذ إلى فرنسا سنة 1830.
- قصر البايات (المخبزة).
- المطامير الخاصة بحفظ الذخيرة الحربية.
- مصنع ملح البارود.
- مقطع أفقي لمصنع ملح البارود حسب تصميم 1838م.
- شـــبـــك.
- قـــالـــيـــرا.
- بحـــّار جـــزائـــري.
- لباس أحد القادة الجزائريين في العصر الحديث.

الفهرس

القسم الأول

الفصل الأول

الفصل الثاني

القسم الثاني

الجيش الجزائري في العصر الحديث

1518 – 1830

الفصـــل الأول

الجيـــش البـــري

الفصل الثاني

الجيش البحري

الفصل الثالث

النظام الأمني الجزائـــري في العصـــر الحـــديـــث

الفصل الرابع

الصناعـــة العسكـــرية

الفصل الخامس

النظام الإداري والعسكري للبايلك



تم طبع هذا الكتاب
بمطبعة بريز مارين
برج البحري الجزائر
الهاتف:071.11.10.18



دار الحضارة

هاتف وفاكس: 021.44.34.41



الإيداع القانوني 4175 - 07

ردمك 3-57-767-961